السلطان . والاصغر هو الذى يتعطل عن المكاسب والاعمال فيأخذ منافع الناس ولايعطيهم منعته ومن فضيلة العدالة ان الجور الذى هو ضدها لايستتب الابها فلو ان لصوصا تشارطوا فيما بينهم شرطا فلم يراعوا العدالة فيه لم ينتظم امرهم . فعلى العاقل ان يصيخ الى الوعيد والتهديد الاكيد فيرجع عن الظلم والجور وان كان عادلا فنعوذ بالله من الجور بعد الكور والله المعين لكل سالك والمنجى فى المسالك من المهالك

تمت سورة الشعراء يوم الخميس وهو التاسع من ذى القعدة من سنة ثمان ومائة والف

تفسير سورة النمل وهى مكية ثلاث او اربع وتسعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ طس ﴾ هذه طس اى هذه السورة مسماة به ﴿ قال فى التأويلات النجمية يشير بطائه الى طاء طيب قلوب محبيه وبالسين الى سر بينه وبين قلوب محبيه لايسعهم فيه ملك مقرب ولانبى مرسل . وايضا يقسم بطاء طلب طالبيه وسين سلامة قلوبهم عن طلب ماسواه * وفى كشف الاسرار الطاء اشارة الى طهارة قدسه والسين اشارة الى سناء عزه يقول تعالى بطهارة قدسى وسناء عزى لاخيب امل من امل لطفى انتهى * وقال بعضهم الطاء طوله اى فضله والسين سناؤه اى علوه وقد سبق فى طسم مايتعلق بهذا المقام فارجع اليه * وقال عين القضاة الهمذانى قدس سره فى مقالاته لولا ماكان فى القرآن من الحروف المقطعات لما آمنت به * يقول الفقير قد كفره فى قوله هذا كثير من علماء زمانه والامر سهل على اهل الفهم ومراده بيان اطلاعه على بطون معانى الحروف التى هى دليل لارباب الحقائق وسبب لمزيد ايمانهم العيانى ﴿ تلك ﴾ اى هذه السورة العظيمة الشان او آياتها ﴿ آيات القرآن ﴾ المعروف بعلو الشأن اى بعض منه لمترجم مستقل باسم خاص فهو عبارة عن جميع القرآن اوعن جميع المنزل عند نزول السورة اذ هو المتسارع الى الفهم حينئذ عند الاطلاق ﴿ وكتاب ﴾ عظيم الشأن ﴿ مبين ﴾ مظهر لما فى تضاعيفه من الحكم والاحكام واحوال الآخرة التى من جملتها الثواب والعقاب او ظاهر اعجازه وصحته على انه من ابان يعنى بان اى ظهر وعطفه على القرآن كعطف احدى الصفتين على الاخرى مثل غافر الذنب وقابل التوب اى آيات الكلام الجامع بين القرآنية والكتابية وكونه قرآنا بجهة انه يقرأ وكتابا بسبب انه يكتب وقدم الوصف الاول لتقدم القرآنية على حال الكتابية واخره فى سورة الحجر لما ان الاشارة الى امتيازه عن سائر الكتب بعد التنبيه على انطوائه على كمالات غيره من الكتب ادخل فى المدح فان وصفه بالكتابية مفصح عن اشتماله على صفة كمال الكتب الالهية فكأنه كلها * وفى كشف الاسرار القرآن والكتاب اسمان علمان للمنزل على محمد ووصفان لانه يقرأ ويكتب فحيث جاء بلفظ التعريف فهو العلم وحيث جاء بلفظ النكرة فهو الوصف ﴿ هدى وبشرى للمؤمنين ﴾ اى حال كون تلك الآيات هادية لهم ومبشرة فاقيم المصدر مقام الفاعل للمبالغة كأنها نفس الهدى . والبشارة ومعنى هدايتها لهم وهم

مهتدون انها تزيدهم هدى قال تعالى ﴿ فاما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا ﴾ الآية واما معنى تبشيرها اياهم فظاهر لانها تبشرهم برحمة من الله ورضوان وخصهم بالذكر لانتفاعهم به ﴿ الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة ﴾ صفة مادحة للمؤمنين وتخصيصهما بالذكر لانهما قرينتا الايمان وقطرا العبادات البدنية والمالية مستتبعان لسائر الاعمال الصالحة . والمعنى يؤدون الصلاة باركانها وشرائطها فى مواقيتها ويؤتون الصدقة المفروضة للمستحقين ﴿ وهم بالآخرة هم يوقنون ﴾ من تتمة الصلة والواو للحال اى والحال انهم يصدقون بانها كائنة ويعلمونها علما يقينا : وبالفارسية [وحال آنكه ايشان بسراى ديكر بى كمان ميشوند تكرير ضمير اشارت باختصاص ايشانست در تصديق آخرت] اوجملة اعتراضية كأنه قيل وهؤلاء الذين يؤمنون ويعملون الصالحات هم الموقنون بالآخرة حق الايقان لامن عداهم فان تحمل مشاق العبادات انما يكون لخوف العاقبة والوقوف على المحاسبة ﴿ ان الذين لايؤمنون بالآخرة ﴾ لايصدقون بالبعث بعدالموت ﴿ زينا لهم ﴾ [آراسته كرديم براى ايشان] ﴿ اعمالهم ﴾ القبيحة حيث جعلناها مشتهاة للطبع محبوبة للنفس كماينبئ عنه قوله عليه السلام (حفت النار بالشهوات) اى جعلت محفوفة ومحاطة بالامور المحبوبة المشتهاة * واعلم ان كل مشيئة وتزيين واضلال ونحوذلك منسوبة الى الله تعالى بالاصالة والى غيره بالتبعية . فى الآية حجة قاطعة على المعتزلة والقدرية ﴿ فهم يعمهون ﴾ يتحيرون ويترددون على التجدد والاستمرار فى الاشتغال بها والانهماك فيها من غير ملاحظة لما يتبعها من الضرر والعقوبة والفاء لترتيب المسبب على السبب : وبالفارسية [پس ايشان سركردان ميشوند درضلالت خود] والعمه التردد فى الامر من التحير ﴿ اولئك ﴾ الموصوفون بالكفر والعمه ﴿ الذين لهم سوء العذاب ﴾ اى فى الدنيا كالقتل والاسر يوم بدر . والسوء كل مايسوء الانسان ويغمه ﴿ وهم فى الآخرة هم الاخسرون ﴾ اشد الناس خسرانا لاشتراهم الضلالة بالهدى فخسروا الجنة ونعيمها وحرموا النجاة من النار * واعلم ان اهل الدنيا فى خسارة الآخرة واهل الآخرة فى خسارة المولى فمن لم يلتفت الى الكونين ربح المولى ولما وجد ابويزيد البسطامى قدس سره فى البادية فخف رأس مكتوب عليه خسر الدنيا والآخرة بكى وقبله وقال هذا رأس صوفى فمن وجد المولى وجد الكل ومن وجد الكل بدون وجدان المولى لم يجد شيأ مفيدا وضاع وقته : وقال الحافظ

اوقات خوش آن بود كه بادوست بسر رفت * باقى همه بى حاصل وبيخبرى بود

* قال بعض العارفين كوشفت باربعين حوراء رأيتهن يتساعين فى الهواء عليهن ثياب من فضة وذهب وجوهر فنظرت اليهن نظرة فعوقبت اربعين يوما ثم كوشفت بعد ذلك بثمانين حوراء فوقهن فى الحسن والجمال وقيل لى انظر اليهن فسجدت وغضضت عينى فى السجود وقلت اعوذبك مما سواك لا حاجة لى بهذا ولم ازل اتضرع حتى صرفهن عنى فهذا حال العارفين حيث لايلتفتون الى ماسوى الله تعالى ويكونون عميا عن عالم الملك والملكوت . واما الغافلون الجاهلون فبحبهم ماسسواه تعالى عميت عيون قلوبهم وصمت آذانها فانه لايكون

فى عالم المعنى الاويكون اصم واليكم والبه الاشارة بقوله عليه السلام (حبك الشئ يعمى ويصم) بخلاف اعمى الصورة فان سمعه بحاله فى سماع الدعوة وقبولها . فعلى العاقل ان يجتنب عن الاعمال القبيحة المؤدية للرين والردى والاخلاق الرذيلة الموجبة للعمه والعمى بل يتسارع الى العمل بالقرآن الهادى الى وصول المولى والناهى عن الخسران مطلقا وعن الاعمال الصالحة والصلاة . وانما شرعت لمناجاة الحق بكلامه حال القيام دون غيره من احوال الصلاة للاشتراك فى القيومية ولهذا كان من ادب الملوك اذا كلمهم احد من رعيتهم ان يقوم بين ايديهم ويكلمهم ولا يكلمهم جالسا فتبع الشرع فى ذلك العرف . ومن آداب العارف اذا قرأ فى صلاته المطلقة ان لايقصد قراءة سورة معينة اوآية معينة وذلك لانه لايدرى اين يسلك به ربه من طريق مناجاته فالعارف بحسب مايناجيه به من كلامه وبحسب مايلقى الله الحق فى خاطره وكل صلاة لايحصل منها حضور قلب فهى ميتة لاروح فيها واذا لم يكن فيها روح فلا تأخذ بيد صاحبها يوم القيامة . ومن الاعمال الصالحة المذكورة الزكاة والصدقة وافضلها مايعطى حال الصحة دون مرض الموت وينبغى لمن قرب اجله واراد ان يعطى شيأ ان يحضر فى نفسه انه مؤد امانة لصاحبها فيحشر مع الامناء المؤدين امانتهم لامع المتصدقين لفوات محل الافضل فهذه حيلة فى ربح التجارة فى باب الصدقة وفى الانفاق زيادة للمال وتكثيره واطالة لفروعه كالحبوب اذا زرعت ﴿ وانك ﴾ يامحمد ﴿ لتلقى القرآن ﴾ تعطاه بطريق التلقية والتلقين يقال تلقى الكلام من فلان ولقنه اذا اخذه من لفظه وفهمه . قال فى تاج المصادر : التلقية [چيزى پيش كسى وآوردن] وقد سبق الفرق بين التلقى والتلقف والتلقن فى سورة النور ﴿ من لدن حكيم عليم ﴾ بواسطة جبريل لامن لدن نفسك ولامن تلقاء غيرك كما يزعم الكفار . ولدن بمعنى عند الا انه ابلغ منه واخص وتنوين الاسمين بتعظيم اى حكيم اى عليم وفى تفخيمهما تفخيم لشأن القرآن وتنصيص على طبقته عليه السلام فى معرفته والاحاطة بما فيه من الجلائل والدقائق فان من تلقى الحكم والعلوم من مثل ذلك الحكيم العليم يكون علما فى رصانة العلم والحكمة ۞ وفى التأويلات النجمية يشير الى انك جاوزت حد كمال كل رسول فانهم كانوا يلقون الكتب بايديهم من يد جبريل والرسالات من لفظه وحيا والك وان كنت تلقى القرآن بتنزيل جبريل على قلبك ولكنك تلقى حقائق القرآن من لدن حكيم تجلى لقلبك بحكمة القرآن وهى صفة القائمة بذاته فعلمك حقائق القرآن وجعلك بحكمته مستعدا لقبول فيض القرآن بلا واسطة وهو العلم اللدنى وهو اعلم حيث يجعل رسالته . وفى الجمع بين الحكيم والعليم اشعار بان علوم القرآن منها ماهو حكمة كالعقائد والشرائع ومنها ماليس كذلك كالقصص والاخبار الغيبية . ثم شرع فى بيان بعض تلك العلوم فقال ﴿ اذ قال موسى لاهله ﴾ اهل الانسان من يختص به اى اذكر لقومك يا محمد وقت قول موسى لزوجته ومن معها فى وادى الطور وذلك انه مكث بمدين عند شعيب عشر سنين ثم سار باهله بنت شعيب الى مصر : يعنى [بقصد آنكه تا مادر خويش ودوخواهر خويش يكى زن قارون ويكى زن يوشع بود ازانجا بيارد] فضل الطريق فى

ليلة مظلمة شديدة البرد وقد اخذ امرأته الطلق فقدح فاصلد زنده فبداله من جانب الطور نار فقال لاهله امكثوا انى آنست نارا ﴿ ابصرت * قال فى التاج [الايناس: ديدن] والباب يدل على ظهور الشئ وكل شئ خالف طريقة التوحش * قال مقاتل النار هو النور وهو نور رب العزة رآه ليلة الجمعة عن يمين الجبل بالارض المقدسة وقد سبق سر تجلى النور فى صورة النار فى سورة طه ﴿ سآتيكم منها بخبر ﴾ اى عن حال الطريق اين هو والسين للدلالة على بعد المسافة او لتحقيق الوعد بالاتيان وان ابطأ فيكون للتأكيد : وبالفارسية [زود باشد كه بيارم از نزديك آن آتش خبرى يعنى از كسى كه برسر آن آتش باشد خبر راه پرسم] ﴿ او آتيكم ﴾ [يابيارم] ﴿ بشهاب قبس ﴾ اى بشعلة نار مقبوسة اى مأخوذة من معظم النار ومن اصلها ان لم اجد عندها من يدلنى على الطريق فان عادة الله ان لا يجمع حرمانين على عبده يقال اقتبست منه نارا وعلما استفدته منه * وفى المفردات الشهاب الشعلة الساطعة من النار المتوقدة والقبس المتناول من الشعلة والاقتباس طلب ذلك ثم استعير لطلب العلم والهداية انتهى * فان قلت قال فى طه ﴿ لعلى آتيكم ﴾ ترجيا وهنا ﴿ سآتيكم ﴾ اخبارا وتيقنا وبينهما تدافع * قلت لا تدافع لان الراجى اذا قوى رجاؤه يقول سافعل كذا مع تجويزه خلاف ذلك ﴿ لعلكم تصطلون ﴾ رجاء ان تدفعوا البرد بحرها. والصلاء النار العظيمة والاصطلاء [كرم شدن بآتش] * قال بعضهم الاصطلاء بالنار يقسى القلب ولم يروا انه عليه السلام اصطلى بالنار ﴿ فلما جاءها ﴾ [بس آن هنكام كه آمد موسى نزديك آن آتش نورانى ديد بى احراق ازدرختى بسزد كويند آتشى بود محرق چون سائر آتشها] وكانت الشجرة سمرة ﴿ نودى ﴾ جاءه النداء وهو الكلام المسموع من جانب الطور * قال فى عرائس البيان كان موسى عليه السلام فى بداية حاله فى مقام العشق والمحبة وكان اكثر احوال مكاشفته فى مقام الالتباس فلما كان بدو كشفه جعل تعالى الشجرة والنار مرآة فعلية فتجلى بجلاله وجماله من ذاته لموسى واوقعه فى رسوم الانسانية حتى لا يفزع ويدنو من النار والشجرة ثم ناداه فيها بعد ان كاشفه له مشاهدة جلاله ولولا ذلك لفنى موسى فى اول سطوات عظمته وعزته ﴿ ان ﴾ مفسرة لما فى النداء من معنى القول اى ﴿ بورك ﴾ اوبان بورك على انها مصدرية حذف منها الجار جريا على القاعدة المستمرة وبورك مجهول بارك وهو خبر لادعاء اى جعل مباركا وهو ما فيه الخير والبركة والقائم مقام الفاعل قوله ﴿ من فى النار ﴾ اى من فى مكان النار وهو البقعة المباركة المذكورة فى قوله تعالى ﴿ نودى من شاطئ الوادى الايمن فى البقعة المباركة ﴾ ﴿ ومن حولها ﴾ اى ومن حول مكانها والظاهر ان المبارك فيه عام فى كل من فى تلك البقعة وحواليها من ارض الشام الموسومة بالبركات لكونها مبعث الانبياء وكفاتهم احياء واموانا وخصوصا تلك البقعة التى كلم الله فيها موسى وفى ابتداء خطاب الله موسى بذلك عند مجيئه بشارة بانه قد قضى له امر عظيم دينى تنتشر بركاته فى اقطار الارض المقدسة وهو تكليمه تعالى اياه واستنباؤه له واظهار المعجزات على يده وكل موضع يظهر فيه مشاهدة الحق ومكالمته يكون ذا بركه الا ترى الى قوله القائل

اذا نزلت سلمى بواد ثماؤه * زلال وسلسال وجنجانه ورد

ولم يزل يخضر مواطئ اقدام رجال الله فى الصحارى والجبال من بركات حالاتهم مع الله الملك المتعال . ثم ان بعض المفسرين حمل بورك على التحية كما قال الكاشفى [بركت داده باد] وبعضهم حمل من فى النار على الملائكة وذلك ان النور الذى بان قد بارك فيه وفى الملائكة الذين كانوا فى ذلك النور * وقال بعض العارفين ان الله اراد بمن فى النار ذاته المقدسة وهو الذى افاض بركة مشاهدته على موسى وله تعالى ان يتجلى بوصف النار والنور والشجرة والطور وغيرها مما يليق بحال العاشق مع تنزه ذاته وصفاته عن الجهة فى الحقيقة وفى الحديث (ان الله يرى هيئة ذاته كيف يشاء) ﴿ وسبحان الله رب العالمين ﴾ من تمام ما نودى به لئلا يتوهم من سماع كلامه تشبيها وللتعجيب من عظمة ذلك الامر : وبالفارسية [پاكست خداى تعالى پروردكار عالميان زتشبيه آورده اندكه چون موسى اين نداشنيد كفت ندا كننده كيست بازندا آمدكه] ﴿ يا موسى انه ﴾ اى الشان ﴿ انا الله ﴾ جملة مفسرة للشان ﴿ العزيز الحكيم ﴾ اى القوى القادر على ما يبعد من الاوهام الفاعل كل ما يفعله بحكمة وتدبير تام * قال فى الاسئلة المقحمة قوله ﴿ انه انا الله ﴾ سمعه من الشجرة فدل ذلك على حدوثه لان المسموع من الجهات علامة الحدوث والجواب نحن ننزه كلام الله تعالى عن الجهة والمكان كما نحن ننزه ذاته عن الجهة والمكان فكذلك ننزه كلامه عن الاصوات والحروف وانما كان سماع كلام الله لموسى حصل من جانب الشجرة فالشجرة ترجع الى سماع موسى لا الى الله تعالى * فان قلت كيف سمع موسى كلام الله من غير صوت وحرف وجهة * قلت ان كان هذا سؤالا عن كيفية الكلام فهذا لا يجوز فان سؤال الكيفية محال فى ذات الله وصفاته اذ لا يقال كيف ذاته من غير جسم وجوهر وعرض وكيف علمه من غير كسب وضرورة وكيف قدرته من غير صلابة وكيف ارادته من غير شهوة وامنية وكيف تكلمه من غير صوت وحرف وان كان سؤال الكيفية عن سماع موسى قلنا خلق الله لموسى علما ضروريا علم به ان الذى سمعه هو كلام الله القديم الازلى من غير حرف ولا صوت ولا جهة وقد سمعه من الجوانب الستة فصار جميع جوارحه كسمعه اى صار الوجود كله سمعا ثم يصير فى الآخرة كذلك والكامل الواصل له حكم الآخرة فى الدنيا ﴿ والق عصاك ﴾ عطف على بورك اى نودى ان بورك من فى النار وان القى عصاك ﴿ وفى التأويلات النجمية يشير الى ان من سمع نداء الحق وشاهد انوار جماله يلقى من يده همته كل ما كان متوكأ عليه غير الله فلا يتوكأ الا على فضل الله وكرمه

تكيه برغير خدا كفريست از كفر طريق * جز بفضل حق مكن تكيه درين ره اى رفيق

﴿ فلما رأها تهتز ﴾ الفاء فصيحة تفصح عن جملة محذوفة كأنه قيل فالقاها فانقلبت حية تسعى فلما ابصرها تتحرك بحركة شديدة وتذهب الى كل جانب حال كونها ﴿ كأنها جان ﴾ حية خفيفة سريعة فشبه الحية العظيمة المسماة : بالفارسية [اژدها] بالجان فى سرعة الحركة والالتواء والجان ضرب من الحيات اى حية كحلاء العين لا تؤذى كثيرة فى الدور كما فى القاموس * وقال ابو الليث الصحيح ان الثعبان كان عند فرعون والجان عند الطور وفيه اشارة الى ان كل متوكأ غير الله فى الصورة ثعبان له فى المعنى ولهذا جاء فى المثنوى

هر خیالی کوکند دردل وطن * روز محشر صورتی خواهد شدن

﴿ ولی ﴾ رجع واعرض موسی : وبالفارسیة [روی بکردانید] ﴿ مدبرا ﴾ ر درحالتی که کریزان بود ازخوف] * قال فی کشف الاسرار ادبر عنها وجعلها تلی ظهره ﴿ ولم یعقب ﴾ ولم یرجع علی عقبه من عقب المقاتل اذا کرّ بعد الفر وانما اعتراه الرعب لظنه ان ذلك الامر اریدبه هلاك نفسه ویدل علیه قوله ﴿ یاموسی ﴾ ای قیل له یاموسی ﴿ لاتخف ﴾ ای من غیری ثقة بی اومطلقا لقوله ﴿ انی لایخاف لدی ﴾ عندی ﴿ المرسلون ﴾ فانه یدل علی نفی الخوف عنهم مطلقا لکن لا فی جمیع الاوقات بل حین یوحی الیهم بوقت الخطاب فانهم حینئذ مستغرقون فی مطالعة شؤون الله لایخطر ببالهم خوف من احد اصلا واما سائر الاحیان فهم اخوف الناس منه سبحانه اولایکون لهم عند سوء عاقبة فیخافون منه * وفی التأویلات النجمیة یعنی من فر الی الله عما سواه یؤمنه الله مما سواه ویقول له لاتخف فانك لدی ولایخاف لدی من غیری القلوب المنورة الملهمة المرسلة الیها الهدایا والتحف من الطافی * وفی عرائس البیان لاتخف من الثعبان فان ماتری ظهور تجلی عظمتی ولایخاف من مشاهدة عظمتی وجلالی فی مقام الالتباس المرسلون فانهم یعلمون اسرار ربوبیتی ولما علم ان موسی کان مستشعرا حقیقة من قتله القبطی قال تعریضا به ﴿ الامن ظلم ﴾ استثناء منقطع ای لکن من ظلم نفسه من المرسلین بذنب صدر منه کآدم ویونس وداود وموسی وتعبیر الظلم لقول آدم ربنا ظلمنا انفسنا وموسی رب انی ظلمت نفسی ﴿ ثم بدل حسنا بعد سوء ﴾ [پس بدل کند وبجای آرد نیکوئی بعد ازبدی یعنی توبه کند بعداز گناه] ﴿ فانی غفور ﴾ للتائبین ﴿ رحیم ﴾ مشفق علیهم * اختلفوا فی جواز الذنب علی الانبیاء وعدمه قال الامام والمختار عندنا انه لم یصدر عنهم ذنب حال النبوة لاالصغیر ولا الکبیر وترك الاولی منهم کالصغیرة منا لان حسنات الابرار سیآت المقربین * وفی الفتوحات اعلم ان معاصی الخواص لیست کمعاصی غیرهم بحکم الشهوة الطبیعیة وانما تکون معاصیهم بالخطأ فی التأویل وایضاح ذلك ان الحق تعالی اذا اراد ایقاع المخالفة من العارف بالله زین له الوقوع فی ذلك العمل بتأویل لان معرفة العارف تمنعه من الوقوع فی المخالفة دون تأویل یشهد فیه وجه الحق فان العارف لایقع فی انتهاك الحرمة ابدا ثم اذا وقع فی ذلك المقدور بالتزیین اوالتأویل یظهر له تعالی فساد ذلك التأویل الذی اداه الی ذلك الفعل کما وقع لآدم علیه السلام فانه عصی بالتأویل فعند ذلك یحکم العارف علی نفسه بالعصیان کما حکم علیه بذلك لسان الشریعة وکان قبل الوقوع غیر عاص لاجل شبهة التأویل کما ان المجتهد فی زمان فتواه بامر ما اعتقادا منه ان ذلك عین الحکم المشروع فی المسألة لایوصف بخطأ ثم فی ثانی الحال اذا ظهر له بالدلیل انه اخطأ حکم علیه لسان الظاهر انه اخطأ فی زمان ظهور الدلیل لاقبل ذلك فعلم انه یمکن لعبد ان یعصی ربه علی الکشف من غیر تأویل اوتزیین اوغفلة اونسیان ابدا واما قول ابی یزید قدس سره لما قیل له أیعصی العارف الذی هو من اهل الکشف فقال نعم وکان امر الله قدرا مقدورا فلاینافی ذلك ای لان من ادب العارفین ان لایحکموا علیه بتقیید کأنه یقول ان کان الحق تعالی قدر علیهم فی سابق علمه بشیء فلابد

من وقوعه واذا وقع فلابدله من حجاب ادناه التأويل اوالتزيين فاعلم ذلك ﴿ وادخل يدك فى جيبك ﴾ [در آردست خودرا در كريبان پيرهن خود] ولم يقل فى كمك لانه كان عليه مدرعة من صوف لا كم لهـا ولا ازرار فكانت يده الكريمة مكشوفة فامر بادخال يده فى مدرعته وهى جبة صغيرة يتدرع بها اى تلبس بدل الدرع وهو القميص ﴿ تخرج ﴾ حال كونهـا ﴿ بيضاء ﴾ براقة لها شعاع كشعـاع الشمس اى ان ادخلتها تخرج على هذه الصـفة ﴿ من غير سوء ﴾ اى آفة كبرص ونحوه ﴿ فى تسع آيات ﴾ خبر مبتدأ محذوف اى هما داخلتان فى جملتها فتكون الآيات تسـعا بالعصا واليد وهن العصا واليد البيضاء والجدب فى البوادى ونقص الثمرات والطوفان والجراد والقمل والضفـادع والدم ﴿ الى فرعون ﴾ اى حال كونك مبعوثا اليه ﴿ وقومه ﴾ القبط ﴿ انهم كانوا قوما فاسقين ﴾ تعليل للبعث اى خارجين عن الحدود فى الكفران والعدوان ﴿ فلما جاءتهم آياتنا ﴾ التسع بان جاءهم موسى بها وظهرت على يده حال كونها ﴿ مبصرة ﴾ مستنيرة واضحة اسم فاعل اطلق على المفعول اشعارا بانها لفرط انارتها ووضوحها للابصار بحيث تكاد تبصر نفسها لوكانت مما يبصر ﴿ قالوا هذا سحر مبين ﴾ واضح سحريته : يعنى [همـه كس داندكه اين سحراست] ﴿ وجحدوا بها ﴾ كذبوا بألسنتهم كونها آيات الـهية . والجحود انكار الشئ بعد المعرفة والايقـان تعنتا واريد هنا التكذيب لئلا يلزم استدراك قوله ﴿ واستيقنتها انفسهم ﴾ الواو للحال . والاستيقان [بى كمان شدن] اى وقد علمتها انفسهم اى قلوبهم وضمائرهم علما يقينيا انها من عندالله وليست بسحر* قال ابوالليث وانما استيقنتها قلوبهم لان كل آية رأوها استغاثوا بموسى وسألوا منه بان يكشف عنهم فكشف عنهم فظهر لهم بذلك انها من الله تعالى ﴿ ظلما ﴾ نفسانيا علة لجحدوا ﴿ وعلوا ﴾ اباء واستكبارا شيطانيا ﴿ فانظر كيف كان ﴾ [پس بنكر يامحمد كه چكونه بود] ﴿ عاقبة المفسدين ﴾ وهو الاغراق فى الدنيـا والاحراق فى الآخرة : وبالفارسـية [عاقبت كار تباه كاران كه در دنيا بآب غرقه شدند ودر عقبى بآتش خواهند سوخت]

هم حالت مفسـدان خوش است * سر انجام اهل فساد آتش است

وفى هذا تمثيل لكفار قريش اذ كانوا مفسدين مستعلين فمن قدر على اهلاك فرعون كان قادرا على اهلاك من هو على صفته وذلك الى يوم القيامة فان جلال الله تعالى دائم للاعداء كما ان جماله بق للاولياء مستمر فى كل عصر وزمان * فعلى العاقل ان يتعظ بحال غيره ويترك الاسباب المؤدية الى الهلاك مثل الظلم والعلو الذى هو من صفات النفس الامارة ويصلح حاله بالعدل والتواضع وغير ذلك مما هو من ملكات القلب ۞ والاشارة فى الآية الى ان الذين افسدوا استعداد الانسانية لقبول الفيض الالـهى بلا واسطة كان عاقبتهم انهم نزلوا منازل الحيوانات من الانعام والسباع وقرنوا مع الشياطين فى الدرك الاسـفل من النار فانظر الى ان الارتقاء الى السـودد صعب والانحطاط الى الدناءة سـهل اذ النفس والطبيعة كالحجر المرمى الى الهواء تهوى الى الهاوية فاذا اجتهد المرء فى تلطيفها بالمجاهدات والرياضات تشرف

بالارتقاء فى الدرجات وتخلص من الانحطاط الى الدركات : قال الحافظ

بال بكشا وصفير از شجر طوبى زن * حيف باشد چو تو مرغى كه اسير قفسى

فما اقبح المرء ان يكون حسن جسمه باعتبار قبح نفسه كجثة يعمرها يوم وصرمة يحرسها ذئب وان يكون اعتباره بكثرة ماله وحسن اثاثه كثور عليه حلى فتفضل الانسان بالهمم العالية والاتباع بالحق والادب والعقل الذى يعقله عن الوقوع فى الورطات بارتكاب المنهيات نسأل الله سبحانه ان يجعلنا من القابلين لارشاده والعاملين بكتابه المحفوظين عن عذابه المغبوطين بثوابه ﴿ ولقد ﴾ اى وبالله قد ﴿ آتينا ﴾ اعطينا ﴿ داود وسليمن ﴾ اى كل واحد منهما * قال فى مشكاة الانوار قالت نملة لسليمان عليه السلام يانبى الله أتدرى لم صار اسم ابيك داود واسمك سليمان قال لا قالت لان اباك داوى قلبه عن جراحة الالتفات الى غيرالله فوحد وانت سليم تصغير سليم آن لك اى حان لك ان تلحق بابيك ﴿ علما ﴾ اى طائفة من العلم لائقة به من علم الشرائع والاحكام وغير ذلك مما يختص بكل منهما كصنعة لبوس وتسبيح الجبال ومنطق الطير والدواب فان الله تعالى علم سبعة نفر سبعة اشياء . علم آدم اسماء الاشياء فكان سببا فى حصول السجود والتحية . وعلم الخضر علم الفراسة فكان سببا لان وجد تلميذا مثل موسى ويوشع . وعلم يوسف التعبير فكان سببا لوجدان الاهل والمملكة . وعلم داود صنعة الدروع فكان سببا لوجدان الرياسة والدرجة . وعلم سليمان منطق الطير فكان سببا لوجدان بلقيس . وعلم عيسى الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل فكان سببا لزوال التهمة عن الشر . وعلم محمدا صلى الله عليه وسلم الشرع والتوحيد فكان سببا لوجود الشفاعة * وقال الماوردى المراد بقوله ﴿علما﴾ علم الكيمياء وذلك لانه من علوم الانبياء والمرسلين والاولياء العارفين كما قال حضرة مولانا قدس سره الاعلى

از كرامات بلند اوليا * اولا شعرست وآخر كيميا

والكيمياء فى الحقيقة القناعة بالموجود وترك التشوف الى المفقود

كيميايى ترا كنم تعليم * كه دراكسير ودرصناعت نيست

رو قناعت كزين كه در عالم * كيميايى به از قناعت نيست

* قال فى كشف الاسرار [داود از انبياء بنى اسرائيل بود از فرزندان يهوذا بن يعقوب وروزكارى بعد از روزكار موسى بود بسد هفتاد ونه سال وملك وى بعد ازملك طالوت بود وبنى اسرائيل همه بتبع وى شدند وملك بروى مستقيم گشت اينست رب العالمين گفت ﴿وشددنا ملكه﴾ هرشب سى وهزار مرد از بزركان بنى اسرائيلى اورا حارس بودند وباوى ملك علم بود ونبوت چنانكه گفت جل جلاله ﴿آتينا داود وسليمن علما﴾ وحكم كه راندند وعمل كه كردند از احكام توراة كردند كه كتاب وى زبور همه موعظت بود دران احكام امر ونهى نبود] * قال ابن عطاء قدس سره ﴿علما﴾ اى علما بربه وعلما بنفسه واثبت لهما علمهما بالله علم انفسهما واثبت لهما علمهما بانفسهما حقيقة العلم بالله لذلك * قال امير المؤمنين على بن ابى طالب رضى الله عنه « من عرف نفسه فقد عرف ربه »

لم اجد فى الاصل

بر وجود خداى عز وجل * هست نفس توحجت قاطع
چون بدانى تونفس را دانى * كوست مصنوع وايزدش صانع

* واعلم ان العلم علمان علم البيان وهو مايكون بالوسائط الشرعية وعلم العيان وهو مايستفاد من الكشوفات الغيبية فالمراد بقوله عليه السلام (سائل العلماء وخالط الحكماء وجالس الكبراء) اى سائل العلماء بعلم البيان فقط عند الاحتياج الى الاستفتاء منهم وخالط العلماء بعلم العيان فقط وجالس الكبراء بعلم البيان والاحكام وعلم المكاشفة والاسرار فامر بمجالستهم لان فى تلك المجالسة منافع الدنيا والآخرة

توخود بهترى جوى وفرصت شمار * كه باچون خودى كم كنى روزكار

﴿ وقالا ﴾ اى كل واحد منهما شكرا لما اوتيه من العلم ﴿ الحمد لله الذى فضلنا ﴾ بما آتانا من العلم ﴿ على كثير من عباده المؤمنين ﴾ على ان عبارة كل منهما فضانى الا انه عبر عنهما عند الحكاية بصيغة المتكلم مع الغير ايجازا وبهذا ظهر حسن موقع العطف بالواو اذ المتبادر من العطف بالفاء ترتب حمد كل منهما على ايتاء ما اوتى كل منهما لا على ايتاء ما اوتى نفسه فقط * وقال البيضاوى عطفه بالواو اشعارا بان ماقالاه بعض ما اتياه فى مقابلة هذه النعمة كأنه قال ففعلا شكرا له مافعلا وقالا الحمد لله الخ انتهى والكثير المفضل عليه من لم يؤت مثل علمهما لا من لم يؤت علما اصلا فانه قد بين الكثير بالمؤمنين وخلوهم من العلم بالكلية مما لايمكن وفى تخصيصهما الكثير بالذكر رمز الى ان البعض متفضلون عليهما * وفيه اوضح دليل على فضل العلم وشرف اهله حيث شكرا على العلم وجعلاه اساس الفضل ولم يعتبرا دونه ما اوتيا من الملك الذى لم يؤته غيرهما وتحريض للعلماء على ان يحمدوا الله تعالى على ما آتاهم من فضله ويتواضعوا ويعتقدوا انهم وان فضلوا على كثير فقد فضل عليهم كثير وفوق كل ذى علم عليم ونعم ماقال امير المؤمنين عمر رضى الله عنه كل الناس افقه من عمر ۞ وفى الآية اشارة الى داود الروح وسليمان القلب وعلمهما الالهام الربانى وعلم الاسماء الذى علم الله آدم عليه السلام وحمدهما على مافضلهما على الاعضاء والجوارح المستعملة فى العبودية فان شأن الاعضاء العبودية والعمل وشأن الروح والقلب العلم والمعرفة وهو اصل * وسأل رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن افضل الاعمال فقال (العلم بالله والفقه فى دينه) وكررها عليه فقال يارسول الله اسألك عن العمل فتخبرنى عن العلم فقال (ان العلم ينفعك معه قليل العمل وان الجهل لاينفعك معه كثير العمل) والمتعبد بغير علم كحمار الطاحونة يدور ولايقطع المسافة * قال فتح الموصلى قدس سره أليس المريض اذا منع عنه الطعام والشراب والدواء يموت فكذا القلب اذا منع عنه العلم والفكر والحكمة يموت ثم ان الامتلاء من الاغذية الظاهرة يمنع التغذى بالاغذية الباطنة كما قال الشيخ سعدى رحمه الله [عابدى حكايت كنند كه هرشب ده من طعام بخوردى وتابسحر ختمى درنماز بكردى صاحب دلى بشنيد وكفت اكر نيم نان بخوردى وبخفتى بسيار ازين فاضلتر بودى]

اندرون از طعام خالی دار * تادرو نور ومعرفت بینی
نهی از حکمتی بعلت آن * که پری از طعام تابینی

وكذا العجب والكبر يمنع النور والصفاء كما قال فى البستان

ترا کی بود چون چراغ التهاب * که از خود پری همچو قندیل از آب

فاذا اصلح المرء ظاهره بالشريعة وباطنه بالطريقة كان مستعدا لفيض العلم الذى اوتوه الانبياء والاولياء وفضلوا بذلك على مؤمنى زمانهم وهذا التفضيل سبب لمزيد الحمد والشكر لله تعالى فان الثناء بقدر الموهبة والعطية نحمدالله تعالى على آلائه ونعمائه ونستزيد العلم وقطراته من دأمائه ونسأله التوفيق فى طريق التحقيق والثبات على العمل الصالح بالعلم النافع الذى هو ناهوى قامع وللشهوات دافع انه المفضل المنعم الكبير والوهاب الفياض الرحيم ﴿ وورث سليمن داود ﴾ اى صار اليه العلم والنبوة والملك بعد موت أبيه دون سائر اولاده فسمى ميراثا تجوزا لان حقيقة الميراث فى المال والانبياء انما يرثون الكمالات النفسانية ولا قدر للمال عندهم قال عليه السلام لعلى رضى الله عنه (انت اخى ووارثى) قال وما ارثك قال (ماورث الانبياء قبلى كتاب الله وسنتى) * وسأل بعض الاقطاب ربه ان يعطى مقامه لولده فقال له الحق فى سره مقام الخلافة لايكون بالوراثة انما ذلك فى العلوم اوالاموال والمريد الصادق يرث من شيخه علوم الحقائق بعد كونه مستعدا لها فتصير تلك الحقائق مقاماته لذلك قال عليه السلام (العلماء ورثة الانبياء) ﴿ وفى التأويلات النجمية يشير الى ان سليمان القلب يرث داود الروح فان كل وارد والهام واشارة ووحى وفيض ربانى يصدر من الحضرة الالهية يكون عبوره على الروح ومن كمال لطافته يعبر عنه فيصل الى القلب لان القلب بصفاته يقبله وبكثافته وصلابته يحفظه فلهذا شرف القلب على الروح ولذلك قال سليمان اقضى من داود وقال عليه السلام (ياوابصة استفت قلبك) ولم يقل استفت روحك * قال الكاشفى [كويند داودرا نوزده پسر بودند هريك داعيهٔ ملك داشتند حق سبحانه وتعالى نامهٔ مهر كرده از آسمان فرستاد ودرو چند مسئله يادكردوفرمودكه هركه ازاولادتو اين مسائل را جواب دهد بعد از تووارث ملك باشد داود فرزندانرا جمع كرد واحبار واشراف را حاضر كردانيده ومسئلها بر فرزندان عرض كردكه بكوييدكه . نزديكترين چيزها كدامست . ودورترين اشياچيست . وآنكه انس بدو بيشترست كدامست . وآنكه وحشت افزايد چيست . وكدامند دوقائم . ودو مختلف . ودو دشمن . وكدام كارست كه آخر آن ستوده است . وكدام امرست كه عاقبت آن نكوهيده است اولاد حضرت داود ازجواب آن عاجز آمدند سليمان فرمودكه اكر اجازت باشد من جواب دهم داود ويرا دستورى داد سليمان كفت . اقرب اشيا بآدمى موتست . وابعد اشيا آنچه ميكذرد از دنيا . وآنكه انس بدو بيشترست جسد انسانست باروح . واوحش اشيا بدن خالى ازروح . اماقائمان ارض وسما اند . ومختلفان ليل ونهار . ومتباغضان موت وحيات . وكاريكه آخرش محمودست حلم در وقت خشم . وكارى كه عاقبتش مذموم است حدت دروقت غضب وچون جواب مسائل موافق كتاب منزل بود اكابر

بنى اسرائيل بفضل وكمال سليمان معترف شدند وداود ملك را بدو تسليم كرد وديكر روز وفات كرد وسليمان بر تخت نشست] ﴿ وقال ﴾ تشهيرا لنعمة الله تعالى ودعاء للناس الى التصديق بذكر المعجزات الباهرة التى اوتيها اى لافخرا وتكبرا * قال البقلى ان سليمان عليه السلام اخبر الخلق بما وهبه الله لان المتمكن اذا بلغ درجة التمكين يجوز له ان يخبر الخلق بما عنده من موهبة الله لزيادة ايمان المؤمنين وللحجة على المنكرين قال تعالى ﴿ واما بنعمة ربك فحدث ﴾ ﴿ يا ايها الناس علمنا منطق الطير ﴾ النون نون الواحد المطاع على عادة الملوك فانهم متكلمون مثل ذلك رعاية لقاعدة السياسة لا تكبرا وتجبرا وكذا فى أوتينا * وقل بعضهم علمنا اى انا وابى وهذا ينافى اختصاص سليمان بفهم منطق الطير على ماهو المشهور والمنطق والنطق فى التعارف كل لفظ يعبر به عما فى الضمير مفردا او مركبا وقد يطلق على كل ما يصوت به من المفرد والمؤلف المفيد وغير المفيد يقال نطقت الحمامة اذا صوتت * قال الامام الراغب النطق فى التعارف الاصوات المقطعة التى يظهرها اللسان وتعيها الآذان ولا يكاد يقال الا للانسان ولا يقال لغيره الا على سبيل التبع نحو الناطق والصامت فيراد بالناطق ما له صوت وبالصامت ما لاصوت له ولا يقال للحيوانات ناطق الا مقيدا او على طريق التشبيه وسميت اصوات الطير منطقا اعتبارا بسليمان الذى كان يفهمه فمن فهم من شئ معنى فذلك الشئ بالاضافة اليه ناطق وان كان صامتا وبالاضافة الى من لا يفهم عنه صامت وان كان ناطقا والطير جمع طائر كركب وراكب وهو كل ذى جناح يسبح فى الهواء ويجرى وكان سليمان يعرف نطق الحيوان غير الطير ايضا كما يجئ من قصة النمل لكنه ادرج هذا فى قوله ﴿ واوتينا من كل شئ ﴾ وخص منطق الطير لشرف الطير على سائر الحيوان . ومعنى الآية علمنا فهم مايقوله كل طائر اذا صوت : وبالفارسية [اى مردمان آموخته شديم ما كفتار مرغانرا كه ايشان چه ميكويند] وكل صنف من اصناف الطير يتفاهم اصواته : يعنى [هر جماعتى را از طيور آوازيست كه جز نوع انسان ازان فهم معانى واغراض نكند] والذى علمه سليمان من منطق الطير هو ما يفهمه بعضه من بعض من اغراضه * قال فى انسان العيون وهذا فى طائر لم يفصح العبارة والا فقد سمع من بعض الطيور الافصاح بالعبارة فنوع من الغربان يفصح بقوله الله حق * وعن بعضهم قال شاهدت غرابا يقرأ سورة السجدة واذا وصل محل السجود سجد وقال سجد لك سوادى وآمن بك فؤادى . والدرة تنطق بالعبارة الفصيحة وقد وقع لى انى دخلت منزلا لبعض اصحابنا وفيه درة لم ارها فاذا هى تقول مرحبا بالشيخ البكرى وتكرر ذلك وعجبت من فصاحة عبارتها انتهى ـ حكى ـ ان رجلا خرج من بغداد ومعه اربعمائة درهم لا يملك غيرها فوجد فى طريقه افراخ زرزيات وهو ابو زريق فاشتراها بالمبلغ الذى كان معه ثم رجع الى بغداد فلما اصبح فتح دكانه وعلق الافراخ عليها فهبت ريح باردة فماتت كلها الا فرخا واحدا كان اضعفها واصغرها فايقن الرجل بالفقر فلم يزل يبتهل الى الله تعالى بالدعاء ليله كله ياغياث المستغيثين اغثنى فلما اصبح زال البرد وجعل ذلك الفرخ ينفش ريشه ويصيح بصوت فصيح ياغياث المستغيثين اغثنى فاجتمع الناس عليه يسمعون صوته

فاجتازت امة لامير المؤمنين فشريته منه بالف درهم كذا فى حياة الحيوان* قال الامام الدميرى ابوزريق هوالقنق وهو طائر على قدر الحمامة واهل الشام يسمونه زريق وهو الوف للناس فيه قبول للتعليم وسرعة ادراك لما تعلم ـ ويحكى ـ ان سليمان عليه السلام مر على بابل فى شجرة يتصوت ويترقص اى يحرك رأسه ويميل ذنبه فقال لاصحابه أتدرون مايقول فقالوا الله اعلم ونبيه قال يقول اذا اكلت نصف تمرة فعلى الدنيا العفاء اى التراب والدروس وبالفارسية [خاك برسر دنيا] ولعله كان صوت البابل عن شبع وفراغ بال . وصاحت فاختة فاخبر انها تقول ليت ذا الخلق لم يخلقوا ولعله كان صياحها عن مقاساة شدة وتألم قلب . وصاح طاوس فقال يقول كما تدين تدان . وصاح هدهد فقال يقول استغفروا الله يامذنبون . وهكذا صاح الصرد فمن ثمة نهى رسول الله عن قتله وهو طائر فوق العصفور يصيد العصافير وغيرها لازله صفيرا مختلفا يصفر لكل طائر يريد صيده بلغته فيدعوه الى القرب منه فاذا قرب منه قصمه من ساعته واكله . وفى بعض الروايات يقول الهدهد من لايرحم لايرحم وقد يجمع بينه وبين ماتقدم بانه يجوز ان يقول تارة هذا واخرى ماتقدم . وصاح طيطوى فقال يقول كل حى ميت وكل جديد بال ونسبه فى كشف الاسرار الى الطوطى. وصاح خطاف فقال يقول قدموا خيرا تجدوه وفى الكشف اذا صاح الخطاف قرأ الحمدلله رب العالمين ويمد الضالين كما يمدها القارئ وهو بضم الخاء المعجمة كرمان جمعه خطاطيف وسمى زوار الهند وهو من الطيور القواطع الى الناس يقطع البلاد البعيدة اليهم رغبة فى القرب منهم وهذا الطائر يعرف عندالناس بعصفور الجنة لانه زهد عما فى ايديهم من الاقوات فاحبوه لانه انما يتقوت من البعوض والذباب . وصاح القمرى فقال يقول سبحان ربى الاعلى . وصاح رخمة او حمامة فاخبر انها تقول سبحان ربى الاعلى ملأ سمائه وارضه والرخمة طائر اصم ابكم لايسمع ولا يتكلم ولذلك قالوا ان اطول الطير اعمارا الرخم فالسلامة والبركة فى العمر فى حفظ اللسان . وقال الحدأة تقول كل شئ هالك الا الله وهو بالفارسية [زغن وغليواج] قال خسرو دهلوى

بهر اين مردار چندت كاه زارى كاه زو * چون غليواجى كه شش مه ماده وشش مه نرست

. والقطاة تقول من سكت سلم وهى طائر معروف قدر الحمام ويشبهه سميت بحكاية صوتها لانها تقول قطاقطا قال ابن ظفر القطا طائر يترك فراخه ثم يطلب الماء من مسيرة عشرة ايام واكثر فيرده فيما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس ثم يرجع فلا يخطئ لاصادرا ولا واردا اى ذهابا وايابا ولذا يضرب به المثل فيقال « اهدى من قطاة ». والببغا يقول ويل لمن كانت الدنيا همه والمراد به الطوطى وهو طائر اخضر * قال الكاشفى [وباز ميكويد سبحان ربى العظيم وبحمده] * قال فى حياة الحيوان البازى لاتكون الا انثى وذكرها من نوع آخر الحدأة والشاهين ولهذا اختلف اشكالها وهو من اشد الحيوان تكبرا واضيقها خلقها [وهزار دستان ميكويد] سبحان الخالق الدائم والديك يقول اذكروا الله ياغافلون

دلا برخيز وطاعت كن كه طاعت به زهر كارست * سعادت آن كسى دارد كه وقت صبح بيدارست

خروسان در سحر كويند قم يا ايها الغافل * توازمستى نمى دانى كسى داند كه هشيارست

وكان له عليه السلام ديك ابيض وفى الحديث (الديك الابيض صديقى وصديق صديقى وعدو عدوى) كما فى الوسيط وهو يصيح عند رؤية الملك كما ان الحمار ينهق عند رؤية الشيطان . والنسر يقول يا ابن آدم عش ما شئت آخرك الموت وفى هذا مناسبة لماخص النسر به من طول العمر يقال انه يعمر الف سنة وهو اشد الطير طيرانا واقواها جناحا حتى انه يطير مابين المشرق والمغرب فى يوم واحد وليس فى سباع الطير اكبر جثة منه وهو عريف الطير كما فى حياة الحيوان . والعقاب يقول فى البعد عن الناس انس . والضفدع يقول سبحان ربى القدوس اوسبحان المعبود فى لجج البحار ـ وحكى ـ ان نبى الله داود عليه السلام ظن فى نفسه ان احدا لم يمدح خالقه بافضل مما مدحه فانزل الله عليه ملكا وهو قاعد فى محرابه والبركة الى جنبه فقال يا داود افهم ما تصوت به الضفادع فأنصت اليها فاذا هى تقول سبحانك وبحمدك منتهى علمك فقال له الملك كيف ترى قال والذى جعلنى نبيا انى لم امدحه بهذا * وعن انس رضى الله عنه لاتقتلوا الضفادع فانها مرت بنار ابراهيم عليه السلام فحملت فى افواهها الماء وكانت ترشه على النار . ونهى النبى عليه السلام عن قتل خمسة النملة والنحلة والضفدع والصرد والهدهد. ويقول الورشان لدوا للموت وابنوا للخراب وهذه لام العاقبة قيل الورشان طائر يتولد بين الفاختة والحمامة ويوصف بالحنو على اولاده حتى انه ربما قتل نفسه اذا وجدها فى يد القابض . ويقول الدراج الرحمن على العرش استوى .ويقول القنبر اللهم العن مبغضى محمد وآل محمد . ويقول الحمار اللهم العن العشار واسند هذا الى الغراب فى بعض الروايات . ويقول الفرس اذا التقى الصفان سبوح قدوس رب الملائكة والروح . ويقول الزرزور اللهم انى اسألك قوت يوم بيوم يارزاق وهو بضم الزاى طائر صغير من نوع العصفور سمى بذلك لزرزرته اى لصوته : وقال مولانا قدس سره فى بعض كلماته

شيخ مرغانست لك لك لك لكش دانى كه چيست * الحمد لك والامر لك والملك لك يامستعان * قال سليمان عليه السلام ليس من الطيور انصح لبنى آدم واشفق عليهم من البومة تقول اذا وقعت عند حربة اين الذين كانوا يتنعمون فى الدنيا ويسعون فيها ويل لبنى آدم كيف ينامون وامامهم الشدائد تزودوا ياغافلون وتاهبوا لسفركم : قال الحافظ

دع التكاسل تغنم فقد جرى مثل * كه زاد راهروان چستيست وچالاكى

* قال مقاتل كان سليمان عليه السلام جالسا اذ مر به طير يصوت فقال لجلسائه هل تدرون مايقول هذا الطائر الذى مر بنا قالوا انت اعلم قال سليمان انه قال لى السلام عليك ايها الملك المسلط على بنى اسرائيل اعطاك الله الكرامة واظهرك على عدوك انى منطلق الى فروخى ثم امر بك الثانية وانه سيرجع الينا الثانية فانظروا الى رجوعه قال فنظر القوم اذ مر بهم فقال السلام عليك ايها الملك ان شئت ايذن لى كيما اكتسب على فروخى حتى اشبعها ثم آتيك فتفعل بى ماشئت فاخبرهم سليمان بما قال فاذن له * وفى عرائس البيان اعلم ان اصوات الطيور والوحوش وحركات الاكوان جميعا هى خطاب من الله للانبياء والمرسلين والاولياء

العارفين يفهمونها من حيث احوالهم ومقاماتهم فالانبياء والمرسلون يعرفون لغاتها ومعانيها بعينها واما الاولياء فانما يعرفونها بغير لغاتها يعنى يفهمون من اصواتها مايتعلق بحالهم بمايقع فى قلوبهم من الهام الله تعالى لابائهم يعرفون لغاتها بعينها ۞ والاشارة ان طيور الارواح الناطقة فى الاشباح تنطق بالحق من الحق ونطقها تلفظ الرموز والاسرار بلغة الانوار ولايسمعها الا ذو فراسة صادقة قلبه وعقله شاهدان والطف الاشارة علمنا منطق اطيار الصفات التى تعبر عن علوم الذات ومنطق اطيار افعاله التى تخبر عن بطون حكم الازليات * قال ابو عثمان المغربى قدس سره من صدق مع الله فى جميع احواله فهم عنه كل شئ اوفهم هو عن كل شئ وكما ان صوت الطبل مثلا دليل يعرفون بسماعه وقت الرحيل والنزول فالحق سبحانه يخص اهل الحضور بفنون التعريفات من سماع الاصوات وشهود احوال المرئيات مع اختلافها كما قيل

اذا المرء كان له فكرة * ففى كل شئ له عبرة

﴿ واوتينا من كل شئ ﴾ اراد كثرة ما اوتى به كما يقال فلان يقصده كل احد ويعلم كل شئ ويراد به كثرة قصاده وغزارة علمه * وقال الكاشفى [وداده شديم يعنى مارا عطا كردند هرچيزى كه بدان محتاج بوديم] * وفى كشف الاسرار يعنى الملك والنبوة والكتاب والرياح وتسخير الجن والشياطين ومنطق الطير والدواب ومحاريب وتماثيل وجفان كالجواب وعين القطر وعين الصفر وانواع الخير ﴿ ان هذا ﴾ المذكور من التعليم والايتاء ﴿ لهو الفضل ﴾ والاحسان من الله تعالى ﴿ المبين ﴾ الواضح الذى لايخفى على احد * وفى الوسيط لهو الزيادة الظاهرة على ما اعطى غيرنا قاله على سبيل الشكر والحمد كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (انا سيد ولد آدم ولا فخر) اى اقول هذا القول شكرا لافخرا * قيل اعطى سليمان ما اعطى داود وزيد له تسخير الجن والريح وفهم نطق الطير وفى زمانه صنعت الصنائع المعجبة التى يتمنع بها الناس وملك سبعمائة سنة وستة اشهر * ولما تولى الملك جاءه جميع الحيوانات يهنئونه الا نملة واحدة فجاءت تعزيه فعاتبها النمل فى ذلك فقالت كيف اهنيه وقد علمت ان الله اذا احب عبدا زوى عنه الدنيا وحبب اليه الآخرة وقد شغل سليمان بامر لايدرى ما عاقبته فهو بالتعزية اولى من التهنئة ذكره السيوطى فى فتاواه * قال عمر رضى الله عنه للنبى عليه السلام اخبرنى عن هذا السلطان الذى ذلت له الرقاب وخضعت له الاجساد ماهو فقال (ظل الله فى الارض فاذا احسن فله الاجر وعليكم الشكر واذا اساء فعليه الاصر وعليكم الصبر) * وسأل يزدجرد حكيما ماصلاح الملك قال الرفق بالرعية واخذ الحق منها بغير عنف والتودد اليها بالعدل وامن السبل وانصاف المظلوم : قال الشيخ سعدى

رعيت نشايد بيداد كشت * كه مر سلطنت را پناهند وپشت
مراعات دهقان كن از بهر خويش * كه مزدور خوشدل كند كار بيش

﴿ وحشر لسليمن جنوده ﴾ الحشر اخراج الجماعة من مقرهم وازعاجهم عنه الى الحرب وغيرها فلايقال الحشر الا فى الجماعة كما فى المفردات. والحشر [كردكردن] كما فى التاج والجنود

جمع الجند يقال للعسكر الجند اعتبارا بالغلظ من الجند للارض الغليظة التي فيها حجارة ثم يقال لكل مجتمع جند نحو الارواح جنود مجندة * قال في كشف الاسرار الجند لايجمع وانما قل جنوده لاختلاف اجناس عساكره ﴿ من الجن والانس والطير ﴾ فكل جنس من الخلق جند على حدة قال تعالى ﴿ وما يعلم جنود ربك الا هو ﴾ فالبعوض لنمرود جند والابابيل لاصحاب الفيل جند والهدهد لعسكر عوج جند والعنكبوت والحمامة لرسول الله عليه السلام جند وعلى هذا والمعنى اخرج لسليمان وجمع له عساكره في مسير وسفر كان له من الشام الى طرف اليمن * وفي فتح الرحمن من اصطخر الى اليمن واصطخر بكسر الهمزة وفتح الطاء بلدة من بلاد فارس كانت دار السلطنة لسليمان عليه السلام من الجن والانس والطير بمباشرة الرؤساء من كل جنس لانه كان اذا اراد سفرا امر فجمع له طوائف من هؤلاء الجنود وتقديم الجن للمسارعة الى الايذان بكمال قوة ملكه من اول امر لما ان الجن طائفة طاغية بعيدة من الحشر والتسخير ﴿ فهم يوزعون ﴾ الوزع بمعنى الكف والمنع عن التفرق والانتشار والوازع الذي يكف الجيش عن التفرق والانتشار ويكف الرعية عن التظالم والفساد وجمعه وزعة . والمعنى يحبس اوائلهم على اواخرهم ليتلاحقوا و يجتمعوا ولاينتشروا كما هو حال الجيش الكثير وكان لكل صنف من جنوده وزعة ومنعة ترد اولاهم على اخراهم صيانة من التفرق [ودرين اشارت هست كه ايشان باوجود كثرت عدد مهمل و پريشان نبودند بلكه ضبط وربط ايشان مرتبة بودكه هيچكس از لشكريان از مقر مقرر خود پيش وپس نتوانستى رفت] ويجوز ان يكون ذلك لترتيب الصفوف كما هو المعتاد كما قال في اختيار الوازع الذي يتقدم الصف فيصلحه و يقدم ويؤخر وتخصيص حبس اوائلهم بالذكر دون سوق اواخرهم مع ان التلاحق يحصل بذلك ايضا لما ان اواخرهم غير قادرين على مايقدر عليه اوائلهم من السير السريع وهو اذا لم يسيرهم بتسيير الريح في الجو * وفي كشف الاسرار ﴿ فهم يوزعون ﴾ اى يكفون عن الخروج والطاعة ويحبسون عليها وهو قوله تعالى ﴿ ومن يزغ منهم عن امرنا نذقه من عذاب السعير ﴾ انتهى — روى — ان معسكره عليه السلام كان مائة فرسخ في مائة خمسة وعشرون للانس وخمسة وعشرون للجن وخمسة وعشرون للطير وخمسة وعشرون للوحش وكان له الف بيت من القوارير مصنوعة على الخشب فيها ثلاثمائة منكوحة سبعمائة سرية وقد نسجت له الجن بساطا من ذهب وابريسم فرسخا في فرسخ وكان يوضع منبره في وسطه وهو من ذهب فيقعد عليه وحوله ستمائة الف كرسي من ذهب وفضة فتقعد الانبياء على كراسي الذهب والعلماء على كراسي الفضة وحولهم الناس وحول الناس الجن والشياطين وتظله الطير باجنحتها حتى لاتقع عليه الشمس وترفع ريح الصبا البساط فتسيربه مسيرة شهر — ويروى — انه كان يأمر الريح العاصف تحمله ويأمر الرخاء تسيره فاوحى الله تعالى اليه وهو يسير بين السماء والارض انى قد زدت في ملكك ان لايتكلم بشيء الا القته الريح في سمعك فيحكى انه مر بحراث فقال لقد اوتي آل داود ملكا عظيما فالقته الريح في اذنه فنزل ومشى الى الحراث وقال انما مشيت اليك لئلا تتمنى مالا تقدر

عليه ثم قال لتسبيحة واحدة يقبلها الله تعالى خير مما اوتى آل داود ومرّ سليمان بمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم فقال هذه دار هجرة نبي فى آخر الزمان طوبى لمن آمن به وطوبى لمن اتبعه وطوبى لمن اقتدى به ﴿حتى﴾ ابتدائية وغاية للسير المنبئ عنه قوله (فهم يوزعون) كأنه قيل فساروا حتى ﴿اذا اتوا﴾ اشرفوا ﴿على وادالنمل﴾ واتوه من فوق * وقال بعضهم تعدية الفعل بكلمة على لما ان المراد بالاتيان عليه قطعه من قولهم اتى على الشئ اذا انفده و بلغ آخره ولعلهم ارادوا ان ينزلوا عند منتهى الوادى اذ حينئذ يخافهم ما فى الارض لاعند مسيرهم فى الهواء كما فى الارشاد وسيجئ غيرهذا . والوادى الموضع الذى يسيل فيه الماء . والنمل معروف الواحدة نملة : بالفارسية [مور] سميت نملة لتنملها وهى كثرة حركتها وقلة قوائمها ومعنى وادى النمل واد يكثر فيه النمل كما يقال بلاد الثلج يكثر فيه الثلج والمراد هنا واد بالشام او بالطائف كثير النمل والمشهور انه النمل الصغير وقيل كان نمل ذلك المكان كالذئاب والبخاتى ولذا قال بعضهم فى وادى النمل هو واد يسكنه الجن والنمل مراكبهم ﴿قالت نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم﴾ جواب اذا كأنها لما رأتهم متوجهين الى الوادى فرت منهم فصاحت صيحة نبهت بها سائر النمال الحاضرة فتبعتها فى الفرار فشبه ذلك بمخاطبة العقلاء ومناصحتهم ولذلك اجروا مجراهم حيث جعلت هى قائلة وماعداها من النمل مقولا لهم مع انه لايمتنع ان يخلق الله فيها النطق وفيما عداها العقل والفهم . وكانت نملة عرجاء لها جناحان فى عظم الديك اوالنعجة اوالذئب وكانت ملكة النمل : يعنى [مهترمورچكان آن وادى بود] واسمها منذرة اوطاخية اوجرمى سميت بهذا الاسم فى التوراة اوفى الانجيل اوفى بعض الصحف الالهية سماها الله تعالى بهذا الاسم وعرفها به الانبياء قبل سليمان وخصت بالتسمية لنطقها والافكيف يتصور ان يكون للنملة اسم علم والنمل لايسمى بعضهم بعضا ولايتميز للآدميين صورة بعضهم من بعض حتى يسموهم ولاهم واقعون تحت ملك بنى آدم كالخيل والكلاب ونحوها كما فى كتاب التعريف والاعلام للسهيلى رحمه الله . ونملة مؤنث حقيقى بدليل لحوق علامة التأنيث فعلها لان نملة تطلق على الذكر والانثى فاذا اريد تميزها احتيج الى مميز خارجى نحو نملة ذكر ونملة انثى وكذلك لفظة حمامة ويمامة من المؤنثات اللفظية * ذكر الامام ان قتادة دخل الكوفة فالتفت عليه الناس فقال سلوا عما شئتم وكان ابوحنيفة حاضرا وهو غلام حدث فقال سلوه عن نملة سليمان أكانت ذكرا ام انثى فسألوه فاحم فقال ابوحنيفة كانت انثى فقيل له من اين عرفت فقال من كتاب الله وهو قوله (قالت نملة) ولوكان ذكرا لقال قال نملة وذلك ان النملة مثل الحمامة والشاة فى وقوعها على الذكر والانثى فيميز بينهما بعلامة نحو قولهم حمامة ذكر وحمامة انثى وهو وهى ولايجوز ان يقال قامت طلحة ولاحمزة ﴿لايحطمنكم﴾ لايكسرنكم فان الحطم هو الكسر وسمى حجر الكعبة الحطيم لانه كسر منها ﴿سليمن وجنوده﴾ الجملة استئناف اوبدل من الامر لاجواب له فان النون لاتدخله فى السعة وهو نهى لهم عن الحطم والمراد نهيها عن التوقف والتأخر فى دخول مساكنهم بحيث يحطمونها : يعنى [بحيثيتى كه عرضهٔ تلف شوند] * فان قلت

بم عرفت النملة سليمان ؟ قلنا كانت مأمورة بطاعته فلابد ان تعرف من امرت بطاعته ولها من الفهم فوق هذا فان النمل تعرف كثيرا من منافعها من ذلك انها تكسر الحبة قطعتين لئلا تنبت الا الكزبرة فانها تكسرها اربع قطع لانها تنبت اذا كسرت قطعتين واذا وصلت النداوة الى الحبة تخرجها الى الشمس من حجرها حتى تجف * قال فى حياة الحيوان النمل لايتلاحق ولايتزاوج اتما يسقط منه شئ حقير فى الارض فينمو حتى يصير بيظا ثم يتكون منه والبيض كله بالفساد الابيظ النمل فانه بالظاء ﴿ وهم لايشعرون ﴾ حال من فاعل يحطمنكم اى والحال انهم لايشعرون انهم يحطمونكم اذلو شعروا لم يفعلوا اى ان من عدل سليمان وفضله وفضل جنوده انهم لايحطمن نملة فما فوقها الا بان لايشعروا كأنها شعرت عصمة الانبياء من الظلم والاذى الاعلى سبيل السهو ونظير قول النملة فى حند سليمان وهم لايشعرون قول الله تعالى فى جند محمد عليه السلام ﴿ فتصيبكم منهم معرة بغير علم ﴾ التفاتا الى انهم لايقصدون ضرر مؤمن الا ان المثنى على جند سليمان هو النملة باذن الله والمثنى على جند محمد هو الله بنفسه لما لجند محمد من الفضل على جند غيره من الانبياء كما كان لمحمد الفضل على جميع النبيين عليهم السلام ز آورده اند كه باد اين سخن را ازسه ميل راه بسمع سليمان رسانيد ﴿ فتبسم ﴾ التبسم اول الضحك وهو مالا صوت له اى تبسم حال كونه ﴿ ضاحكا من قولها ﴾ شارعا فى الضحك من قولها وآخذا فيه اراد انه بالغ فى تبسمه حتى بلغ نهايته التى هى اول مراتب الضحك فهو حال مقدرة اومؤكدة على معنى تبسم متعجبا من حذرها وتحذيرها واهتدائها الى مصالحها ومصالح بنى نوعها فان ضحك الانبياء التبسم والانسان اذا رأى اوسمع مالا عهد له به يتعجب ويتبسم * قال بعضهم ضحك سليمان كان ظاهره تعجبا من قول النملة وباطنه فرحا بما اعطاه الله من فهم كلام النملة وسرورا بشهرة حاله وحال جنوده فى باب التقوى والشفقة فيما بين اصناف المخلوقات فانه لايسر نبى بامر دنيا وانما كان يسر بما كان من امر الدين ـ روى ـ انها احست بصوت الجنود ولم تعلم انهم فى الهواء اوعلى الارض ولذا خافت من الحطم فامر سليمان الريح فوقفت لئلا يذعرن حتى دخلن مساكنهن * وقال فى الوسيط هذا اى قوله وهم لايشعرون يدل على ان سليمان وجنوده كانوا ركبانا ومشاة على الارض ولم تحملهم الريح لان الريح لو حملتهم بين السماء والارض ماخافت النمل ان يطأوها بارجلهم ولعل هذه القصة كانت قبل تسخير الله الريح لسليمان انتهى وروى ان سليمان لما سمع قول النملة قال ائتونى بها فاتوا بها [كفت اى مورچه ندانستى كه لشكر من ستم نكنند كفت دانستم اما مهتر اين قوم مرا ازنصيحت ايشان چاره نيست كفت لشكر من برهوا بودند چه كونه قوم ترا پايمال كردندى جواب داد كه غرض من آن نبود كه برزمين شكسته شوند مراد من آن بود كه ناكاه نظر بركبه ودبدبه توكنند وبنظارهٔ لشكر تومشغول شده از ذكر خداى تعالى بازمانند ودرميدان غفلت پايمال خذلان كردند مملكت توبينند وآرزوى دردنيا دردل ايشان بديد آيد ودنيا مبغوضهٔ حق است] فقال لها سليمان عظينى فقالت أعلمت لم سمى ابوك داود قال لا قالت لانه داوى جراحة قلبه وهل تدرى لم سميت سليمان قال لاقالت لانك سليم الصدر والقلب [درکشف الاسرار آورده كه سليمان ازوى پرسيد كه

لشكر توچند است كفت من چهار هزار سرهنك دارم زير دست هريكى چهل هزار نقيب است وزير دست هر نقيبى چهل هزار مور كفت چرا لشكر خودرا بيرون نيارى جواب دادكه يا نبى الله مارا روى زمين ميدادند اختيار نكرديم ودر زير زمين جاى كرفتيم تا بجز خداى تعالى حال مارا نداند آنكه كفت اى پيغمبر خدا ازعطاها كه خداى تعالى ترا داده يكى بكو كفت بادرا مركب من ساخته اند ﴿ غدوها شهر ورواحها شهر ﴾ كفت دانى كه اين چه معنى دارد يعنى هرچه ترا دادم از مملكت دنيا همه چون بادست در آيد ونيايد « فمن اعتمد على الدنيا فكانما اعتمد على الريح » ودرين معنى شيخ سعدى كفته

نه برباد رفتى سحر كاه وشام * سرير سليمان عليه السلام
بآخر ندیدى كه برباد رفت * خنك آنكه بادانش ودادرفت

سليمان عليه السلام بعد ازاستماع اين كلام روى بمناجات ملك علام كرد وكفت ﴿ وقال رب اوزعنى ان اشكر نعمتك ﴾ همزة اوزع للتعدية . والوزع بمعنى الكف والمنع من التفرق والانتشار كما سبق. والمعنى اجعلنى ازع شكر نعمتك عندى واكفه واربطه لاينفلت عنى بحيث لاانفك عن شكرك اصلا * سأل عليه السلام ان يجعله الله وازعا لجيش شكره فتشبيه الشكر بالجماعة النافرة استعارة مكنية واثبات الوزع والربط تخييل وقرينة لذلك التشبيه وفى الحديث (النعمة وحشية قيدوها بالشكر) فانها اذاشكرت قرت واذا كفرت فرت . ومن كلمات امير المؤمنين على كرم الله وجهه اذاوصلت اليكم اطراف النعم فلاتنفروا اقصاها بقلة الشكر اى من لم يشكر النعم الحاصلة لديه حرم النعم البعيدة عنه

چون بيابى تونعمتى ورچند * خرد باشد چو نقطهٔ موهوم
شكر آن يافته فرو مكذار * كه زنايافته شوى محروم

﴿ التى انعمت علىّ ﴾ من العلم والنبوة والملك والعدل وفهم كلام الطير ونحوها ﴿ وعلى والدىّ ﴾ اى على والدى داود بن ايشا بالنبوة وتسبيح الجبال والطير معه وصنعة اللبوس والانة الحديد وغيرها وعلى والدتى بتشايع بنت الياثن كانت امرأة اوريا التى امتحن بها داود وهى امرأة مسلمة زاكية طاهرة وهى التى قالت له يابنى لاتكثرن النوم بالليل فانه يدع الرجل فقيرا يوم القيامة كذا فى كشف الاسرار وادرج ذكر والديه فان الانعام عليهما انعام عليه مستوجب للشكر ضرورة ان انتساب الابن الى الاب شريف نعمة من الله تعالى على ابن فيشكر بتلك النعمة ﴿ والاشارة قال سليمان القلب انعمت على وعلى والدى الروح بافاضة الفيض الربانى وعلى والدتى الجسد باستعماله فى اركان الشريعة وبهذين الامرين تكمل النعمة اللهم اجعلنا منعمين شاكرين ﴿ وان اعمل صالحا ترضيه ﴾ تماما للشكر واستدامة للنعمة. ومعنى ترضاه بالفارسية [پسندى آنرا] * قال ابو الليث يعنى تقبله منى ﴿ وادخلنى ﴾ الجنة ﴿ برحمتك ﴾ فانه لايدخل الجنة احد الا بالرحمة والفضل لا بالعمل ﴿ فى عبادك الصالحين ﴾ فى جملتهم وهم الانبياء ومن تبعهم فى الصلاح مطلقا * قال ابن الشيخ الصلاح الكامل هو ان لايعصى الله تعالى ولا يهم بمعصية وهو درجة عالية يطلبها كل نبى وولى واصلاح الله تعالى

الانسان يكون تارة بخلقه اياه صالحا وتارة بازالة مافيه من الفساد والاول اعز واندر ولذلك جاءت اوائل الاحوال لاكثر الرجال متكدرة مشوبة وبالحجب الكثيرة محجوبة [دربحر الحقائق آورده كه تشبيه كند وادى نمل را بهواى نفس حريص بردنيا ونملهٔ منذر را بنفس لوامه وسليمان را بقلب ومساكن را بحواس خمسه] فعلى العاقل ان يكون عالى الهمة على مشرب سليمان كما يدل عليه سيره فى جو الهواء فانه بعد عن الارض وماتحويه قرب من السماء ومعاليه وانما التفت الى النملة تواضعا كما قال الحافظ

نظر كردن بدرويشان منافئ بزركى نيست * سليمان باچنين حشمت نظرها بودبامورش

ومن يكن من اطيار هواء العشق فانه يفهم ألسنة الطير ومن لم يرسليمان الوقت كيف ادرك معنى الصوت

چون نديدى دمى سليمانرا * توچه دانى زبان مرغانرا

والمراد بسليمان هوالمرشد الكامل الذى بيده خاتم الحقيقة وبه يحفظ اقاليم القلوب ويطلع على اسرار الغيوب فالكل ينقاد له اماطوعا اوكرها والذى ينقاد كرها هوكالشياطين فلابد من معرفة امام الوقت والانقياد له طوعا كما قال عليه السلام (من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية) * ثم ان سليمان عليه السلام دعا بالثبات على الشكر والصلاح وختمه بسؤال الجنة كما فعل آباؤه الانبياء الكرام وهولاينافى عصمته وكونه مأمون الغائلة بالنسبة الى الخاتمة * وفيه ارشاد للامة ان يكونوا على حالة حسنة من الشريعة ومرتبة مرضية من الطريقة ومنصب شريف من المعرفة ومقام عال من الحقيقة فان من لم ينضم الى معرفته الشريعة ومعاملة العبودية فهو مع الهالكين الفاسقين فى الدنيا والآخرة لامع الاحياء الصالحين فى الامور الباطنة والظاهرة نسأل الله سبحانه ان يوفقنا للاعمال المرضية والاحوال الحسنة ويحلينا بحلى الزهد والتقوى وغيرها من الامور المستحسنة انه بالاجابة جدير وهوعلى كل شئ قدير ﴿ وتفقد الطير ﴾ * قال فى القاموس تفقده طلبه عن غيبة * وفى كشف الاسرار التفقد طلب المفقود وانما قيل له التفقد لان طالب الشئ يدرك بعضه ويفقد بعضه * وفى المفردات التفقد التعهد لكن حقيقة التفقد تعرف فقدان الشئ والتعهد تعرف العهد المقدم . والطير اسم جامع للجنس كما فى الوسيط والمعنى وتعرف سليمان احوال الطير ولم ير الهدهد فيما بينها وكان رئيس الهداهد واسمه يعفور ﴿ فقال مالى ﴾ اى أى شئ حصل لى حال كونى ﴿ لاارى الهدهد ﴾ لساتر ستره اولشئ آخر ثم بداله ان كان غائبا فاضرب عنه فاخذ يقول ﴿ ام كان من الغائبين ﴾ بل أهو غائب فام منقطعة مقدرة ببل والهمزة : وبالفارسية [چيست مرا كه درخيل طير نمى بينم هدهدرا ياچشم من بروى نمى افتد ياهست ازغائب شدكان زين جمع] * وفى الوسيط مالى لاارى الهدهد اى ما للهدهد لااراه تقول العرب مالى اراك كئيبا معناه مالك ولكنه من القلب الذى يوضحه المعنى ۞ وفى التأويلات النجمية يشير الى ان الواجب على الملوك التيقظ فى مملكتهم وحسن قيامهم وتكفلهم بامور رعاياهم وتفقد اصغر رعيتهم كما يتفقدون اكبرها بحيث لم يخف عليهم غيبة الاصاغر والاكابر منهم كما ان سليمان عليه السلام تفقد حال اصغر

طير من الطيور ولم يخف عليه غيبته ساعة شفقته على الرعية احال النقص والتقصير الى نفسه فقال ﴿مالى لا ارى الهدهد﴾ وماقال ما للهدهد لم اره لرعاية مصالح الرعية وتأديبهم قال ﴿ام كان من الغائبين﴾ يعنى من الذين غابوا عنى بلا اذنى * وفى حياة الحيوان الهدهد منتن الريح طبعا لانه يبنى الخوصه فى الزبل وهذا عام فى جنسه وان بخر المجنون بعرف الهدهد ابرأه وحمه اذا بخر به معقود عن المرأة او مسحور ابرأه * وفى الفتاوى الزينية سئل عن اكل الهدهد أيجوز ام لا اجاب نعم يجوز انتهى . ثم هدده ان لم يكن عذر لغيبته فقال ﴿لاعذبنه عذابا شديدا﴾ العذاب الايجاع الشديد وعذبه تعذيبا اكثر حبسه فى العذاب اى لاعذبنه تعذيبا شديدا كنتف ريشه والقائه فى الشمس او حيث النمل تأكله او جعله مع ضده فى قفص وقد قيل اضيق الشجون معاشرة الاضداد او بالتفريق بينه وبين الفه بالفارسية [جفت] * وقيل لازوجنه بعجوز كما فى انسان العيون او لالزمنه خدمة اقران [يا ازخدمت خودش برآنم] كما قال فى التأويلات لاعذبنه بالطرد عن الحضرة والاسقاط عن عينى الرضى والقبول * وفى الاسئلة المقحمة مامعنى هذا الوعيد لمن لم يكن مكلفا بشئ والجواب هذا الوعيد بعذاب تأديب وغير المكلف يؤدب كالدابة والصبى وكان يلزمه طاعته فاستحق التأديب على تركها ۞ وفى التأويلات النجمية يشير الى ان الطير فى زمانه كانت فى جملة التكليف ولها وللمسخرين لسليمان من الحيوان والجن والشياطين تكاليف تناسب احوالهم ولهم فهم وادراك واحوال كاحوال الانسان فى قبول الاوامر والنواهى معجزة لسليمان عليه السلام ﴿اولاذبحنه﴾ لتعتبر به ابناء جنسه اوحتى لايكون له نسل ۞ وفى التأويلات او لاذبحنه فى شدة العذاب واصل الذبح شق حلق الانسان ﴿اوليأتينى﴾ اصله ليأتيننى بثلاث نونات حذفت النون التى قبل ياء المتكلم ﴿بسلطان مبين﴾ بحجة تبين عذره : وبالفارسية [يا بيايد بمن بحجتى روشن كه سبب غيبت اوكردد] يشير الى ان حفظ المملكة يكون بكمال السياسة وكمال العدل فلا يتجاوز عن جرم المجرمين ويقبل منهم العذر الواضح بعد البحث عنه والحلف فى الحقيقة على احد الاولين على عدم الثالث فكلمة او بين الاولين للتخيير وفى الثالث للترديد بينه وبينهما ـ حكى ـ انه لما اتم بناء بيت المقدس خرج للحج واقام بالحرم ماشاء وكان يتقرب كل يوم طول مقامه بخمسة آلاف ناقة وخمسة آلاف بقرة وعشرين الف شاة ثم عزم على المسير الى اليمن فخرج من مكة صباحا يؤم سهيلا فوافى صنعاء اليمن وقت الزوال وذلك مسيرة شهر فرأى ارضا حسناء اعجبته خضرتها فنزل يصلى فلم يجد الماء وكان الهدهد دليل الماء حيث يراه تحت الارض كما يرى الماء فى الزجاجة ويعرف قربه وبعده فيدل على موضعه بان ينقره بمنقاره فيجئ الشياطين فيسلخون الارض كما يسلخ الاهاب عن المذبوح ويستخرجون الماء فتفقده لذلك واما انه يوضع الفخ ويغطى بالتراب فلا يراه حتى يقع فيه فلان القدر اذا جاء يحول دون البصر وقد كان حين نزل سليمان ارتفع الهدهد الى الهواء لينظر الى عرصة الدنيا فرأى هدهدا آخر اسمه عنفير واقفا فانحط اليه اى فى الهواء فوصف له ملك سليمان وماسخر له من كل شئ ووصف له صاحبه ملك بلقيس وان تحت يدها اثنى عشر

الف قائد تحت يد كل قائد مائة الف فذهب معه لينظر فارجع الابعد العصر وذلك قوله تعالى ﴿ فمكث ﴾ المكث ثبات مع انتظار ﴿ غير بعيد ﴾ اى زمانا غير مديد يشير الى ان الغيبة وان كانت موجبة للعذاب الشديد وهو الحرمان من سعادة الحضور ومنافعه ولكنه من امارات السعادة سرعة الرجوع وتدارك الفائت وذكر انه اصابه من موضع الهدهد شمس فنظر فاذا موضعه خال فدعا عريف الطير وهو النسر فسأله عنه فلم يجد علمه عنده ثم قال لسيد الطير وهو العقاب علىّ به فارتفعت فنظرت فاذا هو مقبل فقصدته فناشدها الله تعالى وقال بحق الذى قواك واقدرك الا رحمتنى فتركته وقالت تكلتك امك ان نبى الله حلف ليعذبنك قال أو مااستثنى قالت بلى قال أوليأتينى بعذر مبين فلما قرب من سليمان ارخى ذنبه وجناحيه يجرهما على الارض تواضعاله فلما دنا منه اخذ عليه السلام برأسه فمده اليه فقال يانبى الله اذكر وقوفك بين يدى الله فارتعد سليمان [وكفته اند كه باهد هد كفت چه كوئى كه پروبالت بكنم وترا بآفتاب كرم افكنم هد هد كفت دانم كه نكنى كه اين كار صيادانست نه كار پيغمبر آن سليمان كفت كلوت ببرم كفت دانم كه نكنى كه اين كار قصابانست نه كار پيغمبران كفت ترا باناجنس در قفص كنم كفت اين هم نكنى كه اين كار ناجوانمردانست وپيغمبران ناجوانمرد نباشند سليمان كفت اكنون توبكوى كه باتوچه كنم كفت عفو كنى ودر گذار كه عفو كار پيغمبران وكريمانست] فعفا عنه ثم سأله ﴿ فقال احطت ﴾ الاحاطة العلم بالشئ من جميع جهاته ﴿ بما لم تحط به ﴾ اى علما ومعرفة وحفظته من جميع جهاته وذلك لانه كان مما لم يشاهده سليمان ولم يسمع خبره من الجن والانس يشير الى سعة كرم الله ورحمته بان يختص طائرا بعلم لم يعلمه نبى مرسل وهذا لا يقدح فى حال النبى والرسول بان لا يعلم علما غير نافع فى النبوة فان النبى عليه السلام كان يستعيذ بالله منه فيقول (اعوذبك من علم لاينفع) والحاصل ان الذى احاط به الهدهد كان من الامور المحسوسة التى لاتعد الاحاطة بها فضيلة ولا الغفلة عنها نقيصة لعدم توقف ادراكها الا على مجرد احساس يستوى فيه العقلاء وغيرهم * وفى الاسئلة المقحمة هذا سوء ادب فى المخاطبة فكيف واجهه بمثله وقد احتمله والجواب لانه عقبه بفائدة والخشونة المصاحبة لفائدة قد يحتملها الاكابر انتهى. ثم اشار الى انه بصدد اقامة خدمة مهمة له كما قال ﴿ وجئتك من سبأ ﴾ [وآمدم بتو از شهر سبا كه مآرب كويند] ﴿ بنبأ يقين ﴾ بخبر خطير محقق لاشك فيه يشير الى ان من شرط المخبر ان لا يخبر عن شئ الا ان يكون متيقنا فيه سيما عند الملوك. وسبأ منصرف على انه اسم لحى باليمن سموا باسم ابيهم الاكبر وهو سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان قالوا اسمه عبد الشمس لقب به لكونه اول من سبى ثم سمى مدينة مأرب بسبأ وبينها وبين صنعاء مسيرة ثلاثة ايام وقيل ان سبأ اول من تتوج من ملوك اليمن وكان له عشرة من البنين تيامن منهم ستة وتشاءم منهم اربعة : يعنى [چهار ازايشان درشام مسكن داشتند لخم وجذام وعامله وغسان وشش دريمن كنده واشعر وازد ومذحج وانمار] قالوا يارسول الله وما انمار قال (والدخثم وبجيلة) * وقال فى المفردات سبأ اسم مكان تفرق اهله ولهذا يقال ذهبوا ايادى سبأ اى تفرقوا

تفرق اهل ذلك المكان من كل جانب انتهى * قال بعضهم اتاخفى نبأ بلقيس على سليمان مع قربه منها لانه كان نازلا بصنعاء وهى بمأرب وبينهما مسيرة ثلاثة ايام كما سبق آنفا اوثلاثة فراسخ اوثلاثة اميال لمصلحة رآها الله تعالى كما خفى على يعقوب مكان يوسف

كهى بز طارم اعلى نشينم * كهى برپشت پاى خود نبينم

﴿ انى وجدت امرأة تملكهم ﴾ استئناف لبيان ماجاءه من النبأ وايثار وجدت على رأيت لانه اراه عليه السلام كونه عند غيبته بصدد خدمته بابراز نفسه فى معرض من يتفقد احوال تلك المرأة كأنها ضالة ليعرضها على سليمان والضمير فى تملكهم لسبأ على انه اسم للحى اولاهل المدلول عليهم بذكر مدينتهم على انه اسم لها . يعنى انها تملك الولاية والتصرف عليهم ولم يرد به ملك الرقبة والمراد بها بلقيس بنت شرحبيل بن مالك بن ريان من نسل يعرب ابن قحطان وكان ابوها ملك ارض اليمن كلها ورث الملك من اربعين اباولم يكن له ولد غيرها فغلبت بعده على الملك ودانت لها الامة وكانت هى وقومها يعبدون النار وكان يقول ابوها للملوك الاطراف ليس احد منكم كفؤا وابى ان يتزوج منهم فزوجوه امرأة من الجن يقال لها قارعة اوريحانة بنت السكن فولدت له بلقيس وتسمى بلقة وبلقيس بالكسر كما فى القاموس وهذا يدل على امكان العلوق بين الانسى والجنى وذلك فان الجن وان كانوا من النار لكنهم ليسوا بباقين على عنصرهم النارى كالانس ليسوا بباقين على عنصرهم الترابى فيمكن ان يحصل الازدواج بينهما على ماحقق فى آكام المرجان ـ روى ـ ان مروان الحمار امر بتخريب تدمر كتنصر بلد بالشام فوجدوا فيها بيتا فيه امرأة قائمة ميتة امسكوها بالصبر احسن من الشمس قامتها سبعة اذرع وعنقها ذراع عندها لوح فيه انا بلقيس صاحبة سليمان بن داود خرب الله ملك من يخرب بيتى ﴿ واوتيت من كل شئ ﴾ اى من الاشياء التى يحتاج اليها الملوك من الخيل والحشم والعدد والسياسة والهيبة والحشمة والمال والنعيم * قال بعض العارفين ماذكر وصف جمالها وحسنها بالتصريح لانه علم ان ذلك من سوء الادب وفى الحديث (ان احسن الحسن الوجه الحسن والصوت الحسن والخلق الحسن) * قال ذوالنون من استأنس بالله استأنس بكل شئ مليح وذلك لان حسن كل مستحسن صدر من معدن حسن الازل واما من لم يستانس بالله فاستئناسه بالمليح على وجه مجازى ﴿ ولها عرش عظيم ﴾ اى بالنسبة الى حالها اوالى عروش امثالها من الملوك والعرش فى الاصل شئ مسقف ويرادبه سرير كبير وكان عرش بلقيس ثمانين ذراعا فى ثمانين ذراعا وطوله فى الهواء ثمانين ذراعا مقدمه من ذهب مفصص بالياقوت الاحمر والزبرجد الاخضر ومؤخره من فضة مكلل بانواع الجواهر له اربع قوائم قائمة من ياقوت احمر وقائمة من ياقوت اخضر وقائمة من زبرجد وقائمة من در وصفائح السرير من ذهب وعليه سبعة ابيات لكل بيت باب مغلق وكان عليه من الفرش مايليق به ﴿ وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله ﴾ اى يعبدونها متجاوزين عبادة الله تعالى ﴿ وزين لهم الشيطان اعمالهم ﴾ اى حسن لهم اعمالهم القبيحة التى هى عبادة الشمس ونظائرها من اصناف الكفر

والمعاصى ﴿ فصدهم ﴾ منعهم بسبب ذلك ﴿ عن السبيل ﴾ اى سبيل الحق والصواب والسبيل من الطريق ما هو معتاد السلوك ﴿ فهم ﴾ بسبب ذلك ﴿ لايهتدون ﴾ اليه ﴿ ان لايسجدوا ﴾ مفعول له للصد على حذف اللام منه اى فصدهم لئلا يسجدوا وهوذم لهم على ترك السجود فلذا وجب السجود عند تمام هذه الآيات ﴿ لله الذى يخرج الخبأ فى السموات والارض ﴾ الخبأ يقال للمدخر المستور اى يظهر ماهو مخبوء ومخفى فيهاكائنا ماكان كالثلج والمطر والنبات والماء ونحوها ﴿ ويعلم ماتخفون ﴾ فى القلوب ﴿ وماتعلنون ﴾ بالالسنة والجوارح وذكر ماتعلنون لتوسيع دائرة العلم للتنبيه على تساويهما بالنسبة الى العلم الالهى

بروعلم يك ذره پوشيده نيست * كه پنهان وپيدا بنزدش يكيست

﴿ الله ﴾ مبتدأ ﴿ لااله الاهو ﴾ الجملة خبره ﴿ رب العرش العظيم ﴾ خبر بعد خبر وسمى العرش عظيما لانه اعظم ماخلق الله من الاجرام فعظم عرش بالقياس بالنسبة الى عروش امثالها من الملوك وعظم عرش الله بالنسبة الى السماء والارض فبين العظمين تفاوت عظيم [چه نسبت است سهارا بآفتاب درخشان] * قال فى المفردات عرش الله تعالى مما لايعلمه البشر الابالاسم على الحقيقة * واعلم ان ماحكى الله عن الهدهد من قوله ﴿ الذى يخرج الخبأ ﴾ الى ههنا ليس داخلا تحت قوله ﴿ احطت بما لم تحط به ﴾ وانما هو من العلوم والمعارف التى اقتبسها من سليمان اورده بيانا لماهو عليه واظهارا لتصلبه فى الدين وكل ذلك لتوجيه قلبه عليه السلام نحو قبول كلامه وصرف عنان عزيمته الى غزوها وتسخير ولايتها وفى الحديث (انهاكم عن قتل الهدهد فانه كان دليل سليمان على قرب الماء وبعده واحب ان يعبد الله فى الارض حيث يقول وجئتك من سبأ بنبأ يقين انى وجدت امرأة تملكهم) الآيات قيل ان ابا قلابة الحافظ الامام العالم عبد الملك بن محمد الرقاش رأت امه وهى حامل به كأنها ولدت هدهدا فقيل لها ان صدقت رؤياك تلدين ولدا كثير الصلاة فولدت فلما كبر كان يصلى كل يوم اربعمائة ركعة وحدث من حفظه بستين الف حديث مات سنة ست وسبعين ومأتين وهذا اى قوله ﴿ رب العرش العظيم ﴾ محل سجود بالاتفاق كما فى فتح الرحمن * وقال الكاشفى [اين سجدهٔ هشتم است بقول امام اعظم رحمه الله ونهم بقول امام شافعى رحمه الله ودر فتوحات اين سجده را سجدهٔ خفى ميكويد وموضع سجود مختلف فيه است بعضى از قرائت وماتعلنون سجده ميكنند وبعضى پس از تلاوت رب العرش العظيم

سرت بسجده در آرار هواى حق دارى * كه سجده شد سبب قرب حضرت بارى

﴿ قال ﴾ استئناف بيانى كأنه قيل فما فعل سليمان بعد فراغ الهدهد من كلامه فقيل قال ﴿ سننظر ﴾ فيما اخبرتنا من النظر بمعنى التأمل والسين للتأكيد اى لنعرف بالتجربة البتة * وقال الكاشفى [زود باشدكه درنكريم وتأمل كنيم درين كه] ﴿ أصدقت ﴾ فيما قلت ﴿ ام كنت من الكاذبين ﴾ وفى هذا دلالة على ان خبر الواحد وهو الحديث الذى يرويه الواحد والاثنان فصاعدا مالم يبلغ حد الشهرة والتواتر لايوجب العلم فيجب التوقف فيه

على حدالتجويز * وفيه دليل على ان لايطرح بل يجب انيتعرف هل هوصدق اوكذب فان ظهرت امارات صدقه قبل والالم يقبل * قال بعضهم سليمان عليه السلام [ملك ومال وجمال بلقيس بشنيد ودروى اثرنكرد وطمع درآن نيست بازچون حديث دين كردكه ﴿وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله﴾ متغير كشت وازمهر دين اسلام درخشم شد كفت كاغذ ودوات بياريد تانامهٔ نويسم واورا بدين اسلام دعوت كنم] * فكتب اى فى المجلس اوبعده كتابا الى بلقيس فقال فيه « من عبدالله سليمان بن داود الى ملكة سبأ بلقيس بسم الله الرحمن الرحيم السلام على من اتبع الهدى اما بعد فلاتعلوا علىّ وائتونى مسلمين » ثم طبعه بالمسك وختمه بخاتمه المنقوش على فصه اسم الله الاعظم ودفعه الى الهدهد فاخذه بمنقاره اوعلقه بخيط وجعل الخيط فى عنقه وقال ﴿ اذهب بكتابى هذا ﴾ [ببراين نوشتهٔ مرا] فتكون الباء للتعدية وتخصيصه بالرسالة دون سائر ماتحت ملكه من ابناء الجن الاقوياء على التصرف والتعرف لما عاين فيه من علامات العلم والحكمة وصحة الفراسة ولئلا يبقى لها عذر ﴿ وفى التأويلات النجمية يشير الى انه لما صدق فيما اخبر وبذل النصح لملكه وراعى جانب الحق عوض عليه حتى اهل لرسالة رسول الحق على ضعف صورته ومعناه ﴿ فالقه اليهم ﴾ اى اطرحه على بلقيس وقومها لانه ذكرهم معها فى قوله وجدتها وقومها * وفى الارشاد وجمع الضمير لما ان مضمون الكتاب الكريم دعوة الكل الى الاسلام . قوله القه بسكون الهاء تخفيفا لغة صحيحة اوعلى نية الوقف يعنى ان اصله القه بكسر القاف والهاء على انه ضمير مفعول راجع الى الكتاب فجزم لما ذكر ﴿ ثم تول عنهم ﴾ اى اعرض عنهم بترك واليهم وقربهم وتبعد الى مكان تتوارى فيه وتسمع مايجيبونه ﴿ فانظر ﴾ تأمل وتعرف ﴿ ماذا يرجعون ﴾ اى ماذا يرجع بعضهم الى بعض من القول [وسخن را برچه قرار ميدهند] * قال ابن الشيخ ماذا اسم واحد استفهام منصوب بيرجعون اومبتدأ وذا بمعنى الذى ويرجعون صلتها والعائد محذوف اى أى شئ الذى يرجعونه ـ روى ـ ان الهدهد اخذ الكتاب واتى بلقيس فوجدها راقدة فى قصرها بمأرب وكانت اذا رقدت غلقت الابواب و وضعت المفاتيح تحت رأسها فدخل من كوة والقى الكتاب على نحرها وهى مستلقية وتأخر يسيرا فانتبهت فزعة وكانت قارئة كاتبة عربية من نسل تبع الحميرى فلمارأت الخاتم ارتعدت وخضعت لان ملك سليمان كان فى خاتمه وعرفت ان الذى ارسل الكتاب اعظم ملكا منها لطاعة الطير اياه وهيئة الخاتم فعند ذلك ﴿ قالت ﴾ لاشراف قومها وهم ثلاثمائة وثلاثة عشر اواثنا عشر الفا ﴿ يا ايها الملؤا ﴾ [اى كروه اشراف] * والملأ عظماء القوم الذين يملأون العيون مهابة والقلوب جلالة جمعه املاء كنبأ وانباء ﴿ انى القى الىّ كتاب كريم ﴾ مكرم على معظم لدى لكونه مختوما بخاتم عجيب واصلا على نهج غير معتاد كما قال فى الاسئلة المقحمة معجزة سليمان كانت فى خاتمه فختم الكتاب بالخاتم الذى فيه ملكه فاوقع الرعب فى قلبها حتى شهدت بكرم كتابه اظهارا لمعجزته انتهى . ويدل على ان الكريم هنا بمعنى المختوم قوله عليه السلام (كرم الكتاب ختمه) وعن ابن عباس بزيادة وهو قوله تعالى ﴿انى

الق الى كتاب كريم) كما فى المقاصد الحسنة للسخاوى . وكان عليه السلام يكتب الى العجم فقيل انهم لايقبلون الا كتابا عليه خاتم فاتخذ لنفسه خاتما من فضة ونقش فيه محمد رسول الله وجعله فى خنصر يده اليسرى على ماروا ه انس رضى الله عنه . ويقال كل كتاب لايكون مختوما فهو مغلوب * وفى تفسير الجلالين كريم اى حسن مافيه انتهى كما قال ابن الشيخ فى اوائل سورة الشعراء كتاب كريم اى مرضى فى لفظه ومعانيه او كريم شريف لانه صدر بالبسملة كما قال بعضهم [چون مضمون نامه نام خداوند بوده پس آن نامه بزركترين وشريفترين همه نامها باشد]

اى نام تو بهترين سر آغاز * بى نام تو نامه چون كنم باز
آرايش نامهاست نامت * آسايش سينها كلامت

❁ وفى التأويلات النجمية يشير الى ان الكتاب لما كان سببا لهدايتها وحصول ايمانها سمته كريما لانها بكرامته اهتدت الى حضرة الكريم * قال بعضهم لاحترامها الكتاب رزقت الهداية حتى آمنت كالسحرة لما قدموا فى قولهم ياموسى اما ان تلقى وراعوا الادب رزقوا الايمان ولما مزق كسرى كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مزق الله ملكه وجازاه على كفره وعناده ﴿ انه من سليمان ﴾ كأنه قيل ممن هو وماذا مضمونه فقالت انه من سليمان ﴿ وانه ﴾ اى مضمونه اوالمكتوب فيه ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ الباء بقاؤه والسين سناؤه والميم ملكه والالف احديته واللامان جماله وجلاله والهاء هويته والرحمان اشارة الى رحمته لاهل العموم فى الدنيا والآخرة والرحيم اشارة الى رحمته لاهل الخصوص فى الآخرة * قال بعض الكبار انها بسملة براءة فى الحقيقة ولكن لما وقع التبرى من اهلها اعطيت للبهائم التى آمنت بسليمان واكتفى فى اول السورة بالباء اذ كل شئ فى الوجود الكونى لايخلو من رحمة الله عامة اوخاصة وهذه البسملة ليست بآية تامة مثل ﴿ بسم الله مجراها ومرساها ﴾ بخلاف ماوقع فى اوائل السور فانها آية منفردة نزلت مائة واربع عشرة مرة عدد السور [هر حرفى ازين آيت ظرفى است شراب رحيقرا وهر كلمتى صدفى است درة تحقيقرا هر نقطة زوكوكبى است آسمان هدايترا ونجم رجمى است مر اصحاب غوايت را] : قال المولى الجامى فى حق البسملة

نوزده حرفست كه هژده هزار * عالم ازو يافته فيض عميم

﴿ ان ﴾ مفسرة اى ﴿ لاتعلوا على ﴾ لا تتكبروا كما يفعل جبابرة الملوك : وبالفارسية [برمن بزركى مكنيد] ﴿ وائتونى مسلمين ﴾ حال كونكم مؤمنين فان الايمان لايستلزم الاسلام والانقياد دون العكس * قال قتادة وكذلك كانت الانبياء عليهم السلام تكتب جملا لاتطيل يعنى ان هذا القدر الذى ذكره الله تعالى كان كتاب سليمان وليس الامر فيه بالاسلام قبل اقامة الحجة على رسالته حتى يتوهم كونه استدعاء للتقليد فان القاء الكتاب اليها على تلك الحالة معجزة باهرة دالة على رسالة مرسلها دلالة بينة * يقول الفقير يكفى فى هذا الباب حصول العلم الضرورى بصدق الرسول والافهى لاتستبعد كون الالقاء المذكور بتصرف من الجن وقد كان الجن يظهرون لها بعض الخوارق ومنها صنعة العرش العظيم لها لان امها كانت

جنية فاعرف ﴿ قالت ﴾ كررت حكاية قولها للايذان بغاية اعتنائها بما فى حيزه من قولها ﴿ يا ايها الملؤا افتونى فى امرى ﴾ اجيبونى فى الذى ذكرت لكم واذكروا ماتستصوبون فيه : وبالفارسية [فتوى دهيد مرا درکار من وآنچه صلاح وصواب باشد بامن بكويبده] وعبرت عن الجواب بالفتوى الذى هو الجواب فى الحوادث المشكلة غالبا اشعارا بانهم قادرون على حل المشكلات النازلة * قال بعضهم الفتوى من الفتى وهو الشاب القوى وسميت الفتوى لان المفتى اى المجيب الحاكم بماهو صواب يقوى السائل فى جواب الحادثة ﴿ ما كنت قاطعة امرا ﴾ فاصلة ومنفذة امرا من الامور ﴿ حتى تشهدون ﴾ تحضرونى اى لاقطع امرا الا بحضركم وبموجب آرائكم : وبالفارسية [تا شما نزد من حاضر كرديد يعنى بى حضور ومشورت شما كارى نميكنيم] وهو استمالة لقلوبهم لئلا يخالفوها فى الرأى والتدبير * وفيه اشارة الى ان المرء لاينبغى ان يكون مستبدا برأيه ويكون مشاورا فى جميع ماسنح له من الامور لاسيما الملوك يجب ان يكون لهم قوم من اهل الرأى والبصيرة فلايقطعون امرا الا بمشاورتهم

مشورت رهبر صواب آمد * درهمه كار مشورت بايد
كار آنكس كه مشورت نكند * غايتش غالبا خطا آيد

﴿ قالوا ﴾ كأنه قيل فماذا قالوا فى جوابها فقيل قالوا ﴿ نحن اولوا قوة ﴾ ذووا قوة فى الآلات والاجساد والعدد ﴿ واولوا بأس شديد ﴾ اى نجدة وشجاعة فى الحرب وهذا تعريض منهم بالقتال ان امرتهم بذلك ﴿ والامر ﴾ مفوض ﴿ اليك فانظرى ﴾ [پس درنكر وببين] ﴿ ماذا تأمرين ﴾ تشيرين علينا * قال الكاشفى [تاچه ميفرمائى از مقاتله ومصالحه

اكر جنك خواهى بنزد آوريم * دل دشمنانرا بدرد آوريم
وكر صلح جوئى ترا بنده ايم * بتسليم حكمت سرافكنده ايم

* وفيه اشارة الى ان شرط اهل المشاورة ان لايحكموا على الرئيس المستشير بشئ بل يخيرونه فيما اراد من الرأى الصائب فلعله اعلم بصلاح حاله منهم

خلاف رأى سلطان رأى جستن * بخون خويش باشد دست شستن

فلما احست بلقيس منهم الميل الى الحرب والعدول عن سنن الصواب بادعائهم القوى الذاتية والعرضية شرعت فى تزييف مقالتهم المنبئة عن الغفلة عن شأن سليمان * قال الكاشفى [بلقيس كفت مارا مصلحت جنك نيست چه كار حرب در روى دارد اكر ايشان غالب آيند ديار واموال ماعرضهٔ تلف شود] كما قال تعالى ﴿ قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية ﴾ من القرى ومدينة من المدن على منهاج المقاتلة والحرب ﴿ افسدوها ﴾ بتخريب عمارتها واتلاف مافيها من الاموال ﴿ وجعلوا اعزة اهلها ﴾ جمع عزيز بمعنى القاهر الغالب والشريف العظيم من العزة وهى حالة مانعة للانسان من ان يغلب ﴿ اذلة ﴾ جمع ذليل : وبالفارسية [خوار وبيقدار] اى بالقتل والاسر والاجلاء وغيرذلك من فنون الاهانة والاذلال ﴿ وكذلك يفعلون ﴾ [وهمچنين ميكنند] وهو تأكيد لمساقبله وتقرير بان ذلك من عادتهم المستمرة

فيكون من تمام كلام بلقيس ويجوز ان يكون تصديقا لها من جهة الله تعالى اى وكما قالت هى تفعل الملوك * وفيه اشارة الى ان العاقل مهما تيسر له دفع الخصوم بطريق صالح لا يوقع نفسه فى خطر الهلاك بالمحاربة والمقاتلة بالاختيار الا ان يكون مضطرا * قال بعضهم من السؤدد الصلح وترك الافراط فى الغيرة * وفيه اشارة اخرى وهى ان ملوك الصفات الربانية اذا دخلوا قرية الشخص الانسانى بالتجلى افسدوها بافساد الطبيعة الانسانية الحيوانية ﴿وجعلوا اعزة اهلها﴾ وهم النفس الامارة وصفاتها ﴿اذلة﴾ لذا وليتهم بسطوات التجلى ﴿وكذلك يفعلون﴾ مع الانبياء والاولياء لانهم خلقوا لمرآتية هذه الصفات اظهارا للكنز المخفى فيكون قوله ان الملوك الخ نعت العارف كما قال ابويزيد البسطامى قدس سره * وقال جعفر الصادق رضى الله عنه اشار الى قلوب المؤمنين فان المعرفة اذا دخلت القلوب زال عنها الاماني والمرادات اجمع فلا يكون القلب محل غير الله * وقال ابن عطاء رحمه الله اذا ظهر سلطان الحق وتعظيمه فى القلب تلاشى الغفلات واستولت عليه الهيبة والاجلال ولا يبقى فيه تعظيم شئ سوى الحق فلا تشتغل جوارحه الا بطاعته ولسانه الا بذكره وقلبه الا بالاقبال عليه * قال بعضهم من قوبل باسمه الملك رأى نفسه فى قبضته فسلم له فى مملكته وقام بحق حرمته على بساط خدمته * وفى الفتوحات المكية للملك ان يعفو عن كل شئ الا عن ثلاثة اشياء وهى التعرض للحرم وافشاء سره والقدح فى الملك نسأل الله حسن الادب فى طريق الطلب ﴿وانى مرسلة اليهم﴾ الى سليمان وقومه رسلا ﴿بهدية﴾ عظيمة وهى اسم للشئ المهدى بملاطفة ورفق * قال فى المفردات الهدية مختصة باللطف الذى يهدى بعضنا الى بعض ﴿فناظرة﴾ * قال فى كشف الاسرار الناظر ههنا بمعنى المنتظر * وقال الكاشفى [پس نكرنده ام كه از آنجا] ﴿بم﴾ اصله بما على انه استفهام اى بأى شئ ﴿يرجع المرسلون﴾ بالجواب من عنده حتى اعمل بما يقتضيه الحال ـ روى ـ انها بعثت خمسمائة غلام عليهم ثياب الجوارى وحليهن كالاساور والاطواق والقرطة مخضبى الايدى راكبى خيل مغشاة بالديباج محلاة اللجم والسروج بالذهب المرصع بالجواهر وخمسمائة جارية على رماك فى زى الغلمان والف لبنة من ذهب وفضة وفى المثنوى

هدية بلقيس چهل اشتر بدست * بار آنها جمله خشت زر بدست

وتاجا مكللا بالدر والياقوت المرتفع قيمة والمسك والعنبر وحقة فيها درة ثمينة عذراء اى غير مثقوبة وخرزة جزعية معوجة الثقب وكتبت كتابا فيه نسخة الهدايا وبعثت بالدية رجلا بالاشراف قومها يقال له المنذر بن عمرو وضمت اليه رجالا من قومها ذوى رأى وعقل وقالت ان كان نبيا ميز بين الغلمان والجوارى واخبر بما فى الحقة قبل فتحها وثقب الدرة ثقبا مستويا وسلك فى الخرزة خيطا ثم قالت للمنذر ان نظر اليك نظر غضبان فهو ملك فلا يهولنك منظره وان رأيته هشا لطيفا فهو نبى فاقبل الهدهد نحو سليمان مسرعا فاخبره الخبر فأمر سليمان الجن فضربوا لبن الذهب والفضة وفرشوها فى ميدان بين يديه طوله ستة فراسخ وجعلوا حول الميدان حائطا شرفاته من الذهب والفضة [يعنى كرد ميدان ديوار بر آوردند

دراوائل دفتر جهارم دربيان قصه هدهد فرستادن بلقيس از سبر سبا نامه

وبرسر ديوار شرف زرين وسيمين بستند] وامر باحسن الدواب التى فى البر والبحر * قال فى كشف الاسرار [چهار پايان بحرى بنقش پلنك از رنكهاى مختلف آوردند] فربطوها عن يمين الميدان ويساره على اللبن وامر باولاد الجن وهم خلق كثير فاقيموا على اليمين واليسار ثم قعد على سريره والكراسى من جانبيه : يعنى [چهارهزار كرسئ زر ازراست وى وچهارهزار ازچب وى نهاده] واصطفت الشياطين صفوفا فراسخ والانس صفوفا والوحش والسباع والهوام كذلك [ومرغان در روى هوا پرده بافتند باصد هزار ديده فلك درهزار قرن مجلس بدان تكلف وخوبى نديده بود] فلما دنا رسل بلقيس نظروا وبهتوا ورأوا الدواب تروث على اللبن : وفى المثنوى

چون بصحراى سليمانى رسيد * فرش آنرا جمله زر بخته ديد
بارها كفتند زر را وا بريم * سوى مخزن ما بچه كار اندريم
عرصهٔ كش خاك زر ده دهيست * زر بهديه بردن آنجا ابلهيست

فكان حالهم كحال اعرابى اهدى الى خليفة بغداد جرة ماء فلما رأى دجلة خجل وصبه

باز كفتند اركساد واررووا * چيست برما بندهٔ فرمانيم ما
كر زر وكرخاك مارا بردنيست * امر فرماندە بجا آوردنيست
كر بفرمايند كه كين وا پس بريد * هم بفرمان تحفه را باز آوريد

وجعلوا يمرون بكراديس الجن والشياطين فيفزعون وكانت الشياطين يقولون جوزوا ولاتخافوا فلما وقفوا بين يدى سليمان نظر اليهم بوجه حسن طلق وقال ما وراءكم : يعنى [چه داريد وبچه آمديد] فاخبر المنذر الخبر واعطى كتاب بلقيس فنظر فيه فقال اين الحقة فجئ بها فقال ان فيها درة ثمينة غير مثقوبة وخرزة جزعية معوجة الثقب وذلك باخبار جبريل عليه السلام ويحتمل ان يكون باخبار الهدهد على مايدل عليه سوق القصة [سليمان جن وانس را حاضر كرد وعلم ثقب وسلك نزديك ايشان نبود شياطين را حاضر كرد واز ايشان پرسيد كفتند] ترسل الى الارضة فجاءت الارضة فاخذت شعرة فى فيها فدخلت فى الدرة وثقبتها حتى خرجت من الجانب الآخر فقال سليمان ماحاجتك فقالت تصير رزقى فى الشجر قال لك ذلك ثم قال من لهذه الخرزة يسلكها الخيط فقالت دودة بيضاء اتالها ياامين الله فاخذت الخيط فى فيها ونفذت فى الخرزة حتى خرجت من الجانب الآخر فقال سليمان ماحاجتك قالت تجعل رزقى فى الفواكه قال لك ذلك اى جعل رزقها فيها فجمع سليمان بين طرفى الخيط وختمه ودفعها اليهم * قال الكاشفى [سليمان آب طلبيد غلمان وجوارى را فرمود كه از غبار راه روى بشويند] يعنى مى بين الجوارى والغلمان بان امرهم بغسل وجوههم وايديهم فكانت الجارية تأخذ الماء باحدى يديها فتجعله فى الاخرى ثم تضرب به وجهها والغلام كان يأخذه من الآنية ويضرب به وجهه ثم رد الهدية وقد كانت بلقيس قالت ان كان ملكا اخذ الهدية وانصرف وان كان نبيا لم يأخذها ولم نأمنه على بلادنا ذلك قوله تعالى ﴿ فلما جاء ﴾ اى الرسول المبعوث من قبل بالقيس ﴿ سليمن ﴾ بالهدية ﴿ قال ﴾ اى مخاطبا

دراوائل دفتر چهارم درميان قصهٔ هديه فرستادن بلقيس از شهر سبا الخ

للرسول والمرسل تغليبا للحاضر على الغائب اى قال بعد ماجرى بينه وبينهم من قصة الحقة وغيرها لاانه خاطبهم به اول ماجاؤه كما يفهم من ظاهر العبارة ﴿ أتمدوننى ﴾ اصله أتمدوننى فحذفت الياء اكتفاء بالكسرة الدالة عليها والهمزة الاستفهامية للانكار. والامداد [مدد كردن] ويمدى الى المفعول الثانى بالباء : والمعنى بالفارسية [آيامدد ميدهيد مرا وزيادتى] ﴿ بمال ﴾ حقير وسمى مالا لكونه مائلا ابدا وناثلا ولذلك يسمى عرضا وعلى هذا دل من قال المال قحبة يكون يوما فى بيت عطار ويوما يكون فى بيت بيطار كما فى المفردات ثم علل هذا الانكار بقوله ﴿ فما ﴾ موصولة ﴿ آتانى الله ﴾ مما رأيتم آثاره من النبوة والملك الذى لاغاية وراءه ﴿ خير مما آتيكم ﴾ من المال ومتاع الدنيا فلاحاجة الى هديتكم ولاوقع لها عندى

آنكه پرواز كند جانب علوى جوهاى * دنى اندر نظر همت اومردار ست

وفى المثنوى

من سليمان مى نخواهم ملكتان * بلكه من برهانم ازهر هلكتان [١]
از شما كى كدية زر ميكنيم * ماشمارا كيميا كر ميكنيم
ترك اين كيريد كر ملك سباست * كه برون از آب وكل بس ملكهاست
تخته بنداست آنكه تختش خواندهٔ * صدر بنداری وبر درماندهٔ

* قال جعفر الصادق الدنيا اصغر قدرا عندالله وعند انبيائه واوليائه من ان يفرحوا بشئ منها اويحزنوا عليه فلاينبغى لعالم ولا لعاقل ان يفرح بعرض الدنيا

مال دنيا دام مرغان ضعيف * ملك عقبى دام مرغان شريف [٢]

﴿ بل انتم بهديتكم تفرحون ﴾ المضاف اليه المهدى اليه. والمعنى بل انتم بما يهدى اليكم تفرحون حبا لزيادة المال لما انكم لاتعلمون الا ظاهرا من الحياة الدنيا هذا هو المعنى المناسب لما سرد من القصة * وفى الارشاد اضراب عما ذكر من انكار الامداد بالمال الى التوبيخ بفرحهم بهديتهم التى اهدوها اليه افتخارا وامتنانا واعتدادا بها كما ينبئ عنه ماذكر من حديث الحقة والجزعة وتغيير زى الغلمان والجوارى وغير ذلك انتهى * يقول الفقير فيه انهم لما رأوا ماانعم الله به على سليمان من الملك الكبير استقلوا بما عندهم حتى هموا بطرح اللبنات الا انه منعتهم الامانة من ذلك فكيف امتنوا على سليمان بهديتهم وافتخروا على ان حديث الحقة ونحوه انما كان على وجه الامتحان لابطريق الهدية كما عرف ❁ وفى التأويلات يشير الى ان الهدية موجبة لاستمالة القلوب ولكن اهل الدين لما عارضهم امر دينى فى مقابلة منافع كثيرة دنيوية رجحوا طرف الدين على طرف المنافع الكثيرة الدنيوية واستقلوا كثرتها لانها فانية واستكثروا قليلا من امور الدين لانها باقية كما فعل سليمان لما جاءه الرسول بالهدية استقل كثرتها وقال ﴿ ما آتانى الله ﴾ من كمالات الدين والقربات والدرجات الاخروية خير مما آتاكم من الدنيا وزخارفها بل انتم اى امثالكم من اهل الدنيا بمثل هديتكم الدنيوية الفانية تفرحون لحسة نفوسكم وجهلكم عن السعادات الاخروية الباقية ﴿ ارجع ﴾ ايها الرسول افرد الضمير ههنا بعد جمع الضمائر الخمسة فيما سبق لان الرجوع مختص بالرسول والامداد ونحوه عام

[١] دراوائل دفتر چهارم دربيان قصهٔ عطارى كه سبك نرازوى او ازكل سرخوى بود [٢] دراوائل دفتر چهارم دربيان دلدارى كردن وتواضع سليمان عليه السلام الخ

﴿ اليهم ﴾ الى بلقيس وقومها بهديتهم ليعلموا ان اهل الدين لاينخدعون بحطام الدنيا وانما يريدون الاسلام فليأتوا مسلمين مؤمنين والا ﴿ فلنأتينهم بجنود ﴾ من الجن والانس والتأييد الالهى ﴿ لاقبل لهم بها ﴾ لاطاقة لهم بمقاومتها ولاقدرة لهم على مقابلتها * قال فى المختار رأه قبلا بفتحتين وقبلا بضمتين وقبلا بكسر بعده فتح اى مقابلة وعيانا قال تعالى ﴿أويأتيهم العذاب قبلا﴾ ولى قبل فلان حق اى عنده ومالى به قبل اى طاقة انتهى والذى يفهم من المفردات انه فى الاصل بمعنى عند ثم يستعار للقوة والقدرة على المقابلة اى المجازاة فيقال لاقبل لى بكذا اى لا يمكننى ان اقابله ولاقبل لهم بها لاطاقة لهم على دفاعها ﴿ ولنخرجنهم ﴾ عطف على جواب القسم ﴿ منها ﴾ من سبأ ومن ارضها حال كونهم ﴿ اذلة ﴾ [درحالتى كه بى حرمت وبى عزت باشند] بعد ما كانوا من اهل العز والتمكين وفى جمع القلة تأكيد لذلتهم والذل ذهاب العز والملك ﴿ وهم صاغرون ﴾ اى اسارى مهانون حل اخرى مفيدة لكون اخراجهم بطريق الاجلاء يقال صغر صغرا بالكسر فى ضد الكبر وصغارا بالفتح فى الذلة والصاغر الراضى بالمنزلة الدنيئة وكل من هذه الذلة والصغار مبنى على الانكار والاصرار كما ان كلا من العز والشرف مبنى على التصديق والاقرار ولما كان الاعلام مقدما على الجزاء امر سليمان برجوع الرسول لاجل الاداء : وفى المثنوى

باز گردید ای رسولان خجل * زر شمارا دل بمن آرید دل [١]
که نظرگاه خداوندست آن * کز نظر انداز خورشیدست کان
کو نظرگاه شعاع آفتاب * کو نظرگاه خداوند لباب
ای رسولان میفرستمتان رسول * رد من بهتر شمارا از قبول [٢]
پیش بلقیس آنچه دیدید از عجب * باز گویید از بیابان ذهب
تابداند که بزر طامع نه ایم * مازر از زر آفرین آورده ایم
هین بیا بلقیس ورنه بد شود * لشکرت خصمت شود مرتد شود [٣]
پرده دارت پرده ات را بر کند * جان تو باتو بجان خصمی کند
ملك برهم زن تو ادهم وارزود * تابیابی همچو او ملك خلود [٤]
هین بیا که من رسولم دعوتی * چون اجل شهوت کشم من شهوتی [٥]
وربود شهوت امیر شهوتم * نی اسیر شهوت وروی بتم
بت شکن بودست اصل اصل ما * چون خلیل حق وجمله انبیا
خیز بلقیسا بیا وملك بین * برلب دریای یزدان در بچین [٦]
خواهر انت ساکن چرخ سنی * توبمرداری چه سلطانی کنی
خواهر انت راز بخشش‌های داد * هیچ میدانی که آن سلطان چه داد
توز شادی چون کرنتی طبل زن * که منم شاه ورئیس کولخن
آن سك درکوکدابی کور دید * حمله می‌آورد ودلقش میدرید [٧]
کور کفتش آخر آن یاران تو * برکاند این دم شکاری صیدجو

[١] دراوائل دفترچهارم دربیان بازگردانیدن سلیمان الخ [٢] دراوائل دفترچهارم دربیان دلداری کردن ونواختن سلیمان الخ [٣] دراوائل دفترچهارم دربیان تهدید فرستادن سلیمان الخ [٤] دراوائل دفترچهارم دربیان سبب هجرت ابراهیم ادهم الخ [٥] دراوائل دفترچهارم دربیان ظاهر گردانیدن سلیمان که مرا خالصا لامر الله الخ

[٦] دراوائل دفترچهارم دربیان بقیهٔ قصهٔ دعوت سلیمان بلقیس را بایمان
[٧] دراوائل دفترچهارم دربیان مثل قانع شدن آدمی بدنیا الخ

قوم تو در كوه ميكيرند كور * درميان كوى ميكيرى تو كور
ترك اين تزوير كو شيخ نفور * آب شورى جمع كرده چند كور
كاين مريدان من ومن آب شور * مى خورند ازمن همى كردند كور
آب خود شيرين كن از بحر لدن * آب بدرا دام اين كوران مكن
خيز شيران خدا بين كور كير * توچوسك چونى بزرقى كور كير

فعلى العاقل ان لايقنع بيسير من القال والحال بل يتضرع الى الله الملك المتعال فى ان يوصله الى المقامات العالية والدرجات العلى انه الكريم المولى ـ يروى ـ انه لما رجع رسلها اليها بخبر سليمان قالت والله قدعلمت انه ليس بملك ولالنابه من طاقة وبعثت الى سليمان انى قادمة اليك بملوك قومى حتى انظر ماامرك وماتدعو اليه من دينك [وتخت خودرا درخانهٔ مضبوط ساخت ونكهبانان برو كماشت درخانهٔ قفل كرد ومفتاحرا برداشت وبالشكر متوجه پايهٔ سرير سليمان شد] وكان لها اثنا عشر الف ملك كبير يقال له القيل بفتح القاف تحت كل ملك الوف كثيرة وكان سليمان رجلا مهيبا لايبدأ بشئ حتى يسأل عنه فجلس يوما على سريره فرأى جمعا جما على فرسخ عنه فقال ماهذا فقالوا بلقيس بملوكها وجنودها فاقبل سليمان حينئذ على اشراف قومه وقال اولماعلم بمسيرها اليه ﴿ قال ياايها الملؤا ﴾ [اى اشراف قوم من] ﴿ ايكم يأتينى بعرشها ﴾ [كدام شما مى آرد تخت بلقيس را] ﴿ قبل ان يأتونى ﴾ حال كونهم ﴿ مسلمين ﴾ لانه قد اوحى الى سليمان انها تسلم لكن اراد ان يريها بعض ماخصه الله تعالى به من العجائب الدالة على عظم القدرة وصدقه فى دعوى النبوة فاستدعى اتيان سريرها الموصى بالحفظ قبل قدومها : وفى المثنوى

چونكه بلقيس ازدل وجان عزم كرم * بر زمان رفته هم افسوس خورد [١]
ترك مال وملك كرد او آنچنان * كه بترك نام وننك آن عاشقان
هيچ مال وهيچ مخزن هيچ رخت * ميدريغش نامه الاجزكه تخت
پس سليمان ازدلش آكاه شد * كز دل او تادل او راه شد
ديد از دورش كه آن تسليم كيش * تلخش آمد فرقت آن تخت خويش
از بزركى تخت كز حد مى فزود * نقل كردن تخت را امكان نبود
خرده كارى بود وتفريقش خطر * همچو اوصال بدن بايكديكر
پس سليمان كفت كرچه فى الاخير * سرد خواهد شد برو تاج وسرير
ليك خود بااين همه بر نقد حال * چست بايد تخت اورا انتقال
تانكردد خسته هنكام لقا * كودكانه حاجتش كردد روا

❀ وفى التأويلات النجمية يشير الى سليمان عليه السلام كان واقفا على ان فى امته من هو اهل الكرامة فاراد ان يظهر كرامته ليعلم ان فى امم الانبياء من يكون اهل الكرامات فلاينكر مؤمن كرامات الاولياء كما انكرت المعتزلة فان ادنى مفسدة الانكار حرمان المنكر من درجة الكرامة كحرمان اهل البدع والاهواء منها ولايظن جاهل

[١] دراوائل دفتر چهارم دربيان شدن بلقيس از ملك الخ

ان سليمان لم يكن قادرا على الاتيان بعرشها ولم يكن له ولاية هذه الكرامات فانه امرهم بذلك لاظهار اهل الكرامات من امته ولان كرامات الاولياء من جملة معجزات الانبياء فانها دالة على صدق نبوتهم وحقيقة دينهم ايضا انتهى * قال الشيخ داود القيصرى رحمه الله خوارق العادات قلما تصدر من الاقطاب والخلفاء بل من وزرائهم وخلفائهم لقيامهم بالعبودية التامة واتصافهم بالفقر الكلى فلا يتصرفون لانفسهم فى شئ ومن جملة كمالات الاقطاب ومنن الله عليهم ان لا يبتليهم بصحبة الجهلاء بل يرزقهم صحبة العلماء والامناء يحملون عنهم اثقالهم وينفذون احكامهم واقوالهم كآصف وسليمان * وقال بعض العارفين لا يلزم لمن كان كامل زمانه ان يكون له التقدم فى كل شئ وفى كل مرتبة كما اشار اليه عليه السلام بقوله فى قصة تأبير النخل (انتم اعلم بامور دنياكم) فذلك لا يقدح فى مقام الكامل لان التفرد بكل كمال لحضرة الالوهية والربوبية وماسواه وسيم بالعجز والنقص ولكل احد اختصاص من وجه فى الكمال الخاص كموسى والخضر عليهما السلام وان كان الكليم افضل زمانه كسليمان عليه السلام فانظر سر الاختصاص فى قوله ﴿ ففهمناها سليمان ﴾ مع الخليفة ابيه داود حين اختلف رجل وامرأة فى ولد لهما اسود فقالت المرأة هو ابن هذا الرجل وانكر الرجل فقال سليمان هل جامعتها فى حال الحيض فقال نعم قال هو لك وانما سوده الله وجهه عقوبة لكما فهذا من باب الاختصاص ﴿ قال عفريت ﴾ مارد خبيث ﴿ من الجن ﴾ بيان له اذ يقال للرجل الخبيث المنكر المعفر لاقرانه عفريت * وفى المفردات العفريت من الجن هو الفاره الخبيث ويستعار ذلك للانسان استعارة الشيطان له انتهى مأخوذ من العفر محركة ويسكن وهو ظاهر التراب فكأنه يصرع قرنه عليه ويمرغه فيه واصله عفر زيدت فيه التاء مبالغة كما فى الكواشى وكان اسم ذلك العفريت ذكوان * وفى فتح الرحمن كوذى او اصطخر سيد الجن وكان قبل ذلك متمردا على سليمان واصطخر فارس تنسب اليه وكان الجنى كالجبل العظيم يضع قدمه عند منتهى طرفه ﴿ انا آتيك به ﴾ اى بعرشها ﴿ قبل ان تقوم من مقامك ﴾ اى من مجلسك للحكومة وكان يجلس الى نصف النهار وآتيك اما صيغة مضارع . فالمعنى بالفارسية [من بيارم آنرا بتو] اوفاعل . والمعنى [من آرنده ام آنرا بتو] وهو الانسب لمقام ادعاء الاتيان بلامحالة واوفق بما عطف عليه من الجملة الاسمية اى انا آت به فى تلك المدة البتة ﴿ وانى عليه ﴾ اى على الاتيان ﴿ لقوى ﴾ لا يثقل على حمله ﴿ امين ﴾ على مافيه من الجواهر والنفائس ولا ابدله بغيره ﴿ قال ﴾ حين قال سليمان اريد اسرع من هذا يعنى [زودترا زين خواهم] ﴿ الذى عنده علم من الكتاب ﴾ وهو آصف بن برخيا بن خالة سليمان وزيره وكاتبه ومؤدبه فى حال صغره وكان رجلا صديقا يقرأ الكتب الالهية ويعلم الاسم الاعظم الذى اذا دعى الله به اجاب وقد خلقه الله لنصرة سليمان ونفاذ امره فالمراد بالكتاب جنس الكتب المنزلة على موسى وابراهيم وغيرهما او اللوح واسراره المكتومة * وقال المعتزلة المراد به جبرائيل وذلك لانهم لا يرون كرامة الاولياء ﴿ انا آتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك ﴾ الارتداد الرجوع والطرف تحريك الاجفان وفتحها للنظر

الى شئ والارتداد انضمامها وليكونه امرا طبيعيا غير منوط بالتحريك اونفى الارتداد على الرد ويعبر بالطرف عن النظر اذا كان تحريك الجفن يلازمه النظر وهذا غاية فى الاسراع ومثل فيه لانه ليس بين تحريك الاجفان مدة ما * قال الكاشفى سليمان دستورى داود او بسجده درافتاد وگفت يا حى ياقيوم كه بعبرى آهيا شراهيا باشد ويقول بعضى ياذا الجلال والاكرام وبرهر تقدير چون دعا كرد تخت بلقيس درموضع خود بزمين فرورفته وطرفة العين را پيش تخت سليمان از زمين برآمد] * وقال اهل المعانى لاينكر من قدرة الله ان يعدمه من حيث كان ثم يوجده حيث كان سليمان بالانتقال بدعاء الذى عنده علم من الكتاب ويكون ذلك كرامة للولى ومعجزة للنبى انتهى * يقول الفقير هذه مسألة الايجاد والاعدام والبها الاشارة بقوله عليه السلام (الدنيا ساعة وقل من يفهمها) لانها خارجة عن طور العقل وفى المثنوى

پس ترا هر لحظه موت ورجعتيست * مصطفى فرمود دنيا ساعتيست
هر نفس نو مى شود دنيا وما * بى خبر از نو شدن اندر بقا
عمر همچون جوى نو نو مى رسد * مستمرى مى نمايد در جسد
آن زتيزى مستمر شكل آمدست * چون شرر كش تيز جنبانى بدست
شاخ آتش را بجنبانى بساز * در نظر آتش نمايد پس دراز
اين درازى مدت از تيزئ صنع * مى نمايد سرعت انگيزئ صنع

﴿ فلما رآه ﴾ اى فاتاه بالعرش فرآه فلما رآه ﴿ مستقرا عنده ﴾ حاضرا لديه ثابتا بين يديه فى قدر ارتداد الطرف من غير خلل فيه ناشئ من النقل ﴿ قال ﴾ سليمان تلقيا للنعمة بالشكر ﴿ هذا ﴾ اى حصول مرادى وهو حضور العرش فى هذه المدة القصيرة ﴿ من فضل ربى ﴾ على واحسانه من غير استحقاق منى ﴿ ليبلونى ﴾ ليختبرنى : وبالفارسية [بيازمايد مرا باين] * وفى المفردات يقال بلى الثوب بلى خلق وبلوته اختبرته كأنى اخلقته من كثرة اختبارى له واذا قيل ابتلى فلان بكذا وبلاه يتضمن امرين احدهما تعرف حاله والوقوف على مايجهل من امره والثانى ظهور جودته ورداءته وربما قصد به الامران وربما يقصد به احدهما فاذا قيل بلاه الله كذا وابتلاه فليس المراد الاظهور جودته ورداءته دون التعرف لحاله والوقوف على مايجهل منه اذا كان تعالى علام الغيوب ﴿ أأشكر ﴾ بان اراه محض فضله تعالى من غير حول من جهتى ولاقوة واقوم بحقه ﴿ ام اكفر ﴾ بان اجد لنفسى مدخلا فى البين واقصر فى اقامة مواجبه ﴿ وفى التأويلات النجمية يشير الى ان الجن وان كان له مع لطافة جسمه قوى ملكوتية يقدر على ذلك بمقدار زمان مجلس سليمان فان للانس ممن عنده علم من الكتاب مع كثافة جسمه وثقله وضعف انسانيته قوة ربانية قد حصلها من علم الكتاب بالعمل به وهو اقدر بها على مايقدر عليه الجن من الجن ولما كان كرامة هذا الولى فى الاتيان بالعرش من معجزة سليمان ﴿ قال هذا من فضل ربى ليبلونى أأشكر ﴾ هذه النعمة التى تفضل بها على برؤية العجز عن الشكر ﴿ام اكفر﴾ انتهى * قال قتادة فلما رفع رأسه قال الحمد لله الذى

(جعل)

جعل فى اهلى من يدعوه فيستجب له

كفت حمدالله برين صدچنين * كه بدى و دستم ز رب العالمين

﴿ ومن ﴾ [وهركه] ﴿ شكر فانما يشكر لنفسه ﴾ لان الشكر قيد النعمة الموجودة وصيد النعمة المفقودة ﴿ ومن كفر ﴾ اى لم يشكر بان لم يعرف قدر النعمة ولم يؤد حقها فان مضرة كفره عليه ﴿ فان ربى غنى ﴾ عن شكره ﴿ كريم ﴾ باظهار الكرم عليه مع عدم الشكر ايضا و بترك تعجيل العقوبة * قال فى المفردات المنحة والمحنة جميعا بلاء فالمحنة مقتضية للصبر والمنحة مقتضية للشكر والقيام بحقوق الصبر ايسر من القيام بحقوق الشكر فصارت المنحة اعظم البلاءين و بهذا النظر قال عمر رضى الله عنه بلينا بالضراء فصبرنا و بلينا بالسراء فلم نصبر ولهذا قال امير المؤمنين رضى الله عنه من وسع عليه دنياه فلم يعلم انه قد مكر به فهو مخدوع عن عقله * قال الواسطى رحمه الله فى الشكر ابطال رؤية الفضل كيف يوازى شكر الشاكرين فضله وفضله قديم وشكرهم محدث ﴿ ومن شكر فانما يشكر لنفسه ﴾ لانه غنى عنه وعن شكره * وقال الشبلى رحمه الله الشكر هو الخمود تحت رؤية المنة * قال فى الاسئلة المفحمة فى الآية دليل اثبات الكرامات من وجهين . احدهما ان العفريت من الجن لما ادعى احضاره قبل ان يقوم سليمان من مقامه وسليمان لم ينكر عليه بل قال اريد اعجل من هذا فلما جاز ان يكون مقدورا لعفريت من الجن كيف لا يكون مقدورا لبعض اولياء الله تعالى . والثانى ان الذى عنده علم من الكتاب وهو آصف وزير سليمان لم يكن نبيا وقد احضره قبل ان يرتد طرفه اليه كما نطق به القرآن دل على جواز اثبات الكرامات الخارقة للعادات للاولياء خلافا للقدرية حيث انكروا ذلك انتهى . والكرامة ظهور امر خارق للعادة من قبل شخص غير مقارن لدعوى النبوة فما لا يكون مقرونا بالايمان والعمل الصالح يكون استدراجا ومايكون مقرونا بدعوى النبوة يكون معجزة * قال بعضهم لاريب عند اولى التحقيق ان كل كرامة نتيجة فضيلة من علم اوعمل اوخلق حسن فلا يعول على خرق العادة بغير علم صحيح اوعمل صالح فطى الارض انما هو نتيجة عن طى العبد ارض جسمه بالمجاهدات واصناف العبادات واقامته على طول الليالى بالمناجاة والمشى على الماء انما هو لمن اطعم الطعام وكسا العراة اما من ماله اوبالسعى عليهم اوعلم جاهلا اوارشد ضالا لان هاتين الصفتين سر الحياتين الحسية والعلمية و بينهما وبين الماء مناسبة بينة فمن احكمها فقد حصل الماء تحت حكمه ان شاء مشى عليه وان شاء زهد فيه على حسب الوقت وترك الظهور بالكرامات الحسية والعلمية اليق للعارف لانه محل الآفات و للعارف استخدام الجن اوالملك فى غذائه من طعامه وشرابه وفى لباسه * قال فى كشف الاسرار قد تحصل الكرامة باختيار الولى ودعائه وقد تكون بغير اختياره وفى الحديث (كم من اشعث اغبر ذى طمرين لا يؤبه له لو اقسم على الله لأبره) [در آثار بيارند كه مصطفى عليه السلام از دنيا بيرون شد زمين بالله ناليد كه « بقيت لا يمشى على نبى الى يوم القيامة » الله كفت جل جلاله من ازين امت محمد مردانى بديد آرم كه دلهاى ايشان بدلهاى پيغمبران يكى باشد وايشان نيستند مكر اصحاب كرامات]

وكرامات الاولياء ملحقة بمعجزات الانبياء اذلو لم يكن النبي صادقا فى معجزته ونبوته لم تكن الكرامة تظهر على من يصدقه ويكون من جملة امته ولم ينكر كرامات الاولياء الا اهل الحرمان سواء انكروها مطلقا او انكروا كرامات اولياء زمانهم وصدقوا بكرامات الاولياء الذين ليسوا فى زمانهم كمعروف وسهل وجنيد واشباههم كمن صدق بموسى وكذب بمحمد عليهما السلام وماهى الاخصلة اسرائيلية نسأل الله التوفيق وحسن الخاتمة فى عافية لنا وللمسلمين اجمعين ونبتهل اليه فى انه يحشرنا مع اهل الكرامات آمين ﴿ قال ﴾ سليمان كرر الحكاية تنبيها على مابين السابق واللاحق من المخالفة لما ان الاول من باب الشكر والثانى امر لخدمه ﴿ نكروا لها عرشها ﴾ تنكير الشئ جعله بحيث لايعرف كما ان تعريفه جعله بحيث يعرف كما قال فى تاج المصادر التنكير [ناشأ ساكردن] والمعنى غيروا هيئته وشكله بوجه من الوجوه بحيث ينكر فجعل الشياطين اسفله اعلاه وبنوا فوقه قبابا اخرى هى اعجب من تلك القباب وجعلوا موضع الجوهر الاحمر الاخضر وبالعكس ﴿ ننظر ﴾ بالجزم على انه جواب الامر [تابنكريم] ماله بعد ازسؤال ازو ﴿ أتهتدى ﴾ الى معرفته فتظهر رجاحة عقلها ﴿ ام تكون من الذين لايهتدون ﴾ فتظهر سخافة عقلها وذلك ان الشياطين خافوا ان تفشى بلقيس اسرارهم الى سليمان لان امها كانت جنية وان يتزوجها سليمان ويكون بينهما ولد جامع للجن والانس فيرث الملك ويخرجون من ملك سليمان الى ملك هوشد وافظع ولاينفكون من التسخير ويبقون فى التعب والعمل ابدا فارادوا ان يبغضوها الى سليمان فقالوا ان فى عقلها خللا وقصورا وانها شعراء الساقين وان رجليها كحافر الحمار فاراد سليمان ان يختبرها فى عقلها فامر بتنكير العرش واتخذ الصرح كما يأتى ليتعرف ساقيها ورجليها ﴿ فلماجاءت ﴾ بلقيس سليمان والعرش بين يديه ﴿ قيل ﴾ من جهة سليمان بالذات وبالواسطة امتحانا لعقلها ﴿ أهكذا عرشك ﴾ [ايا اينچنين است تخت تو] لم يقل هذا عرشك لئلا يكون تلقينا لها فيفوت ماهو المقصود من الامر بالتنكير وهو اختبار عقلها ﴿ قالت ﴾ يعنى لم تقل لا ولا قالت نعم بل شبهوا عليها فشبهت عليهم مع علمها بحقيقة الحال ﴿ كأنه هو ﴾ [گويا كه اين آنست] فلوحت لما اعتراه بالتنكير من نوع مغايرة فى الصفات مع اتحاد الذات فاستدل بذلك على كمال عقلها وكأنها ظنت ان سليمان اراد بذلك اختبار عقلها واظهار معجزة لها فقالت ﴿ واوتينا العلم من قبلها ﴾ من قبل الآيات الدالة على ذلك ﴿ وكنا مسلمين ﴾ من ذلك الوقت ﴿ وصدها ماكانت تعبد من دون الله ﴾ بيان من جهته تعالى لما كان يمنعها من اظهار مادعته من الاسلام الى الآن اى صدها ومنعها عن ذلك عبادتها القديمة للشمس متجاوزة عبادة الله تعالى ﴿ انها كانت من قوم كافرين ﴾ تعليل لسببية عبادتها المذكور للصد اى انها كانت من قوم راسخين فى الكفر ولذلك لم تكن قادرة على اسلامها وهى بين ظهرانيهم الى ان دخلت تحت ملك سليمان اى فصارت من قوم مؤمنين : وفى المثنوى

چون سليمان سوى مرغان سبا * يك صفيرى كرد بست آن جمله را
جز مكر مرغى كه بد بيجان وپر * ياچو ماهى كنك بد از اصل وكر

وفى الآية دلالة على ان اشتغال المرء بالشئ يصده عن فعل ضده وكانت بلقيس تعبد الشمس فكانت عبادتها اياها تصرفها عن عبادة الله فلاينبغى الاغراق فى شئ الا ان يكون عبادة الله تعالى ومحبته فان الرجل اذا غلب حب ماسوى الله على قلبه ولم يكن له رادع من عقل اودين اصمه حبه واعماه كما قال عليه السلام (حبك الشئ يعمى ويصم) ـ روى ـ ان سليمان امر قبل قدومها فبنى له على طريقها قصر صحنه من زجاج ابيض واجرى من تحته الماء والقى فيه السمك ونحوه من دواب البحر [چنانكه صحن ان خانه همه آب مينمود] ووضع سريره فى وسطه فجلس عليه وعكف عليه الطير والجن والانس [چون بلقيس بدر كوشك رسيد] ﴿ قيل لها ادخلى الصرح ﴾ الصرح القصر وكل بناء عال سمى بذلك اعتبارا بكونه صرحا من الشوب اى خالصا فان الصرح بالتحريك الخالص من كل شئ ﴿ فلما رأته ﴾ [پس چون بديد قصررا درحالتى كه آفتاب بر آن تافته بود وآب صافى مينمود وماهيانرا ديد] ﴿ حسبته لجة ﴾ اللجة معظم الماء * وفى المفردات لجة البحر تردد امواجه * وفى كشف الاسرار اللجة الضحضاح من الماء وهو الماء اليسير او الى الكعبين وانصاف السوق اومالاغرق فيه كما فى القاموس. والمعنى ظنت انه ماء كثير بين يدى سرير سليمان : وبالفارسية [پنداشت كه آب ژرف است ندانست كه آب درزير ابكينه است] فارادت ان تدخل فى الماء ﴿ وكشفت عن ساقيها ﴾ تثنية ساق وهى مابين الكعبين كعب الركبة وكعب القدم اى تشمرت لئلا تبتل اذيالها فاذا هى احسن الناس ساقا وقدما خلا انها شعراء ﴿ قال ﴾ لها سليمان لاتكشفى عن ساقيك ﴿ انه ﴾ اى ماتوهمته ماء ﴿ صرح ممرد ﴾ ملس مسوى : بالفارسية [همواره چون روى آبكينه وشمشير] ومنه الامرد لتجرده عن الشعر وكونه املس الخدين وشجرة مرداء اذا لم يكن عليها ورق ﴿ من قوارير ﴾ اى مصنوع من الزجاج الصافى وليس بماء جمع قارورة : بالفارسية [آبكينه] * وفى القاموس القارورة ماقر فيه الشراب ونحوه اويخص بالزجاج ﴿ قالت ﴾ حين عاينت تلك المعجزة ايضا ﴿ رب ﴾ [اى پروردكار من] ﴿ انى ظلمت نفسى ﴾ بعبادة الشمس ﴿ واسلمت مع سليمان لله رب العالمين ﴾ فيه التفات الى الاسم الجليل والوصف بالربوبية لاظهار معرفتها بالوهيته تعالى وتفرده باستحقاق العبودية وربوبيته لجميع الموجودات التى من جملتها ماكانت تعبده قبل ذلك من الشمس . والمعنى اخلصت له التوحيد تابعة لسليمان مقتدية به * وقال القيصرى اسلمت اسلام سليمان اى كما اسلم سليمان ومع فى هذا الموضع كمع فى قوله ﴿ يوم لايخزى الله النبى والذين آمنوا معه ﴾ اذلاشك ان زمان ايمان المؤمنين ماكان مقارنا لزمان ايمان الرسل وكذا اسلام بلقيس ماكان عند اسلام سليمان فالمراد كما انه آمن بالله آمنت بالله وكما انه اسلم اسلمت لله انتهى. ويجوز ان يكون مع ههنا واقعا موقع بعد كما فى قوله ﴿ ان مع العسر يسرا ﴾ * واختلف فى نكاح بلقيس فقيل انكحها سليمان فتى من ابناء ملوك اليمن وهو ذوتبع ملك همدان وتبع بلغة اليمن الملك المتبوع وذلك ان سليمان لما عرض عليها النكاح ابته وقالت مثلى لاينكح الرجال فاعلمها سليمان ان النكاح من شريعة الاسلام فقالت ان كان ذلك فزوجنى من ذى

تبع فزوجه اياها ثم ردها الى اليمن وساط زوجها اذا تبع على اليمن ردعا زوبعة امير جن اليمن فامره ان يكون فى خدمة ذى تبع ويعمل له ماستعمله فيه فصنع له صنائع باليمن وبنى له حصونا مثل صرواح ومرواح وهندة وهنيدة وفلتوم [اين نام قلعهاست درزمين يمن كه شياطين آنرا بنا كرده اند ازبهر ذى تبع وامروز ازان هيچ برپاى نيست همه خراب كشته ونيست شده] وانقضى ملك ذى تبع وملك بلقيس مع ملك سليمان ولما مات سليمان نادى زوبعة يامعشر الجن قدمات سليمان فارفعوا رؤسكم فرفعوها وتفرقوا. والجمهور على ان سليمان نكحها لنفسه ﴿قال فى التأويلات النجمية فى الآية دليل على ان سليمان اراد ان ينكحها وانما صنع الصرح لتكشف عن ساقيها فرآها ليعلم ماقالت الشياطين فى حقها أصدق ام كذب ولو لم يستنكحها لما جوز من نفسه النظر الى ساقيها انتهى * قال فى فتح الرحمن اراد سليمان تزوجها فكره شعر ساقيها فسأل الانس مايذهب هذا قالوا الموسى فقال الموسى يخدش ساقها فسأل الجن فقالوا لاندرى ثم سأل الشياطين فقالوا نحتال لك حتى تصير كالفضة البيضاء فاتخذوا النورة والحمام فكانت النورة والحمام من يومئذ. ويقال ان الحمام الذى ببيت المقدس بباب الاسباط انما بنى لها وانه اول حمام بنى على وجه الارض * وفى روضة الاخبار قال جنى لسليمان ابنى لك دارا تكون فى بيوته الاربعة الفصول الاربعة من السنة فبنى الحمام فلما تزوجها سليمان احبها حبا شديدا واقرها على ملكها وامر الجن فبنوا لها بارض اليمن ثلاثة حصون لم ير الناس مثلها ارتفاعا وحسنا وهى ملحين وغمدان وبينون [امروز ازان بناها وقصرها جزاسم وطلل آن برجاى نيست بلكه همه خرابند] كما قال تعالى فى سورة هود وحصيد ثم كان يزروها فى كل شهر مرة ويقيم عندها ثلاثة ايام وولدت له داود بن سليمان بن داود [وآن پسر درحيات پدر ازدنيا برفت] ـ روى ـ ان سليمان ملك وهو ابن ثلاث عشرة سنة ومات وهو ابن ثلاث وخمسين سنة فمدة ملكه اربعون سنة ووفاته فى اواخر سنة خمس وسبعين وخمسمائة لوفاة موسى عليه السلام وبين وفاته والهجرة الشريفة الاسلامية الف وسبعمائة وثلاث وسبعون سنة ونقل ان قبره ببيت المقدس عند الجيمانية وهو وابوه داود فى قبر واحد. وبلقيس بعد [ازسليمان بيك ماه ازدنيا برفت] ولما كسروا جدار تدمر وجدوها قائمة عليها اثنتان وسبعون حلة قد امسكها الصبر والمصطكى ذلك وان جمالها شئ عظيم اذا حركت تحركت مكتوب عندها انا بلقيس صاحبة سليمان بن داود خرب الله من يخرب بيتى وكان ذلك فى ملك مروان الحمار

همه تخت وملكى پذيرد زوال * بجز ملك فرمانده لا يزال
جهان اى پسر ملك جاويد نيست * ز دنيا وفادارى اميد نيست
مكن تكيه برملك وجاه وحشم * كه پيش ازتو بودست و بعدازتوهم
نه لايق بود عشق بادلبرى * كه هر بامدادش بود شوهرى
دريغا كه بى ما بسى روز كار * بروييد كل و بشكفد نو بهار
مكن عمر ضايع بافسوس وحيف * كه فرصت عزيزست والوقت سيف
عروسى بود نوبت ماتمست * كرت نيك روزى بود خاتمت

﴿ ولقد ارسلنا الى ثمود ﴾ وهى قبيلة من العرب كانوا يعبدون الاصنام ﴿ اخاهم ﴾ النسبى المعروف عندهم بالصدق والامانة ﴿ صالحا ﴾ قد سبق ترجمته ﴿ ان ﴾ مصدرية اى بان ﴿ اعبدوا الله ﴾ الذى لاشريك له ﴿ فاذاهم فريقان يختصمون ﴾ الاختصام [بايكديكر خصومت وجدل كردن] واصله ان يتعلق كل واحد بخصم الآخر بالضم اى جانبه . والمعنى فاجأوا التفرق والاختصام فآمن فريق وكفر فريق : وبالفارسية [پس آنكاه ايشان دوفريق شدند مؤمن وكافر وبجنك وخصومت در آمدند بايكديكر] * قال الكاشفى [ومخاصمة ايشان درسورة اعراف رقم ذكر يافته] وهو قوله تعالى ﴿قال الملأ الذى استكبروا من قومه للذين استضعفوا﴾ الآية ﴿ قال ﴾ صالح للفريق الكافر منهم ﴿ ياقوم ﴾ [اى كروه من] ﴿ لم تستعجلون بالسيئة ﴾ بالعقوبة فتقولون ائتنا بماتعدنا. والاستعجال طلب الشئ قبل وقته واصل لم لما على انه استفهام ﴿قبل الحسنة﴾ قبل التوبة فتؤخرونها الى حين نزول العقاب فانهم كانوا من جهلهم وغوايتهم يقولون ان وقع ايعاده تبنا حينئذ والافنحن على ما كنا عليه * قال فى كشف الاسرار [معنى قبل انجا نه تقدم زمانست بلكه تقدم رتبت واختبارست همچنانكه كسى كويد] صحة البدن قبل كثرة المال ﴿ لولا ﴾ حرف تحضيض بمعنى هلا ﴿ تستغفرون الله ﴾ [چرا استغفار نمى كنيد پيش از نزول عذاب وبايمان وتوبه از خدا آمرزش نميطلبيد] ﴿ لعلكم ترحمون ﴾ بقبولها فلاتعذبون اذلا امكان للقبول عند النزول

توپيش ازعقوبت درعفو كوب * كه سودى ندارد فغان زيرچوب

﴿ قالوا اطيرنا ﴾ [فال بد كرفتيم] واصله تطيرنا والتطير التشاؤم وهو بالفارسية [شوم داشتن] عبرعنه بذلك لانهم كانوا اذا خرجوا مسافرين فمروا بطائر يزجرونه فان مر سانحا تيمنوا وان مر بارحا تشاءموا فلمانسبوا الخير والشر الى الطير استعير لما كان سببالهما من قدرالله تعالى وقسمته اومن عمل العبد * قال فى فتح الرحمن والكواشى السانح هوالذى ولاه ميامنه فيتمكن من رميه فيتيمن به والبارح هوالذى ولاه مياسره فلايتمكن من رميه فيتشاءم به ثم استعمل فى كل مايتشاءم به * وفى القاموس البارح من الصيد مامر من ميامنك الى مياسرك وبرح الظبى بروحا ولاك مياسره ومر وسنح سنوحا ضد برح ومن لى بالسانح بعد البارح اى بالمبارك بعد المشئوم * قال فى كشف الاسرار هذا كان اعتقاد العرب فى بعض الوحوش والطيور انها اذا صاحت فى جانب دون جانب دل على حدوث آفات وبلايا ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها وقال (اقروا الطير على مكناتها) لانها اوهام لاحقيقة معها والمكنات بيض الضبة واحدتها مكنة * قال عكرمة رضى الله عنه كنا عند ابن عباس رضى الله عنهما فمر طائر يصيح فقال رجل من القوم خير فقال ابن عباس رضى الله عنهما لاخير ولاشر

لاتنطقن بما كرهت فربما * نطق اللسان بحادث فيكون

وفى الحديث (ان الله يحب الفال ويكره الطيرة) قال ابن الملك كان اهل الجاهلية اذا قصد واحد الى حاجة واتى من جانبه الايسر طيرا وغيره يتشاءم به فيرجع هذا هوالطيرة ومعنى الآية تشاءمنا

﴿ بك ومن معك ﴾ فى دينك حيث تتابعت علينا الشدائد [اين دعوت تو شوم آمد برما] وكانوا قحطوا فقالوا اصابنا هذا الشر من شؤمك وشؤم اصحابك وكذا قال قوم موسى لموسى واهل انطاكية لرسلهم ﴿ قال طائركم ﴾ سببكم الذى جاء منه شركم ﴿ عندالله ﴾ وهو قدره او عملكم المكتوب عنده . وسمى القدر طائرا لسرعة نزوله ولاشئ اسرع من قضاء محتوم كما فى فتح الرحمن : وبالفارسية [فال شما ازخير وشر نزديك خداست يعنى سبب محنت شما مكتوبست نزديك خدا بحكم ازلى وبجهت من متبدل نكردد]

قلم بهنيك وبدخلق درازل رفتست * بكوفت وكوى خلائق كر نخواهدشد

﴿ بل انتم قوم تفتنون ﴾ تختبرون بتعاقب السراء والضراء اى الخير والشر والدولة والنكبة والسهولة والصعوبة او تعذبون والاضراب من بيان طائرهم الذى هو مبدأ مايحيق بهم الى ذكر ماهو الداعى اليه يقال فتنت الذهب بالنار اى اختبرته لانظر الى جودته واختبار الله تعالى انما هو لاظهار الجودة والرداءة ففى الانبياء والاولياء والصلحاء تظهر الجودة ألاترى ان ايوب عليه السلام امتحن فصبر فظهر للخلق درجته وقربه من الله تعالى وفى الكفار والمنافقين والفاسقين تظهر الرداءة ـ حكى ـ ان امرأة مرضت مرضا شديدا طويلا فطالت على الله تعالى فى ذلك وكفرت ولذا قيل عند الامتحان يكرم الرجل اويهان

خوش بود كر محك تجربه آيد بميان * تاسيه روى شود هركه دروغش باشد

والابتلاء مطلقا اى سواء كان فى صورة المحبوب او فى صورة المكروه رحمة من الله تعالى فى الحقيقة لان مراده جذب عبده اليه فان لم ينجذب حكم عليه الغضب فى الدنيا والآخرة كما ترى فى الامم السالفة ومن يليهم فى كل عصر الى آخر الزمان . ثم ان اهل الله تعالى يستوى عندهم المنحة والمحنة اذ يرون كلا منهما من الله تعالى فيصفون وقتهم فيتوكلون ولايتطيرون ويحمدون ولايجزعون ثم ان مصيبة المعصية اعظم من مصيبة غيرها وبلاء الباطن اشد من بلاء الظاهر * قال ابن الفارض رحمه الله

وكل بلا ايوب بعض بليتى

مراده ان مرضى فى الروح ومرض ايوب عليه السلام فى الجسد مع انه مؤيد بقوة النبوة فبلائى اشد من بلائه نسأل الله التوفيق والعافية ﴿ وكان فى المدينة ﴾ اى الحجر بكسر الحاء المهملة وهى ديار ثمود وبلادهم فيما بين الحجاز والشام ﴿ تسعة رهط ﴾ اشخاص وبهذا الاعتبار وقع تمييزا للتسعة لا باعتبار لفظه فان ميز الثلاثة الى العشرة مخفوض مجموع . والفرق بينه وبين النفر انه من الثلاثة اومن السبعة الى العشرة ليس فيهم امرأة والنفر من الثلاثة الى التسعة واسماؤهم حسبما نقل عن وهب هذيل بن عبد الرب وغنم بن غنم ويأب بن مهرج ومصدع بن مهرج وعمير بن كردية وعاصم بن مخزمة وسبيط بن صدقة وسمعان بن صفى وقدار بن سالف * وفى كشف الاسرار اسماؤهم قدار بن سالف ومصدع بن دهر واسلم ورهيم ورهيم ودعمى ودعيم وقبال وصداف وهم الذين سعوا فى عقر الناقة وكانوا عتاة قوم صالح وكانوا من ابناء اشرافهم ثم وصف التسعة بقوله ﴿ يفسدون فى الارض ﴾ فى ارض الحجر بالمعاصى * وفى الارشاد فى الارض لا فى المدينة فقط وهو بعيد لان العرض فى نظائر هذه القصة انما حملت على ارض

معهودة هى ارض كل قبيلة وقوم لاعلى الارض مطلقا ﴿ ولا يصلحون ﴾ اى لا يفعلون شيأ من الاصلاح فائدة العطف بيان ان فسادهم لا يخالطه شئ ما من الاصلاح ﴿ قالوا ﴾ استئناف لبيان بعض مافعلوا من الفساد اى قال بعضهم لبعض فى اثناء مشورة فى امر صالح وكان ذلك فيما انذرهم بالعذاب على قتلهم الناقة وبين لهم العلامة بتغيير الوانهم كما قال ﴿ تمتعوا فى داركم ثلاثة ايام ﴾ ﴿ تقاسموا بالله ﴾ تحالفوا يقال اقسم اى حلف واصله من القسامة وهى ايمان تقسم على المتهمين فى الدم ثم صار اسما لكل حلف وهو امر مقول لقالوا او ماش وقع حالا من الواو باضمار قد اى و الحال انهم تقاسموا بالله ﴿ لنبيتنه واهله ﴾ لنأتين صالحا ليلا بغتة فلنقتلنه واهله : وبالفارسية [هر آينه شبيخون ميكنيم بر صالح وبركسان] اوقال فى التابيت [التبييت : شبيخون كردن] يعنى مباغتة العدو وقصده ليلا ﴿ ثم لنقولن لوليه ﴾ اى لولى دم صالح : يعنى [اكرم پرسند كه صالح را كه كشته است كويم] ﴿ ما شهدنا مهلك اهله ﴾ اى ما حضرنا هلاكهم فضلا عن ان نتولى اهلاكهم فيكون مصدرا او وقت هلاكهم فيكون زمانا او مكان هلاكهم فيكون اسم مكان : وبالفارسية [حاضر نبوديم كشتن صالح وكسان اورا] ﴿ وانا لصادقون ﴾ فيما نقول فهو من تتمة مقول : وبالفارسية [وبدرستى كه ماراست كويانيم] وهذا كقولهم ليعقوب فى حق يوسف ﴿ وما انت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين ﴾ ﴿ ومكروا مكرا ﴾ بهذه الموضعة والمكر صرف الغير عما يقصده بخبثة ﴿ ومكرنا مكرا ﴾ اى جعلنا هذه المواضعة سببا لاهلاكهم ﴿ وهم لا يشعرون ﴾ بذلك

هر آنكه تخم بدى كشت وچشم نيكى داشت * دماغ بيهده بخت وخيال باطل بست

﴿ فانظر ﴾ تفكر يا محمد فى انه ﴿ كيف كان عاقبة مكرهم ﴾ اى اى حال وقع وحدث عاقبة مكرهم وهى ﴿ انا دمرناهم ﴾ التدمير استئصال شئ بهلاك ﴿ وقومهم ﴾ الذين لم يكونوا معهم فى مباشرة التبييت ﴿ اجمعين ﴾ بحيث لم يشذ منهم شاذ - روى - انه كان لصالح مسجد فى الحجر فى شعب يصلى فيه ولما قال لهم بعد عقرهم الناقة انكم تهلكون الى ثلاثة ايام قالوا زعم صالح انه يفرغ منا الى ثلاث فنحن نفرغ منه ومن اهله قبل الثلاث فخرجوا الى الشعب وقالوا اذا جاء يصلى قتلناه ثم رجعنا الى اهله فقتلناهم فبعث الله صخرة خيالهم فبادروا فطبقت عليهم فى الشعب فهلكوا ثمة : وبالفارسية [تاكاه سنكى برايشان فرود آمد وهمه را در زير كرفت ودرغار بوشيده وپشان در آنجا هلاك شدند] فلم يدر قومهم اين هم وهلك الباقون فى امكنتهم بالصيحة - يقول الحقير الوجه فى هلاكهم بالتطبيق انهم ارادوا ان يباغتوا صالحا فباغتهم الله وفى هلاك قومهم بالصيحة انهم كانوا يصيحون اليهم فيما يتعلق بالافساد فجاء الجزاء لكل منهم من جنس العمل ﴿ فتلك بيوتهم ﴾ حال كونها ﴿ خاوية ﴾ خالية عن الاهل والسكان من خوى يخوى خلا او ساقطة منهدمة من خوى النجم اذا سقط : وبالفارسية [پس آنست خانها ويشان] ﴿ بما ظلموا ﴾ اى بسبب ظلمهم المذكور وغيره كالشرك - قال سهل رحمه الله الاشارة فى البيوت الى القلوب فمنها عامرة بالذكر ومنها خراب بالغفلة ومن الهمه

oeKanduc.com

الله الذكر فقد خلص لله من الظلم ﴿ ان فى ذلك ﴾ المذكور من التدمير العجيب بظلمهم ﴿ لآية ﴾ لعبرة عظيمة ﴿ لقوم يعلمون ﴾ يتصفون بالعلم فيتعظون . يعنى اعلم يامحمد انى فاعل ذلك العذاب بكفار قومك فى الوقت الموقت لهم فليسوا خيرا منهم كما فى كشف الاسرار ﴿ وانجينا الذين آمنوا ﴾ صالحا ومن معه من المؤمنين ﴿ وكانوا يتقون ﴾ اى الكفر والمعاصى اتقاء مستمرا فلذلك خصوا بالنجاة وكانوا اربعة آلاف خرج بهم صالح الى حضرموت وهى مدينة من مدن اليمن وسميت حضرموت لان صالحا لما دخلها مات ۞ وفيه اشارة الى ان الهجرة من ارض الظلم الى ارض العدل لازمة خصوصا من ارض الظالمين المؤاخذين بانواع العقوبات اذ مكان الظلم ظلمة فلانور للعبادة فيه وان الانسان اذا ظلم فى ارض ثم تاب فالافضل له ان يهاجر منها الى مكان لم يعص الله تعالى فيه . ثم ان الظالم المفسد فى مدينة القالب الانسانى هى العناصر الاربعة والحواس الخمس وهى تسعة رهط يجتهدون فى غلبة صالح القلب لمخالفته لهم فان القلب يدعوهم الى العبودية وترك الشهوات وهم يدعونه الى النظر الى الدنيا والاعراض عن العقبى والتعطل عن خدمة المولى فاذا كان القلب مؤيدا بالالهام الربانى لايميل الى الحظوظ الظاهرة والباطنة ويغلب على القوى جميعا فيحصل له النجاة وتهلك الحواس التسع وآفاتها فيبقى القالب والاعضاء التى هى مساكن الحواس خالية عن الحواس والآفات الغالبة ثم لايحيى مامات ابدا ونعم ماقيل « الفانى لايرد الى اوصافه » [پس اولیارا خوف ظهور طبیعت نیست زیراکه طبیعت ونفس عدواست وعدو خالی نمیشود ازغدر ومکر پس چون عداوت بمحبت منقلب میشود مکر زائل کردد وخوف نماند] نسأل الله سبحانه ان ينجينا من مكر النفس والشيطان ويخلصنا من مكاره الاعداء مطلقا فى كل زمان ﴿ ولوطا ﴾ اى وارسلنا لوطا بن هاران ﴿ اذ قال لقومه ﴾ ظرف للارسال على ان المراد به امر ممتد وقع فيه الارسال وماجرى بينه وبين قومه من الافعال والاقوال * وقال بعضهم انتصاب لوطا باضمار اذكر واذ بدل منه اى واذكر اذقال لوط لقومه على وجه الانكار عليهم ﴿ أتأتون الفاحشة ﴾ الفاحشة ماعظم قبحه من الافعال والاقوال والمراد به ههنا اللواطة والاتيان فى الادبار . والمعنى أتفعلون الفعلة المتناهية فى القبح : وبالفارسية [آیامی آیید بعمل زشت] ﴿ وانتم تبصرون ﴾ من بصر القلب وهو العلم فانه يقال لقوة القلب المدركة بصيرة وبصر ولايكاد يقال للجارحة بصيرة ويقال للضرير بصير على سبيل العكس اولما له قوة بصيرة القلب اى والحال انكم تعلمون فحشها علما يقينيا وتعاطى القبيح من العالم بقبحه اقبح من غيره ولذا قيل فساد كبير جاهل متنسك وعالم متهتك اومن نظر العين اى وانتم تبصرونها بعضكم من بعض لما انهم كانوا يعلنون بها ولايستترون فيكون الفحش ﴿ أئنكم ﴾ [آیا شما] ﴿ لتأتون الرجال ﴾ بيان لاتيانهم الفاحشة وعلل الاتيان بقوله ﴿ شهوة ﴾ للدلالة على قبحه والتنبيه على ان الحكمة فى المواقعة طلب النسل لاقضاء الوطر واصل الشهوة نزوع النفس الى ماتريده ﴿ من دون النساء ﴾ اى حال كونكم مجاوزين النساء اللاتى هن محال الشهوة ﴿ بل انتم قوم تجهلون ﴾ حيث لاتعملون بموجب علمكم فان من لايجرى على مقتضى بصارته وعلمه ويفعل فعل الجاهل

فهو والجاهل سواء وتجهلون صفة لقوم والتاء فيه لكون الموصوف فى معنى المخاطب تم الجزء التاسع عشر بمن الله وكرمه

الجزء العشرون
من
الاجزاء الثلاثين

﴿ فما كان جواب قومه ﴾ نصب الجواب لانه خبر كان واسمه قوله ﴿ الا ان قالوا ﴾ اى قول بعضهم لبعض ﴿ اخرجوا آل لوط ﴾ اى لوطا ومن تبعه ﴿ من قريتكم ﴾ وهى سدوم ﴿ انهم اناس ﴾ جمع انس والناس مخفف منه : والمعنى بالفارسية [بدرستى كه ايشان مردمانند كه] ﴿ يتطهرون ﴾ يتنزهون عن افعالنا اوعن الاقذار ويعدون افعالنا قذرا * وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه على طريق الاستهزاء وهذا الجواب هوالذى صدرعنهم فى المرة الاخيرة من مرات المواعظ بالامر والنهى لا انه لم يصدر عنهم كلام آخر غيره ﴿ فانجيناه ﴾ اى لوطا ﴿ واهله ﴾ اى بنيته ريشاء ورعواء بان امرناهم بالخروج من القرية ﴿ الا امرأته ﴾ الكافرة المسماة بواهلة لم نجها ﴿ قدرناها من الغابرين ﴾ اى قدرنا وقضينا كونها من الباقين فى العذاب فلذا لم يخرج من القرية مع لوط اوخرجت ومسخت حجرا كما سبق يقال غبر غبورا اذا بقى وتمامه فى اواخر سورة الشعراء ﴿ وامطرنا عليهم ﴾ بعد قلب قريتهم وجعل عاليها سافلها اوعلى شذاذهم ومن كان منهم فى الاسفار ﴿ مطرا ﴾ غير معهود وهو حجارة السجيل ﴿ فساء مطر المنذرين ﴾ اى بئس مطر من انذر فلم يخف والمخصوص بالذم هو الحجارة * قال ابن عطية وهذه الآية اصل لمن جعل من الفقهاء الرجم فى اللوطى لان الله تعالى عذبهم على معصيتهم به ومذهب مالك رجم الفاعل والمفعول به أحصنا اولم يحصنا ومذهب الشافعى واحمد حكمه كالزنى فيه الرجم مع الاحصان والجلد مع عدمه ومذهب ابى حنيفة انه يعزر ولاحد عليه خلافا لصاحبيه فانهما الحقاه بالزنى * وفى شرح الاكمل ان ماذهب اليه ابوحنيفة انما هو استعظام لذلك الفعل فانه ليس فى القبح بحيث انه يجازى بما يجازى به القتل والزنى وانما التعزير لتسكين الفتنة الناجزة كما انه يقول فى اليمين الغموس انه لايجب فيه الكفارة لانه لعظمه لايستتر بالكفارة * يقول الفقير عذبوا بالرجم لانه اقطع العذاب كما ان اللواطة افحش المنهيات و بقلب المدينة لانهم قلبوا الابدان عند الاتيان فافهم فجوزوا بما يناسب اعمالهم الخبيثة

نه هركز شنيديم درعمر خويش * كه بد مرد را نيك آمد به پيش

﴿ والاشارة فى الفاحشه الى كل مازلت به الاقدام عن الصراط المستقيم وامارتها فى الظاهر اتيان منهيات الشرع على وفق الطبع وهو النفس وعلاماتها فى الباطن حب الدنيا وشهواتها والاحتظاظ بها وفى الحديث (اتم على بينة من ربكم ما لم تظهر منكم سكرتان سكرة الجهل

وسكرة حب الدنيا) * قال بعض الكبار ثلاثة من علامات الصدق والوصول الى محل الانبياء الاول اسقاط قدر الدنيا والمال من قلبك حتى يصير الذهب والفضة عندك كالتراب . والثانى اسقاط رؤية الخلق عن قلبك بحيث لا تلتفت الى مدحهم وذمهم فكأنهم اموات وانت وحيد على الارض . والثالث احكام سياسة النفس حتى يكون فرحك من الجوع وترك الشهوات كفرح ابناء الدنيا بالشبع ونيل الشهوات * ثم ان المرأة الصالحة الجميلة ليست من قبيل الشهوات بل من اسباب التصفية وموافقتها من سعادات الدنيا كما قال على رضى الله عنه من سعادة الرجل خمسة ان تكون زوجته موافقة واولاده ابرارا واخوانه اتقيا وجيرانه صالحين ورزقه فى بلده * واما الغلام الامرد فمن اعظم فتن الدنيا اذ لا امكان لنكاحه كالمرأة . فعلى العاقل ان يجتنب عن زنى النظر ولواطته فضلا عن الوقوع فيهما فان الله تعالى اذا رأى عبده حيث ماتهى غار وقهر فالعياذ به من سطوته والالتجاء اليه من سخطه ونقمته ﴿ قل الحمد لله ﴾ قل يا محمد الحمد لله على جميع نعمه التى من جملتها اهلاك اعداء الانبياء والمرسلين واتباعهم الصديقين فانهم لما كانوا اخوانه عليه السلام كان النعمة عليهم نعمة عليه ﴿ وسلام ﴾ وسلامة ونجاة ﴿ على عباده الذين اصطفى ﴾ اى اصطفاهم الله وجعلهم صفوة خليقته فى الازل وهداهم واجتباهم للنبوة والرسالة والولاية فى الابد فهم الانبياء والمرسلون وخواصهم المقربون الذين سلموا من الآفات ونجوا من العقوبات مطلقا * وفيه رمز الى هلاك اعدائه عليه السلام ولو بعد حين واشعار له ولاصحابه بحصول السلامة والنجاة من ايديهم وهكذا عادة الله تعالى مع الورثة الكمل واعدائهم فى كل زمان هذا هو اللائح للبال فى هذا المقام وهو المناسب لسوابق الآيات العظام [وكفته اند اهل اسلام آنانند كه دل ايشان سالم است از لوث علائق وسر ايشان خاليست از فكر خلائق امروز سلام بواسطه شنوند فردا سلام بى واسطه خواهند شنيد] ﴿ سلام قولا من رب رحيم ﴾

هر بنده كه او كشت مشرف بسلامت * البته شود خاص بتشريف سلامت
لطفى كن و بنواز دلمرا بسلامت * زيرا كه سلامت همه لطفست وكرامت

﴿ آلله ﴾ بالمد بمقدار الالفين اصله أالله على ان الهمزة الاولى استفهام والثانية وصل فحذوا الاولى تخفيفا . والمعنى الله الذى ذكرت شؤنه العظيمة : وبالفارسية [آيا خداى بحق] ﴿ خير ﴾ انفع لعابديه * وفى كشف الاسرار [بهست خدايى را] ﴿ اما ﴾ ام الذى فام متصلة وما موصولة ﴿ يشركون ﴾ به من الاصنام اى ام الاصنام انفع لعابديها يعنى الله خير وكان عليه السلام اذا قرأ هذه الآية قال (بل الله خير وابقى واجل واكرم) * فان قيل لفظ الخير يستعمل فى شيئين فيهما خير ولاحدهما مزية ولا خير فى الاصنام اصلا * قلنا المراد الزام المشركين وتشديدالهم وتهكم بهم او هو على زعم ان فى الاصنام خيرا ثم هذا الاستفهام والاستفهامات الآتية تقرير وتوبيخ لا استرشاد ثم اضرب وانتقل من التثبيت تعريضا الى التصريح به خطابا لمزيد التشديد فقال ﴿ ام ﴾ منقطعة مقدرة ببل والهمزة ﴿ من ﴾ موصولة مبتدأ خبره محذوف وكذا فى نظائرها الآتية . والمعنى بل ام من ﴿ خلق السموات

چنان بلند بنايى كه عقل نتوانست * كمند فكر فكندن بكوشهٔ بامش

* وكتب بهلول على حائط من حيطان قصر عظيم بناه الخليفة هارون الرشيد ياهارون رفعت الطين ووضعت الدين رفعت الجص ووضعت النص ان كان من مالك فقد اسرفت ان الله لايحب المسرفين وان كان من مال غيرك فقد ظلمت ان الله لايحب الظالمين * ودر زاده المسير [فرموده چون بنا باتمام رسيد فرعون لعين ببالا برآمد وخيال او آن بود كه بفلك نزديك رسيده باشد چون درنكريست آسمانرا ازبالاى صرح چنان ديدكه در روى زمين ميديد منفعل كشته تير اندازيرا بكفت تابرهوا تير انداخت وآن تيرباز آمد خون آلود فرعون كفت قدقتلت اله موسى بكشتم نعوذ بالله خداى موسىرا حق سبحانه وتعالى جبرائيلرا فرستاد تاپرخويش بدان صرح زد سه پاره ساخت يك قطعه بلشكر كاه فرعون فرود آمد وهزاران هزار قبطى كشته شدند وقطعهٔ ديكر در دريا افتاد وديكر بجانب مغرب وهيچكس زاستادان ومزدوران زنده نماندند] * وفى فتح الرحمن ولم يبق احد ممن عمل فيه الا هلك ممن كان على دين فرعون انتهى. وفرعون [باوجود اين حال متنبه نكشت وغروراو زيادت كشت] ﴿ واستكبر هو وجنوده ﴾ تعظموا عن الايمان ولم ينقادوا للحق والاستكبار اظهار الكبر باطلا بخلاف التكبر فانه اعم والكبر ظن الانسان انه اكبر من غيره ﴿ فى الارض ﴾ اى ارض مصر ومايليها ﴿ بغير الحق ﴾ بغير استحقاق ﴿ وظنوا انهم الينا لايرجعون ﴾ لايردون بالبعث للجزاء من رجع رجعا اى رد وصرف ﴿ فاخذناه وجنوده ﴾ عقيب مابلغوا من الكفر والعتو اقصى الغايات ﴿ فنبذناهم ﴾ طرحناهم * قال الراغب النبذ القاء الشئ وطرحه لقلة الاعتداديه ﴿ فى اليم ﴾ بحر القلزم اى عاقبناهم بالاغراق وفيه تعظيم شأن الآخذ وتحقير شأن المأخوذ حيث انهم مع كثرتهم كحصيات تؤخذ بالكف وتطرح فى البحر ﴿ فانظر ﴾ يامحمد بعين قلبك ﴿ كيف كان عاقبة الظالمين ﴾ وحذر قومك من مثلها ﴿ وجعلناهم ﴾ اى صيرنا فرعون وقومه فى عهدهم ﴿ ائمة يدعون الى النار ﴾ اى مايؤدى اليها من الكفر والمعاصى اى قدوة يقتدى بهم اهل الضلال فيكون عليهم وزرهم ووزر من تبعهم ﴿ ويوم القيمة لاينصرون ﴾ بدفع العذاب عنهم بوجه من الوجوه ﴿ واتبعناهم فى هذه الدنيا لعنة ﴾ طردا وابعادا من الرحمة اولعنا من اللاعنين لاتزال تلعنهم الملائكة والمؤمنون خلفا عن سلف : وبالفارسية [وبر پى ايشان پيوستيم درين جهان لعنت ونفرين] ﴿ ويوم القيمة هم من المقبوحين ﴾ يوم متعلق بالمقبوحين على ان اللام للتعريف لابمعنى الذى اى من المطرودين المبعدين يقال قبح الله فلانا قبحا وقبحوحا اى ابعده من كل خير فهو مقبوح كما فى القاموس وغيره * قال فى تاج المصادر القبح والقباحة والقبوحة [زشت شدن] انتهى وعليه بنى الراغب حيث قال فى المفردات من المقبوحين اى من الموسومين بحالة منكرة كسواد الوجوه وزرقة العيون وسحبهم بالاغلال والسلاسل وغيرها انتهى باختصار * قال فى الوسيط فيكون بمعنى المقبحين انتهى ❀ وفى التأويلات النجمية لان قبحهم معاملاتهم القبيحة كما ان حسن وجوه المحسنين معاملاتهم الحسنة هل

جزاء الاحسان الا الاحسان وجزاء سيئة سيئة مثلها انتهى * ودلت الآية على ان الاستكبار من قبائحهم المؤدية الى هذه القباحة والطرد قال عليه السلام حكاية عن الله تعالى (الكبرياء ردائى والعظمة ازارى فمن نازعنى واحدا منهما القيته فى النار) وصف الحق سبحانه نفسه بالرداء والازار دون القميص والسراويل لكونهما غير محيطين فبعدا عن التركيب الذى هو من اوصاف الجسمانيات * واعلم ان الكبر يتولد من الاعجاب والاعجاب من الجهل بحقيقة المحاسن والجهل رأس الانسلاخ من الانسانية ومن الكبر الامتناع من قبول الحق ولذا عظم الله امره فقال ﴿اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تستكبرون فى الارض بغير الحق﴾ واقبح كبر بين الناس ما كان معه بخل ولذلك قال عليه السلام (خصلتان لا تجتمعان فى مؤمن البخل والكبر) ومن تكبر لرياسة نالها دل على دناءة عنصره ومن تفكر فى تركيب ذاته فعرف مبدأه ومنتهاه واوسطه عرف نقصه ورفض كبره ومن كان تكبره لعنية فليعلم ان ذلك ظل زائل وعارية مستردة وانما قال بغير الحق اشارة الى ان التكبر ربما يكون محمودا وهو التكبر والتبختر بين الصفين ولذا نظر رسول الله عليه السلام الى ابى دجانة يتبختر بين الصفين فقال (ان هذه مشية يبغضها الله الا فى هذا المكان) وكذا التكبر على الاغنياء فانه فى الحقيقة عز النفس وهو غير مذموم قال عليه السلام (لا ينبغى للمؤمن ان يذل نفسه) فعلى العاقل ان يعز نفسه بقبول الحق والتواضع لاهله ويرفع قدره بالانقياد لما وضعه الله تعالى من الاحكام ويكون من المنصورين فى الدنيا والآخرة ومن الذين يثنى عليهم بالثناء الحسن لحسن معاملاتهم الباطنة والظاهرة نسأل الله ذلك من نعمه المتوافرة : قال الشيخ سعدى قدس سره

بزرگان نكردند درخود نگاه * خدا بينى ازخويشتن بين مخواه
بزرگى بناموس وگفتار نيست * بلندى بدعوى وپندار نيست
بلنديت بايد تواضع گزين * كه آن بام را نيست سلم جزاين
برين آستان عجز ومسكينيت * بهاز طاعات وخويشتن بينيت

﴿ولقد آتينا موسى الكتاب﴾ اى التوراة ﴿من بعد ما اهلكنا القرون الاولى﴾ جمع قرن وهو القوم المقترنون فى زمان واحد اى من بعد ما اهلكنا فى الدنيا بالعذاب اقواما نوح وهود وصالح ولوط اى على حين حاجة اليها * قال الراغب الهلاك يعنى الموت لم يذكره الله حيث يفقد الذم الا فى قوله ﴿ان امرؤ هلك﴾ وقوله (ومايهلكنا الا الدهر) وقوله ﴿حتى اذا هلك قلتم ان يبعث الله من بعده رسولا﴾ ﴿بصائر للناس﴾ حال من الكتاب على انه نفس البصائر وكذا مابعده . والبصائر جمع بصيرة وهى نور القلب الذى به يستبصر كما ان البصر نور العين الذى به تبصر . والمعنى حال كون ذلك الكتاب انوار القلوب بنى اسرائيل تبصر بها الحقائق وتميز بين الحق والباطل حيث كانت عمياء عن الفهم والادراك بالكلية ﴿وهدى﴾ اى هداية الى الشرائع والاحكام التى هى سبيل الله * قال فى انسان العيون التوراة اول كتاب اشتمل على الاحكام والشرائع بخلاف ماقبله من الكتب فانها لم تشتمل على ذلك وانما كانت مشتملة على الايمان بالله وحده وتوحيده ومن ثمة قيل لها صحف واطلاق الكتب عليها

مجاز ﴿ ورحمة ﴾ حيث ينال من عمل به رحمة الله تعالى ﴿ لعلهم يتذكرون ﴾ ليكونوا على حال يرجى منهم التذكر بما فيه من المواعظ : وبالفارسية [شايدكه ايشان پند پذيرند] وفى الحديث (ماأهلك الله قرنا ولا امة ولا اهل قرية بعذاب من السماء منذ انزل التوراة على وجه الارض غير اهل القرية الذين مسخوا قردة ألم تر ان الله تعالى قال ولقد آتينا) الآية ﴿ وما كنت ﴾ يامحمد ﴿ بجانب الغربى ﴾ اى بجانب الجبل او المكان الغربى الذى وقع فيه الميقات وناجى موسى ربه على حذف الموصوف واقامة الصفة مقامه او الجانب الغربى على اضافة الموصوف كمسجد الجامع وعلى كلا التقديرين فجبل الطور غربى ﴿ اذ قضينا الى موسى الامر ﴾ اى عهدنا اليه واحكمنا امر نبوته بالوحى وايتاء التوراة ﴿ وما كنت من الشاهدين ﴾ اى من جملة الشاهدين للوحى وهم السبعون المختارون للميقات حتى تشاهد ماجرى من امر موسى فى ميقاته وكتب التوراة له فى الالواح فتخبره للناس والمراد الدلالة على ان اخباره عن ذلك من قبل الاخبار عن المغيبات التى لاتعرف الا بالوحى ولذلك استدرك عنه بقوله ﴿ ولكنا انشأنا قرونا ﴾ خلقنا بين زمانك وزمان موسى قرونا كثيرة : وبالفارسية [وليكن بيافريديم پس از موسى كروهى بعد از كروهى] ﴿ فتطاول عليهم العمر ﴾ تطاول بمعنى طال: وبالفارسية [دراز شد] والعمر بالفتح والضم وبضمتين الحياة قال الراغب اسم لمدة عمارة البدن بالحياة اى طال عليهم الحياة وتمادى الامد والمهلة فتغيرت الشرائع والاحكام وعميت عليهم الانباء لاسيما على آخرهم فاقتضى الحال التشريع الجديد فاوحينا اليك فحذف المستدرك اكتفاء بذكر مايوجبه ﴿ وما كنت ثاويا فى اهل مدين ﴾ نفى لاحتمال كون معرفته للقصة بالسماع ممن شاهد. والثواء هو الاقامة والاستقرار اى وماكنت مقيما فى اهل مدين اقامة موسى وشعيب حال كونك ﴿ تتلو عليهم ﴾ اى تقرأ على اهل مدين بطريق التعلم منهم [چنانچه شاكردان براستاذان خوانند] وهو حال من المستكن فى ثاويا او خبر ثان لكنت ﴿ آياتنا ﴾ الناطقة بالقصة ﴿ ولكنا كنا مرسلين ﴾ اياك وموحين اليك تلك الآيات ونظائرها ﴿ وما كنت بجانب الطور اذ نادينا ﴾ اى وقت ندائنا موسى انى انا الله رب العالمين واستنبائنا اياه وارسالنا له الى فرعون والمراد جانب الطور الايمن كما قال ﴿ وناديناه من جانب الطور الايمن ﴾ ولم يذكر هنا احترازا عن ايهام الذم فانه عليه السلام لم يزل بالجانب الايمن من الازل الى الابد ففيه اكرام له وادب فى العبارة معه ﴿ ولكن رحمة من ربك ﴾ اى ولكن ارسالناك بالقرآن الناطق بما ذكر رحمة عظيمة كائنة منالك وللناس ﴿ لتنذر قوما ﴾ متعلق بالفعل المعلل بالرحمة ﴿ ما اتيهم من نذير من قبلك ﴾ صفة قوما اى لم يأتهم نذير لوقوعهم فى فترة بينك وبين عيسى وهى خمسمائة وخمسون سنة او بينك وبين اسماعيل على ان دعوة موسى وعيسى مختصة ببنى اسرائيل ﴿ لعلهم يتذكرون ﴾ يتعظون بانذارك وتغيير الترتيب الوقوعى بين قضاء الامر والثواء فى اهل مدين والنداء للتنبيه على ان كلا من ذلك برهان مستقل على ان حكايته عليه السلام للقصة بطريق الوحى الالهى ولوذكر اولا نفى ثوائه عليه السلام فى اهل مدين ثم نفى حضوره عليه السلام عند قضاء

الامر كما هو الموافق للترتيب الوقوعى لربما توهم ان الكل دليل واحد كما فى الارشاد ثم من التذكير تجديد العهد الازلى وذلك بكلمة الشهادة وهى سبب النجاة فى الدارين * وفى الحديث (كتب الله كتابا قبل ان يخلق الخلق بالفى عام فى ورقة آس ثم وضعها على العرش ثم نادى يا امة محمد ان رحمتى سبقت غضبى اعطيتكم قبل ان تسألونى وغفرت لكم قبل ان تستغفرونى من لقينى منكم يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبدى ورسولى ادخلته الجنة وقد اخذ الله الميثاق من موسى ان يؤمن بانى رسول الله فى غيبتى) وفى الحديث (ان موسى كان يمشى ذات يوم بالطريق فناداه الجبار يا موسى فالتفت يمينا وشمالا ولم ير احدا ثم نودى الثانية يا موسى فالتفت يمينا وشمالا ولم يرا احدا فارتعدت فرائصه ثم نودى الثالثة يا موسى بن عمران انى انا الله لا اله الا انا فقال لبيك فخر لله ساجدا فقال ارفع رأسك يا موسى بن عمران فرفع رأسه فقال يا موسى ان احببت ان تسكن فى ظل عرشى يوم لا ظل الا ظلى فكن لليتيم كالاب الرحيم وكن الارملة كالزوج العطوف يا موسى ارحم ترحم يا موسى كما تدين تدان يا موسى انه من لقينى وهو جاحد بمحمد ادخلته النار ولو كان ابراهيم خليلى وموسى كليمى فقال الهى ومن محمد قال يا موسى وعزتى وجلالى ما خلقت خلقا اكرم علىّ منه كتبت اسمه مع اسمى فى العرش قبل ان اخلق السموات والارض والشمس والقمر بالفى سنة وعزتى وجلالى ان الجنة محرمة على الناس حتى يدخلها محمد وامته قال موسى ومن امة محمد قال امته الحامدون يحمدون صعودا وهبوطا وعلى كل حال يشدون اوساطهم ويطهرون ابدانهم صائمون بالنهار ورهبان بالليل اقبل منهم اليسير وادخلهم الجنة بشهادة لا اله الا الله قال الهى اجعلنى نبى تلك الامة قال نبيها منها قال اجعلنى من امة ذلك النبى قال استقدمت واستأخروا يا موسى ولكن ساجمع بينك وبينه فى دار الجلال) * وعن وهب بن منبه قال لما قرب الله موسى نجيا قال رب انى اجد فى التوراة امة هى خير امة اخرجت للناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر فاجعلهم من امتى قال يا موسى تلك امة احمد قال يارب انى اجد فى التوراة انهم يأكلون صدقاتهم وتقبل ذلك منهم ويستجاب دعاؤهم فاجعلهم من امتى قال تلك امة احمد فاشتاق الى لقائهم فقال تعالى انه ليس اليوم وقت ظهورهم فان شئت اسمعتك كلامهم قال بلى يارب فقال الله تعالى يا امة محمد فاجابوه من اصلاب آبائهم ملبين اى قائلين لبيك اللهم لبيك [موسى سخن ايشان بشنيد آنكه خداى تعالى روا نداشت كه ايشانرا بى تحف باز گرداند كفت] اجبتكم قبل ان تدعونى واعطيتكم قبل ان تسألونى وغفرت لكم قبل ان تستغفرونى ورحمتكم قبل ان تسترحمونى [زهى رتبت اين امت عالى همت كه باوجود اختصاص ايشان بحضرت رسالت وقرآن برين وجه يافته اند]

حق لطف كرده داد بما هرچه بهترست

﴿ ولولا ان تصيبهم مصيبة ﴾ الضمير لاهل مكة والمصيبة العقوبة * قال الراغب اصلها فى الرمية ثم اختص بالمعاقبة . والمعنى بالفارسية [واكر نه آن بودى كه بديشان رسيدى عقوبتى

والارض﴾ التى هى اصول الكائنات ومبادى المنافع خير ام مايشركون . يعنى ان الخالق للاجرام العلوية والسفلية خير لعابديه اوللمعبودية كما هو الظاهر ﴿ وانزل لكم ﴾ اى لاجل منفعتكم ﴿ من السماء ماء ﴾ نوعا منه هو المطر ثم عدل عن الغيبة الى التكلم لتأكيد الاختصاص بذاته فقال ﴿ فانبتنا به ﴾ اى بسبب ذلك الماء ﴿ حدائق ﴾ بساتين محدقة ومحاطة بالحوائط : وبالفارسية [بوستانها ديوار بست] من الاحداق وهو الاحاطة * وقال فى المفردات الحدائق جمع حديقة وهى قطعة من الارض ذات ماء سميت بها تشبيها بحدقة العين فى الهيئة وحصول الماء فيها وحدقوا به واحدقوا احاطوا به تشبيها بادارة الحدقة انتهى ﴿ ذات بهجة ﴾ البهجة حسن اللون وظهور السرور فيه اى صاحبة حسن ورونق يبتهج به النظار وكل موضع ذى اشجار مثمرة محاط عليه فهو حديقة وكل مايسر منظره فهو بهجة ﴿ ما كان لكم ﴾ اى ماصح لكم ومامكن ﴿ ان تنبتوا شجرها ﴾ شجر الحدائق فضلا عن ثمرها ﴿ أاله ﴾ آخر كائن ﴿ مع الله ﴾ الذى ذكر بعض افعاله التى لايكاد يقدر عليها غيره حتى يتوهم جعله شريكاله فى العبادة : وبالفارسية [آياهست خداى يعنى نيست معبودى باخداى بحق] ﴿ بل هم ﴾ بلكه مشركان ﴿ قوم يعدلون ﴾ قوم عادتهم العدول والميل عن الحق الذى هو التوحيد والعكوف على الباطل الذى هو الاشراك اويعدلون يجعلون له عديلا ويثبتون له نظيرا * قال فى المفردات قوله بل هم قوم يعدلون يصح ان يكون من قولهم عدل عن الحق اذا جار عدولا انتهى فهم جاروا وظلموا بوضع الكفر موضع الايمان والشرك محل التوحيد وهو اضراب وانتقال من تبكيتهم بطريق الخطاب الى بيان سوء حالهم وحكاية لغيرهم ثم اضرب وانتقل الى التبكيت بوجه آخر ادخل فى الالزام فقال ﴿ ام ﴾ منقطعة ﴿ من ﴾ موصولة كاسبق ﴿ جعل الارض قرارا ﴾ يقال قر فى مكانه يقر قرارا اذا ثبت ثبوتا جامدا واصله القر وهو البرد لاجل ان البرد يقتضى السكون والحر يقتضى الحركة والمراد بالقرار هنا المستقر . والمعنى بل ام من جعلها بحيث يستقر عليها الانسان والدواب باظهار بعضها من الماء بالارتفاع وتسويتها حسبما يدور عليه منافعهم خير من الذى يشركون به من الاصنام وذكر بعض الآيات بلفظ الماضى لان بعض افعاله تقدم وحصل مفروغا منه وبعضها يفعلها حالا بعد حال ﴿ وجعل خلالها ﴾ جمع خلل وهى الفرجة بين الشيئين نحو خلل الدار وخلل السحاب ونحوها اوساطها : وبالفارسية [وبيدا كرد درميا نهاى زمين] ﴿ انهارا ﴾ جارية ينتفعون بها هو المفعول الاول للجعل قدم عليه الثانى لكونه ظرفا وعلى هذا المفاعيل للفعلين الآتيين ﴿ وجعل لها رواسى ﴾ يقال رسا الشئ يرسو ثبت * قال فى كشف الاسرار الرواسى جمع الجمع يقال جبل راس وجبال راسية ثم تجمع الراسية على الرواسى اى جبالا ثوابت تمنعها ان تميل باهلها وتضطرب ويتكون فيها المعادن وينبع فى حضيضها الينابيع ويتعلق بها من المصالح مالايخفى * قال بعضهم جعل نفوس العابدين قرار طاعتهم وقلوب العارفين قرار معرفتهم وارواح الواجدين قرار محبتهم واسرار الموحدين قرار مشاهدتهم وفى اسرارهم انهار الوصلة وعيون القربة بها يسكن ظمأ اشتياقهم وهيجان

احترافهم وجعل لها رواسى من الخوف والرجاء والرغبة والرهبة وايضا جعل للارض رواسى من الابدال والاولياء والاوتاد بهم يديم امساك الارض وببركاتهم يدفع البلاء عن الخلق وكما لاتختص الرواسى الظاهرة بديار الاسلام كذلك الرواسى الباطنة لاتختص بها بل تعمها وديار الكفرة فان الوجود مطلقا لابد له من سبب البقاء فسبحان المفيض على الاولياء والاعداء ﴿ وجعل بين البحرين ﴾ اى العذب والمالح اوخليجى فارس والروم ﴿ حاجزا ﴾ برزخا مانعا من الممازجة والمخالطة كما مر فى سورة الفرقان * قال فى المفردات الحجز المنع بين الشيئين بفاصل بينهما وسمى الحجاز بذلك لكونه حاجزا بين الشام والبادية ﴿ أاله ﴾ آخر كائن ﴿ مع الله ﴾ فى الوجود اوفى ابداع هذه البدائع : يعنى ليس معه غيره ﴿ بل اكثرهم لايعلمون ﴾ اى شيأ من الاشياء ولذلك لايفهمون بطلان ماهم عليه من الشرك مع كمال ظهوره ﴿ امن يجيب المضطر اذادعاه ﴾ الضمير المنصوب راجع الى المبتدأ وهو من الموصولة التى اريد بها الله تعالى والمعنى ام من يستجيب الملجأ الى ضيق من الامر اذا تضرع بالدعاء اليه ﴿ ويكشف السوء ﴾ ويدفع عن الانسان مايسوءه ويحزنه خير ام الذى يشركون به من الاصنام والاضطرار افتعال من الضرورة وهى الحالة المحوجة الى اللجأ والمضطر الذى احوجته شدة من الشدائد الى اللجأ والضراعة الى الله تعالى كالمرض والفقر والدين والغرق والحبس والجور والظلم وغيرها من نوازل الدهر فيكشفها بالشفاء والاغناء والانجاء والاطلاق والتخليص [شيخ داود اليمانى قدس سره بعيادت بيمارى رفته بود بيمار گفت اى شيخ دعا كن براى شفاى من شيخ گفت تودعا كن كه مضطرى واجابت بدعاء مضطر بازبسته زيرا كه نياز اوبيشتر باشد وحق سبحانه نياز بيچاركان دوست ميدارد]

[١] اين نياز مريضى بودست ودرد * كان چنان طفلى سخن آغاز كرد

[٢] هر كجا دردى دوا آنجا بود * هر كجا فقرى نوا آنجا رود

[٣] هر كجا مشكل جواب آنجا رود * هر كجا پستيست آب آنجا رود

[٤] پيش حق يك ناله ازروى نياز * به كه عمرى درسجود ودر نماز

زوررا بگذار زارى را بكير * رحم سوى زارى آيد اى فقير

* قال بعضهم فصل بين الاجابة وكشف السوء فالاجابة بالقول والكشف بالطول والاجابة بالكلام والكشف بالانعام ودعاء المضطر لاحجاب له ودعاء المظلوم لامرد له ولكل اجل كتاب * قال اهل التفسير اللام فى المضطر للجنس لا للاستغراق حتى يلزم اجابة كل مضطر فان الله تعالى يحب اجابة المضطرين لكن يجب لبعضهم بالقول ولبعضهم بالفعل على حسب الحكمة والمصلحة * قال فى نفائس المجالس جاء فى الحديث (حبب الى من دنياكم ثلاث الطيب والنساء وقرة عينى فى الصلاة) فلما سمعه ابوبكر رضى الله عنه قال « يارسول الله حبب الىّ من دنياكم ثلاث النظر اليك وانفاق مالى عليك والجلوس بين يديك » وقال عمر رضى الله عنه « حبب الىّ من دنياكم ثلاث النظر الى اولياء الله والقهر لاعداء الله و لحفظ حدود الله » وقال عثمان رضى الله عنه « ياسيدى حبب الىّ من دنياكم ثلاث افشاء السلام واطعام الطعام والصلاة بالليل والناس نيام » وقال على رضى الله عنه « ياسيدى حبب الىّ من دنياكم ثلاث الضرب

بالسيف والصوم بالصيف واكرام الضيف » فجاء جبريل عليه السلام وقال « ياسيدى حبب الى من دنياكم ثلاث ارشاد الضالين واعانة المساكين ومؤانسة كلام رب العالمين » ثم غاب وجاء بعد ساعة فقال ان الله يقرئك السلام ويقول (احب من دنياكم ثلاثا دمع العاصين وعذاب المذنبين الغير النائبين واجابة دعوة المضطرين) * قال بعضهم العارف لايزال مضطرا معناه ان العامة اضطرارهم بمثيرات الاسباب فاذا زالت زال اضطرارهم وذلك لغلبة الحس على شهودهم فلو شهدوا قبضة الله الشاملة المحيطة لعلموا ان اضطرارهم الى الله دائم ولدوام شرط الاضطرار ووصفه لايزال دعاء العارفين مستجابا والاهم فى الدعاء تخليص النيات وتطهير الاعتقاد عن شوائب الشكوك والتوسل الى الله تعالى بالتوبة النصوح ثم تطهير الجوارح والاعضاء ليكون محلا للامداد من السماء ومنه الاستياك والتطيب ثم الوضوء واستقبال القبلة وتقديم الذكر والثناء والصلاة قبل الشروع فى عرض الحاجات والدعوات وكذا بسط يديه بالضراعة والابتهال ورفعها حذو منكبيه * قال ابو يزيد البسطامى قدس سره دعوت الله ليلة فاخرجت احدى يدى من كمى دون الاخرى لشدة البرد فنعست فرأيت فى منامى ان يدى الظاهرة مملوءة نورا والاخرى فارغة فقلت ولم ذاك يارب فنوديت اليد التى خرجت للطلب امتلأت والتى توارت حرمت * قال بعضهم ان كان وقت برد اوعذر فاشار بالمسبحة قام مقام كفيه كافى القنية ﴿ ويجعلكم خلفاء الارض ﴾ خلفاء فيها بان ورثكم سكناها والتصرف فيها ممن كان قبلكم من الامم يخالف كل قرن منكم القرن الذى قبله ﴿ أاله ﴾ آخر كائن ﴿ مع الله ﴾ الذى يفيض على كافة الانام هذه النعم الجسام ﴿ قليلا ماتذكرون ﴾ اى تتذكرون آلاءه تذكرا قليلا وزمانا قليلا ومامزيدة لتأكيد معنى القلة التى اريد بها العدم اومايجرى مجراه فى الحقارة وقلة الجدوى . وفيه اشارة الى ان مضمون الكلام مركوز فى ذهن كل ذكى وغبى وانه من الوضوح بحيث لايتوقف الا على التوجه اليه وتذكره ﴿ ام ﴾ بل ﴿ من ﴾ الذى ﴿ يهديكم ﴾ يرشدكم الى مقاصدكم ﴿ فى ظلمات البر والبحر ﴾ اى فى ظلمات الليالى فيها بالنجوم وعلامات الارض على ان الاضافة للملابسة اوفى مشتبهات الطريق يقال طريقة ظلماء اوعمياء للتى لامنار بها اى هو خير ام الاصنام ﴿ ومن ﴾ موصولة كماسبق ﴿ يرسل الرياح ﴾ حال كونها ﴿ بشرا ﴾ مبشرة ﴿ بين يدى رحمته ﴾ يعنى المطر : وبالفارسية [وكسى كه مى فرستد بادهارا مژده دهند كان پيش از رحمت كه بارانست] ﴿ أاله مع الله ﴾ يقدر على مثل ذلك ﴿ تعالى الله عما يشركون ﴾ تعالى الخالق القادر عن مشاركة العاجز المخلوق ﴿ ام من يبدأ الخلق ﴾ اى يوجده اول مرة ﴿ ثم يعيده ﴾ بعد الموت بالبعث اى يوجده بعد اماتته وام ومن اعرابه كماتقدم * وفى الكواشى وسألوا عن بدء خلقهم واعادتهم مع انكارهم البعث لتقدم البراهين الدالة على ذلك من انزال الماء وانبات النبات وجفافه ثم عوده مرة ثانية والعقل يحكم بامكان الاعادة بعد الابلاء وهم يعلمون انهم وجدوا بعد ان لم يكونوا فايجادهم بعد ان كانوا ايسر ﴿ ومن يرزقكم من السماء والارض ﴾ اى باسباب سماوية وارضية ﴿ أاله مع الله ﴾ يفعل ذلك ﴿ قل هاتوا ﴾ * قال الحريرى تقول العرب للواحد المذكر هات بكسر التاء وللجمع هاتوا وللمؤنث هاتى ولجماعة الاناث هاتين

وللاثنين من المذكر والمؤنث هانيا دون هاتا من غير ان فرقوا فى الامر لهما كما لم يفرقوا بينهما فى ضمير المثنى فى مثل قولك غلامهما وضربهما ولا فى علامة التثنية التى فى قولك الزيدان والهندان وكان الاصل فى هات آت المأخوذ من آتى اى اعطى فقلبت الهمزة هاء كما قلبت فى ارقت الماء وفى اياك فقيل هرقت وهياك * وفى ملح العرب ان رجلا قال لاعرابى هات فقال والله مااهاتيك اى ما اعطيك : ومعنى هاتوا بالفارسية [بياريد] ﴿ برهانكم ﴾ عقليا او نقليا يدل على ان معه تعالى الها آخر والبرهان اوكد الادلة وهو الذى يقتضى الصدق ابدا ﴿ ان كنتم صادقين ﴾ اى فى تلك الدعوى ثم بين تعالى تفرده بعلم الغيب تكميلا لما قبله من اختصاصه بالقدرة التامة وتمهيدا لما بعده من امر البعث فقال ﴿ قل لايعلم من فى السموات ﴾ من الملائكة ﴿ والارض ﴾ من الانس والجن ﴿ الغيب ﴾ وهو ماغاب عن العباد كالساعة ونحوها وسيجيء بيانه ﴿ الا الله ﴾ اى لكن الله وحده يعلمه فالاستثناء منقطع والمستثنى مرفوع على انه بدل من كلة من على اللغة التميمية واما الحجازيون فينصبونه ﴿ وما يشعرون ﴾ يعنى البشر اى لايعلمون ﴿ ايان يبعثون ﴾ متى ينشرون من القبور فايان مركبة من أى وآن فأى للاستفهام وآن بمعنى الزمان فلما ركبا وجعلا اسما واحدا بنيا على الفتح كبعلبك ۞ وفى التأويلات النجمية يشير الى ان للغيب مراتب غيب هو غيب اهل الارض فى الارض وفى السماء وللانسان امكان تحصيل علمه وهو على نوعين . احدهما ماغاب عنك فى ارض الصورة وسمائها مثل غيبة شخص عنك او غيبة امر من الامور ولك امكان احضار الشخص والاطلاع على الامر الغائب وفى السماء مثل علم النجوم والهيئة ولك امكان تحصيله بالتعلم وان كان غائبا عنك . وثانيهما ماغاب عنك فى ارض المعنى وهو ارض النفس فان فيها مخبئات من الاوصاف والاخلاق مماهو غائب عنك كيفية وكمية ولك امكان الوقوف عليها بطريق المجاهدة والرياضة والذكر والفكر وسماء المعنى وهو سماء القلب فان فيها مخبئات من العلوم والحكم والمعانى مماهو غائب عنك ولك امكان الوصول اليه بالسير عن مقامات النفس والسلوك فى مقامات القلب وغيب هو غيب اهل الارض فى الارض والسماء ايضا وليس للانسان امكان الوصول اليه الا بارادة الحق تعالى كما قال ﴿ سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق ﴾ وغيب وهو غيب اهل السماء فى السماء والارض ليس لهم امكان الوصول اليه الا بتعليم الحق تعالى مثل الاسماء كما ﴿ انبئونى باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين قالوا سبحانك لاعلم لنا الا ماعلمتنا ﴾ ومن هنا تبين لك ان الله تعالى قد كرم آدم بكرامة لم يكرم بها الملائكة وهو اطلاعه على مغيبات لم يطلع عليها الملائكة وذلك بتعليمه علم الاسماء كلها وغيب هو مخصوص بالحضرة ولاسبيل لاهل السموات والارض الى علمه الا لمن ارتضى له كما قال ﴿ فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول ﴾ وبهذا استدل على فضيلة الرسل على الملائكة لان الله استخصهم باظهارهم على غيبه دون الملائكة ولهذا اسجدهم لآدم لانه كان مخصوصا باظهار الله اياه على غيبه ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ ان الله خلق آدم فتجلى فيه ﴾ وغيب استأثر الله بعلمه وهو

علم قيام الساعة فلا يعلمه الا الله كما قال ﴿ومايشعرون ايان يبعثون﴾ انتهى قالت عائشة رضى الله عنها من زعم ان محمدا يعلم مافى غد فقد اعظم على الله الفرية * يقول الفقير واما ماقيل من ان من قال ان نبى الله لايعلم الغيب فقد اخطأ فيما اصاب فهو بالنسبة الى الاستثناء الوارد فى قوله تعالى ﴿فلايظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول﴾ فان بعض الغيب قد اظهره الله على رسوله كما سبق من التأويلات * قال فى كشف الاسرار [منجمى درپيش حجاج رفت حجاج سنك ريزه دردست كرد وخود برشمرد آنكه منجم را كفت بكوتا دردست من سنك ريزه چندست منجم حسابى كه دانست بر كوفت وبكفت وصواب آمد حجاج آن بكذاشت ولختى ديكر سنك ريزه ناشمرده دردست كرفت كفت اين چندست منجم هرچند حساب ميكرد جواب همه خطا مى آمد منجم كفت « ايها الامير اظنك لاتعرف مافى يدك » چنان ظن مى برم كه توعد آن نميدانى حجاج كفت چنين است نميدانم عدد آن وچه فرقست ميان اين وآن منجم كفت اول بارتو برشمردى واز حد غيب بدر آمد واكنون تونميدانى وغيب است « ولايعلم الغيب الا الله » وفى كتاب كلستان منجمى بخانهٔ خود در آمد مرد بيكانه را ديد بازن او بهم نشسته دشنام داد وسقط كفت وفتنه وآشوب برخاست صاحب دلى برين حال واقف شد وكفت] *

تو براوج فلك چه دانى چيست * چوندانى كه در سراى توكيست

﴿بل ادارك علمهم فى الآخرة﴾ اصله تدارك فابدلت التاء دالا واسكنت الادغام واجتلبت همزة الوصل للابتداء ومعناه تلاحق وتدارك * قال فى القاموس جهلوا علمها ولاعلم عندهم من امرها انتهى وهو قول الحسن وحقيقته انتهى علمهم فى لحوق الآخرة فجهلوها كما فى المفردات * وقال بعضهم تدارك وتتابع حتى انقطع من قولهم تدارك بنوا فلان اذا تتابعوا فى الهلاك فهو بيان لجهلهم بوقت البعث مع تعاضد اسباب المعرفة . والمعنى تتابع علمهم فى شأن الآخرة حتى انقطع ولم يبق لهم علم بشئ مما سيكون فيها قطعا لكن لاعلى انه كان لهم علم بذلك على الحقيقة ثم انتفى شيأ فشيأ بل على طريقة المجاز بتنزيل اسباب العلم ومباديه من الدلائل العقلية والسمعية منزلة نفسه واجزاء ساقطها عن اعتبارهم كلما لاحظوها مجرى تتابعها الى الانقطاع وتنزيل اسباب العلم بمنزلة العلم سنن مسلوك ثم اضرب وانتقل من بيان علمهم بها الى بيان ماهو اسوأ منه وهو حيرتهم فى ذلك حيث قيل ﴿بل هم فى شك منها﴾ من نفس الآخرة وتحققها كمن تحير فى امر لايجد عليه دليلا فضلا عن الامور التى ستقع فيها ثم اضرب عن ذلك الى بيان ان ماهم فيه اشد وافظع من الشك حيث قيل ﴿بل هم منها عمون﴾ جاهلون بحيث لايكادون يدركون دلائلها لاختلال بصائرهم بالكلية جمع عم وهو اعمى القلب * قال فى المفردات العمى يقال فى افتقاد البصر وافتقاد البصيرة ويقال فى الاول اعمى والثانى عمى وعم وعمى القلب اشد ولااعتبار لافتقاد البصر فى جنب افتقاد البصيرة اذ رب اعمى فى الظاهر بصير فى الباطن ورب بصير فى الصورة اعمى فى الحقيقة كحال الكفار والمنافقين والغافلين وعلاج هذا العمى انما يكون بضده وهو العلم الذى به يدرك الآخرة

وماتحويه من الامور * قال سهل بن عبدالله التسترى قدس سره ماعصى الله احد بمعصية اشد من الجهل قيل ياابا محمد هل تعرف شيأ اشد من الجهل قال نعم الجهل بالجهل فالجهل جهلان جهل بسيط هوسلب العلم وجهل مركب هو خلافه والاول ضعيف والثانى قوى لايزول الان يتداركه الله تعالى : قيل

سقام الحرص ليس له شفاء * وداء الجهل ليس له طبيب

وقيل

وفى الجهل قبل الموت موت لاهله * واجسامهم قبل القبور قبور
وان امرأ لم يحيى بالعلم ميت * وليس له حين النشور نشور
اى كه دارى هنر نددارى مال * مكن از كردكار خود كلهٔ
نعمت جهل را مخواه كه هست * روضهٔ درميان مزبلهٔ

اللهم اجعلنا من العلماء ورثة الانبياء ﴿ وقال الذين كفروا ﴾ اى مشركوا مكة ﴿ أئذا كنا ترابا ﴾ [آياچون كرديم ماخاك] ﴿ وآباؤنا ﴾ [وپدران ما نيزخاك شوند] وهو عطف على ضمير كنا بلا تأكيد لفصل ترابا بينهما ﴿ أئنا لمخرجون ﴾ [آياما بيرون آورندكانيم از كورها زنده شده] والضمير فى أئنا لهم ولآبائهم لان كونهم ترابا يتناولهم وآباءهم والعامل فى اذا مادل عليه أئنا لمخرجون وهو نخرج لامخرجون لان كلا من الهمزة وان واللام مانعة من عمله فيما قبلها . والمعنى أنخرج من القبور اذا كنا ترابا اى هذا لايكون وتكرير الهمزة للمبالغة فى الانكار وتقييد الانكار بوقت كونهم ترابا لتقويته بتوجيهه الى الاخراج فى حالة منافيةله والافهم منكرون للاحياء بعدالموت مطلقا اى سواء كانوا ترابا اولا ﴿ لقد وعدنا هذا ﴾ اى الاخراج : وبالفارسية [بدرستى وعده داده شده ايم اين حشر ونشررا] ﴿ نحن ﴾ وتقديم الموعود على نحن لانه المقصود بالذكر وحيث اخركما فى سورة المؤمنين قصد به المبعوث ﴿ وآباؤنا من قبل ﴾ اى من قبل وعد محمد يعنى ان آباءنا وعدوا به فى الازمنة المتقدمة ثم لم يبعثوا ولن يبعثوا ﴿ ان هذا ﴾ اى ماهذا الوعد ﴿ الا اساطير الاولين ﴾ احاديثهم التى سطروها وكتبوها كذابا مثل حديث رستم واسفنديار : وبالفارسية [مكر افسانها بيشينيان يعنى مانند افسانها كه مجرد سخنيست بى حقيقت] والاساطير الاحاديث التى ليس لها حقيقة ولانظام جمع اسطار واسطير بالكسر واسطور بالضم وبالهاى فى الكل جمع سطر ﴿ قل ﴾ يامحمد ﴿ سيروا ﴾ ايها المنكرون المكذبون من السير وهو المضى ﴿ فى الارض ﴾ فى ارض اهل التكذيب مثل الحجر والاحقاف والمؤتفكات ونحوها ﴿ فانظروا ﴾ تفكروا واعتبروا ﴿ كيف كان عاقبة المجرمين ﴾ آخر امر المكذبين بسبب التكذيب حيث اهلكوا بانواع العذاب وفيه تهديد لهم على التكذيب وتخويف بان ينزل بهم مثل مانزل بالمكذبين قبلهم واصل الجرم قطع الثمر عن الشجر والجرامة ردئ الثمر المجروم واستعير لكل اكتساب مكروه ﴿ ولاتحزن عليهم ﴾ على تكذيبهم واصرارهم لانهم خلقوا لهذا وهو ليس بنهى عن تحصيل الحزن لان الحزن ليس يدخل تحت اختيار الانسان ولكن النهى

فى الحقيقة انما هو عن تعاطى مايورث الحزن واكتسابه . والحزن والحزن خشونة فى الارض وخشونة فى النفس لما يحصل فيها من النم ويضاده الفرح ﴿ولاتكن فى ضيق﴾ [درتنكدلى] وهو ضد السعة ويستعمل فى الفقر والغم ونحوهما ﴿ مما يمكرون ﴾ من مكرهم وكيدهم وتدبيرهم الحيل فى اهلاكك ومنع الناس عن دينك فانه لايحيق المكر السيئ الا باهله والله يعصمك من الناس ويظهر دينك

غم مخور زان روكه غمخوارت منم * وزهمه بدها نكهدارت منم
ازتو كر اغيار برتا بندرو * اين جهان وآن جهان يارت منم

﴿ويقولون﴾ [ومىكويندكافران] ﴿متى﴾ [كجاست وكى خواهدبود] ﴿هذا الوعد﴾ اى العذاب العاجل الموعود ﴿ان كنتم صادقين﴾ فى اخباركم باتيانه والجمع باعتبار شركة المؤمنين فى الاخبار بذلك ﴿ قل عسى ان يكون ردف لكم ﴾ اى تبعكم ولحقكم وقرب منكم قرب الرديف من مردفه واللام زائدة للتأكيد : وبالفارسية [بكوشايد آنكه باشدكه بحكم الهى بيوندد بشما واز پى درآيد شمارا] ﴿ بعض الذى تستعجلون ﴾ من العذاب فحل بهم عذاب يوم بدر وسائر العذاب لهم مدخر ليوم البعث * وقيل الموت بعض من القيامة وجزؤ منها وفى الخبر (من مات فقد قامت قيامته) وذلك لان زمان الموت آخر زمان من ازمنة الدنيا واول زمان من ازمنة الآخرة فمن مات قبل القيامة فقد قامت قيامته من حيث اتصال زمان الموت بزمان القيامة كما ان ازمنة الدنيا يتصل بعضها ببعض . وعسى ولعل وسوف فى مواعيد الملوك بمنزلة الجزم بها وانما يطلقونها اظهارا للوقار واشعارا بان الرمز من امثالهم كالتصريح ممن عداهم وعلى ذلك جرى وعدالله ووعيده ﴿ وان ربك لذوفضل ﴾ افضال وانعام ﴿ على الناس ﴾ على كافة الناس ومن جملة انعاماته تأخير عقوبة هؤلاء على مايرتكبونه من المعاصى التى من جملتها استعجال العذاب ﴿ ولكن اكثرهم لايشكرون ﴾ لايعرفون حق النعمة فلا يشكرون بل يستعجلون بجهلهم وقوع العذاب كدأب هؤلاء . وفيه اشارة الى ان استعجال منكرى البعث فى طلب العذاب الموعود لهم من غاية جهلهم بحقائق الامور والا فقد ردفهم انموذج من العذاب الاكبر وهو العذاب الادنى من البليات والمحن ﴿وان ربك لذوفضل على الناس﴾ فيما يذيقهم العذاب الادنى دون العذاب الاكبر لعلهم يرجعون الى الحضرة بالخوف والخشية تاركين الدنيا وزينتها راغبين فى الآخرة ودرجاتها ﴿ولكن اكثرهم لايشكرون﴾ لانهم لايميزون بين محنهم ومنحهم وعزيز من يعرف الفرق بين ماهو نعمة من الله وفضل له او محنة ونقمة واذا تقاصر علم العبد عما فيه صلاحه فعسى ان يحب شيأ ويظنه خيرا وبلاؤه فيه وعسى ان يكون شئ آخر بالضد ورب شئ يظنه العبد نعمة يشكره بها ويستديمه وهى محنة له يجب صبره عنها ويجب شكره لله تعالى على صرفه عنه وبعكس هذا كم من شئ يظنه الانسان بخلاف ماهو كذا فى التأويلات النجمية ﴿ وان ربك ليعلم ماتكن صدورهم ﴾ اى ماتخفيه من اكن اذا اخفى والاكنان جعل الشئ فى الكن وهو مايحفظ فيه الشئ * قال فى تاج المصادر [الاكنان : در دل نهان داشتن والكن پنهان داشتن] فى الكن

والنفس كنت الشئ واكننته فى الكن وفى النفس بمعنى وفرق قوم بينهما فقالوا كننت فى الكن وان لم يكن مستورا واكننت فى النفس والباب يدل على ستر او جنون انتهى ﴿ وما يعلنون ﴾ من الاقوال والافعال التى من جملتها ماحكى عنهم من استعجال العذاب وفيه ايذان بان لهم قبائح غير مايظهرونه وانه تعالى يجازيهم على الكل [والاعلان : آشكارا كردن] * قال الجنيد قدس سره ماتكن صدورهم من محبته ومايعلنون من خدمته ﴿ ومامن غائبة فى السماء والارض الا فى كتاب مبين ﴾ [وهيچ نيست پوشيده در آسمان وزمين مكر نوشته در كتابى روشن يعنى لوح محفوظ وباوعلم حق محيط] والغائبة من الصفات التى تدل على الشدة والغلبة والتاء للمبالغة كأنه قال وما من شئ شديد الغيبوبة والخفاء الاوقد علمه الله تعالى واحاط به فالغيب والشهادة بالنسبة الى علمه تعالى وشهوده على السواء كما قال فى بحر الحقائق هذا يدل على انه ماغاب عن علمه شئ من المغيبات الموجود منها والمعدوم واستوى فى علمه وجودها وعدمها على ماهى به بعد ايجادها فلا تغير فى علمه تعالى عند تغيرها بالايجاد فيتغير المعلوم ولا يتغير العلم بجميع حالاته على ماهو به انتهى فعلى الانسان ترك النسيان والعصيان فان الله تعالى مطلع عليه وعلى افعاله وان اجتهد فى الاخفاء : قال الشيخ سعدى فى البستان

يكى متفق بود بر منكرى * كذر كرد بروى نكو محضرى
نشست ازخجالت عرق كرده روى * كه ايا خجيل كشتم از شيخ كوى
شنيد اين سخن شيخ روشن روان * بروبر بشورويد وكفت اى جوان
نيايد همى شرمت از خويشتن * كه حق حاضر وشرم دارى زمن
چنان شرم دار ازخداوند خويش * كه شرمت زبيكانكانست وخويش
نياسايى از جانب هيچ كس * بروجانب حق نكه دار وبس
بترس ازكناهان خويش اين نفس * كه روز قيامت نه ترسى زكس
نريزد خدا آب روى كسى * كه ريزد كناه آب چشمش بسى

ثم انه ينبغى للمؤمن ان يكون سليم الصدر ولايكن فى نفسه حقدا وحسدا وعداوة لاحد وفى الحديث (ان اول من يدخل من هذا الباب رجل من اهل الجنة) فدخل عبدالله بن سلام رضى الله عنه فقام اليه ناس من اصحاب رسول الله فاخبروه بذلك وقالوا لو اخبرتنا باوثق عملك نرجوبه فقال انى ضعيف وان اوثق ما ارجوبه سلامة الصدر وترك مالايعنينى ففى هذا الخبر شيآن احدهما اخباره عليه السلام عن الغيب ولكن بواسطة الوحى وتعليم الله تعالى فان علم الغيب بالذات مختص بالله تعالى والثانى ان سلامة الصدر من اسباب الجنة وفى الحديث (لايبلغنى احد من اصحابى عن احد شيأ فانى احب ان اخرج اليكم وانا سليم الصدر) وذلك ان المرء مادام لم يسمع عن اخيه الا مناقبه يكون سليم الصدر فى حقه فاذا سمع شيأ من مساويه واقعا اوغير واقع يتغير له خاطره

بدى در قفا عيب من كرد وخفت * بترزو قرينى كه آورد وكفت

یکی تیری افکند ودرره فتاد * وجودم نیازرد ورنجم نداد
تو برداشتی وآمدی سوی من * همی درسپوزی به پهلوی من

والنصيحة فى هذا للعقلاء ان لايصيخوا الى الواشى والنمام والغياب والعياب فن عرض المؤمن كدمه ولا ينبغى اساءة الظن فى حق المؤمن بادنى سبب وقد ورود (الفتنة نائمة لعن الله من ايقظها)

ازان همنشين تاتوانى كريز * كه مرفتنهٔ خفته را كفت خيز
كسى را كه نام آمد اندر ميان * به نيكو ترين نام ونعتش بخوان
چو همواره كويى كه مردم خرند * مبر ظن كه نامد چو مردم برند
كسى بيش من درجهان عاقلست * كه مشغول خوددرجهان غافلست
كسانى كه پيغام دشمن برند * زدشمن همانا كه دشمن ترند
كسى قول دشمن نيارد بدوست * مكر آنكهى دشمن يار اوست
مريز آب روى برادر بكوى * كه دهرت نريزد بشهر آب روى
ببد كفتن خلق چون دم زدى * اكر راست كويى سخن هم بدى

نسأل الله العصمة ﴿ ان هذا القرآن ﴾ المنزل على محمد ﴿ يقص ﴾ يبين ﴿ على بنى اسرائيل اكثر الذى هم فيه ﴾ لجهالتهم ﴿ يختلفون ﴾ مثل اختلافهم فى شأن المسيح وعزير واحوال المعاد الجسمانى والروحانى وصفات الجنة والنار واختلافهم فى التشبيه والتنزيه وتناكرهم فى اشياء كثيرة حتى لعن بعضهم بعضا فلو انصفوا واخذوا بالقرآن واسلموا لسلموا ﴿ وانه ﴾ اى القرآن ﴿ لهدى ﴾ [ره نمونيست] ﴿ ورحمة ﴾ [وبخشايشى] ﴿ للمؤمنين ﴾ مطلقا من بنى اسرائيل او من غيرهم وخصوا بالذكر لانهم المنتفعون به ﴿ ان ربك يقضى بينهم ﴾ يفصل بين بنى اسرائيل المختلفين وذلك يوم القيامة ﴿ بحكمه ﴾ بما يحكم به وهو الحق والعدل سمى المحكوم به حكما على سبيل التجوز ﴿ وهو العزيز ﴾ الغالب القاهر فلا يرد حكمه وقضاؤه ﴿ العليم ﴾ بجميع الاشياء التى من جملتها مايقضى فيه فاذا كان موصوفا بهذه الشؤون الجليلة ﴿ فتوكل على الله ﴾ ولاتبال بمعاداتهم والتوكل التبتل الى الله وتفويض الامر اليه والاعراض عن التشبث بما سواه وايضا هو سكون القلب الى الله وطمأنينة الجوارح عند ظهور الهائل وعلل التوكل اولا بقوله ﴿ انك على الحق المبين ﴾ [يعنى راه توراست وكار تودرست] وصاحب الحق حقيق بالوثوق بحفظ الله ونصره وثانيا بقوله ﴿ انك لاتسمع الموتى ﴾ فان كونهم كالموتى موجب لقطع الطمع فى مشايعتهم ومعاندتهم رأسا وداء الى تخصيص الاعتقاد به تعالى وهو المعنى بالتوكل عليه واطلاق الاسماع على المعقول لبيان عدم سماعهم لشئ من المسموعات وانما شبهوا بالموتى لعدم انتفاعهم بمايتلى عليه من الآيات والمراد المطبوعون على قلوبهم فلا يخرج مافيها من الكفر ولايدخل مالم يكن فيها من الايمان * فان قلت بعد تشبيه انفسهم بالموتى لايظهر لتشبيههم بالعمى والصم كما يأتى مزيد فائدة * قلت المراد كما اشير اليه بقوله على قلوبهم تشبيه القلوب

لاتشبه النفوس فان الانسان انما يكون فى حكم الموتى بممات قلبه بالكفر والنفاق وحب الدنيا ونحوها . فحاصل المعنى بالفارسية [مرده دلان كفرفهم سخن تو نمى توانند كرد] * قال يحيى بن معاذ رحمه الله العارفون بالله احياء وما سواهم موتى وذلك لان حياة الروح انما هى بالمعرفة الحقيقية * قال فى كشف الاسرار [زندكانى بحقيقت سه چيزست وهر دل كه ازان سه چيز خالى بود درشمار موتى است . زندكانى بيم باعلم . وزندكانى اميد باعلم . وزندكانى دوستى باعلم . زندكانى بيم دامن مرد پاك دار دوچشم وى بيدار وراه وى راست . زندكانى اميد مركب وى تيزدارد وزاد تمام وراه نزديك . زندكانى دوستى قدر مردم بزرك دارد وسروى آزاد ودل شاد . بيم بى علم بيم خارجيانست . اميد بى علم اميد مرجيانست . دوستى بى علم ابا حيانست هركرا اين سه خصلت باعلم درهم پيوست بزندكى پاك رسيد وازمردكى بازرست] ﴿ ولا تسمع الصم الدعاء ﴾ اى الدعوة الى امر من الامور جمع اصم والصمم فقدان حاسة السمع وبه شبه من لا يصغى الى الحق ولا يقبله كما شبه ههنا ﴿ وفى التأويلات النجمية ولا تسمع الصم الذين اصمهم الله بحب الشهوات فان حبك الشئ يعمى ويصم اى يعمى عن طريق الرشد ويصم عن استماع الحق ﴿ اذا ولوا ﴾ ولى اعرض وترك قربه ﴿ مدبرين ﴾ اى اذا انصرفوا حال كونهم معرضين عن الحق تاركين ذلك وراء ظهرهم يقال ادبر اعرض وولى دبره وتقييد النفى باذا لتكميل التشبيه وتأكيد النفى فان اسماعهم فى هذه الحالة ابعد اى ان الاصم لا يسمع الدعاء مع كون الداعى بمقابلة صماخه قريبا منه فكيف اذا كان خلفه بعيدا منه ثم شبههم بالعمى بقوله ﴿ وما انت بهادى العمى عن ضلالتهم ﴾ هداية موصلة الى المطلوب فان الاهتداء لا يحصل الا بالبصر وعن متعلقة بالهداية باعتبار تضمنها لمعنى الصرف والعمى جمع اعمى والعمى افتقاد البصر فشبه من افتقد البصيرة بمن افتقد البصر فى عدم الهداية * قال فى المفردات لم يعد تعالى افتقاد البصر فى جانب افتقاد البصيرة عمى حتى قال فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور ﴿ ان تسمع ﴾ اى ما تسمع سماعا نافعا للسامع ﴿ الا من يؤمن بآياتنا ﴾ من هو فى علم الله كذلك اى من من شأنه الايمان بها ولما كان طريق الهداية هو اسماع الآيات التنزيلية قال ان تسمع دون ان تهدى مع قرب ذكر الهداية ﴿ فهم مسلمون ﴾ تعليل لايمانهم بها كأنه قيل منقادون للحق : وبالفارسية [پس ايشان كردن نهند كانند فرمانرا ومخلصان ومتخصصان عالم ايقانند]

كوش باطن نهاده بر قرآن * ديدهٔ دل كشاده بر عرفان
زنده از نفحهاى كلشن قدس * معتكف در قضاى عالم انس
برده اند از مضائق لاشئ * به « قل الله ثم ذرهم » بى

فالاصل هو العناية الازلية وما سبق فى علم الله من السعادة الابدية ـ روى ـ ان النبى عليه السلام قام على منبره فقبض كفه اليمنى فقال (كتاب كتب الله فيه اهل الجنة باسمائهم وانسابهم مجمل عليهم لا يزاد فيه ولا ينقص منه) ثم قبض كفه اليسرى فقال (كتاب كتب الله فيه اهل النار باسمائهم واسماء آبائهم مجمل عليهم لا يزاد فيه ولا ينقص منه وليعلمن اهل السعادة بعمل اهل الشقاء

حتى يقال كأنهم منهم بل هم هم ثم يستقذهم الله قبل الموت ولو بفواق ناقة) وهو بضم الفاء وتخفيف الواو آخره قاف * قال الجوهرى وغيره هو مابين الحلبتين من الوقت لان الناقة تحلب ثم تترك سويعة يرضعها الفصيل لتدر ثم تحلب انتهى (وليعملن اهل الشقاء بعمل اهل السعادة حتى يقال كأنهم منهم بل هم هم ثم ليخرجنهم الله قبل الموت ولو بفواق ناقة السعيد من سعد بقضاء الله والشقى من شقى بقضاء الله والاعمال بالخواتيم) [آورده اند كه رسول خدا صلى الله عليه وسلم حكايت كرد كه در بنى اسرائيل زاهدى بود دويست سال عبادت كرده در آرزوى آن بود كه وقتى ابليس را به بيند تا باوى كويد الحمد لله كه درين دويست سال ترا بر من راه نبود ونتوانستى مرا ازراه حق بكردانيدن آخر روزى ابليس از محراب خويشتن را باو نمود واورا بشناخت وكفت اكنون بچه آمدى يا ابليس كفت دويست سالست تا ميكوشم كه ترا از راه ببرم وبكام خويش در آرم وازدستم برنخاست ومراد برنيامد واكنون تو در خواستى كه مرا ببينى ديدار من ترا بچه كار آيد از عمر تو دويست سال ديكر مانده است اين سخن بكفت ونابديد كشت زاهد دروسواس افتاد وكفت از عمر من دويست سال مانده ومن چنين خويشتن را درزندان كرده ام از لذات وشهوات بازمانده ودويست سال ديكر هم برين صفت دشخوار بود تدبير من آنست كه صد سال در دنيا خوش زندكانى كنم لذات وشهوات بكار دارم آنكه توبه كنم وصد سال ديكر بعبادات بسر آرم كه الله غفور رحيم است آن روز ازصومعه بيرون آمد سوى خرابات شد وبشراب ولذات باطل مشغول كشت وبصحبت مؤنسان تن درداد چون در آمد عمرش باخر رسيده بود ملك الموت در آمد وبر سر آن فسق وفجور جان وى برداشت آن طاعات وعبادات دويست ساله بباد برداده حكم ازلى دروى رسيده وشقاوت دامن او كرفته] نعوذ بالله من درك الشقاء وسوء القضاء : قال الحافظ

درعمل تكيه مكن زانكه دران روز ازل * توچه دانى قلم صنع بنامت چه نوشت

وقال

زاهد ايمن مشو ازبارئ غيرت زنهار * كه ره از صومعه تادير مغان اين همه نيست

وقال

حكم مستورى ومستى همه برخاتمتست * كس ندانست كه آخر بچه حالت برود

وقال الشيخ سعدى

كرت صورت حال بد يانكوست * نكاريدهٔ دست تقدير اوست
بكوشش نروييد كل ازشاخ بيد * نه زنكى بكرما به كردد سفيد

اللهم اجعلنا من السعداء ﴿ واذا وقع القول عليهم ﴾ المراد بالوقوع الدنو والاقتراب كما فى قوله تعالى ﴿اتى امر الله﴾ وبالقول ماينطق عن الساعة ومافيها من فنون الاهوال التى كان المشركون يستعجلونها . والمعنى اذا دنا واقترب وقوع القول وحصول ماتضمنه واكثر ماجاء فى القرآن من لفظ وقع جاء فى العذاب والشدائد اى اذا ظهر امارات القيامة التى

تقدم القول فيها انتهى ﴿ اخرجنا لهم دابة من الارض ﴾ واسمها الجساسة لتحسسها الاخبار للدجال لان الدجال كان موثقا فى دير فى جزيرة بحر الشام وكانت الجساسة فى تلك الجزيرة كما فى حديث المشارق فى الباب الثامن ﴿ تكلمهم ان الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون ﴾ اى تكلم تلك الدابة الكفرة باللسان العربى الفصيح او للعرب بالعربى وللعجم بالعجمى بانهم كانوا لا يؤمنون بآيات الله الناطقة بمجيء الساعة [يعنى : چون زوال دنيا نزديك باشد حق تعالى دابة الارض بيرون آرد چنانچه ناقهٔ صالح از سنك بيرون آورد] قيل انها جمعت خلق كل حيوان ولها وجه كوجه الآدميين مضيئة يبلغ رأسها السحاب فيراها اهل المشرق والمغرب وفى الحديث (طول الدابة ستون ذراعا لا يدركها طالب ولا يفوتها هارب) وفى الخبر (بينما عيسى عليه السلام يطوف بالبيت ومعه المسلمون اذ تضطرب الارض تحتهم وتتحرك تحرك القنديل وينشق جبل الصفا مما يلى المسعى فتخرج الدابة منه ولا يتم خروجها الا بعد ثلاثة ايام فقوم يقفون نظارا وقوم يفزعون الى الصلاة فتقول للمصلى طول ما طولت فوالله لاحطمنك فتخرج ومعها عصا موسى وخاتم سليمان عليه السلام فتضرب المؤمن فى مسجده بالعصا فيظهر اثره كالنقطة ينبسط نوره على وجهه ويكتب على جبهته هو مؤمن وتختم الكافر فى انفه بالخاتم فتظهر نكتة فتفشو حتى يسود لها وجهه ويكتب بين عينيه هو كافر ثم تقول لهم انت يا فلان من اهل الجنة وانت يا فلان من اهل النار) [وكسى نماند در دنيا مكر سفيد روى ومردم يكدكررا بنام ولقب نخوانند بلكه سفيد روى را مى كويند اى بهشتى وسياه روى كه دوزخى وبر روى زمين همى رود وهركجا نفس وى رسد همه نبات ودرختان خشك ميشود تادر زمين هيچ نبات ودرخت سبز نماند مكر درخت سپيدكه آن خشك نكردد ازبهر آنكه بركت هفتاد پيغمبر باويست ودر حديث آمده كه خروج دابه وطلوع افتاب ازمغرب متقارب باشد هركدام پيش بود آن ديكر برعقبش ظاهر كردد واز كتب بعض ائمه چنان معلوم ميشود از اشراط ساعت اول آيات سماوى كه طلوع شود شمس از مغرب واول آيات ارضى دابة الارض] * قال فى حياة الحيوان ظاهر الاحاديث ان طلوع الشمس آخر الاشراط انتهى كما ورد ان الدجال يخرج على رأس مائة وينزل عيسى عليه السلام فيقتله ثم يمكث فى الارض اربعين سنة وان الناس يمكثون بعد طلوع الشمس من مغربها مائة وعشرين سنة * والحاصل ان بنى الاصفر وهم الافرنج على ماذهب اليه المحدثون اذا خرجوا وظهروا الى الاعماق فى ست سنين يظهر المهدى فى السنة السابعة ثم يظهر الدجال ثم ينزل عيسى ثم تخرج الدابة ثم تطلع الشمس من المغرب ويدل عليه انهم قالوا اذا اخرجت الدابة حبست الحفظة ورفعت الاقلام وشهدت الاجساد على الاعمال وذلك لكمال تقارب الخروج والطلوع فانه لا يغلق باب التوبة الا بعد الطلوع والعلم عند الله تعالى * قال بعض العارفين السر فى صورة الدابة وظهور جمعية الكون فيها انها صورة الاستعداد الكونى الشهادى الحيوانى ومثال الطبع الكلى الحيوانى وحامل جمعية الحقائق الدنيوية وهى ايضا سر البرزخ الكلى العنصرى يظهر منها اسرار الحقائق المتضادة كالكفر والايمان والطاعة والعصيان

والانسانية والحيوانية وهى آية جامعة فيها معان واسرار لذوى الابصار كذا فى كشف الكنوز فعلى العاقل ان يصيخ الى آيات الله ويتعظ بوعدها ووعيدها ويؤمن بقدرة الله تعالى ويتهيأ للبعث والموت قبل ان ينتهى العمر وينقطع الخير ويختل نظام الدنيا بترك الامر بالمعروف والنهى عن المنكر وقد تقارب الزمان

يارب از ابر هدايت برسان بارانى * پيشتر زانكه چوكردى زميان برخيزم

نسأل الله ان يوفقنا للخير وصالحات الاعمال قبل نفاد العمر ومجيء الآجال ﴿ ويوم نحشر من كل امة فوجا ﴾ يوم منصوب باذكر. والحشر الجمع والمراد به هنا هو الحشر للعذاب بعد الحشر الكلى الشامل لكافة الخلق والامة جماعة ارسل اليهم رسول كما فى القاموس والفوج الجماعة من الناس كالزمرة كما فى الوسيط والجماعة المارة المسرعة كما فى المفردات. والمعنى واذكر يا محمد لقومك وقت حشرنا اى جمعنا من كل امة من امم الانبياء اومن اهل كل قرن من القرون جماعة كثيرة فمن تبعيضية لان كل امة منقسمة الى مصدق ومكذب ﴿ ممن يكذب بآياتنا ﴾ بيان للفوج اى فوجا مكذبين بها لان كل امة وكل عصر لم يخل من كفرة بالله من لدن تفريق بنى آدم والمراد بالآيات بالنسبة الى هذه الامة الآيات القرآنية ﴿ فهم يوزعون ﴾ فسر فى هذه السورة فى قصة سليمان اى يحبس اولهم على آخرهم حتى يتلاحقوا ويجتمعوا فى موقع التوبيخ والمناقشة وهو عبارة عن كثرة عددهم وتباعد اطرافهم او المراد بالفوج رؤساء الامم المتبوعون فى الكفر والتكذيب فهم يحبسون حتى يلتحق بهم اسافلهم التابعون كما قال ابن عباس رضى الله عنهما ابوجهل والوليد بن المغيرة وشيبة بن ربيعة يساقون بين يدى اهل مكة وهكذا يحشر قادة سائر الامم بين ايديهم الى النار وفى الحديث (امرؤ القيس صاحب لواء الشعراء الى النار) ﴿ حتى اذا جاؤا ﴾ الى موقف السؤال والجواب والمناقشة والحساب : وبالفارسية [تاچون بيايند بحشركاه] ﴿ قال ﴾ الله تعالى موبخا على التكذيب والالتفات لتربية المهابة ﴿ أكذبتم بآياتى ولم تحيطوا بها علما ﴾ الواو للحال ونصب علما على التمييز اى أكذبتم بآياتى الناطقة بلقاء يومكم هذا بادى الرأى غير ناظرين فيها نظرا يؤدى الى العلم بكنهها وانها حقيقة بالتصديق حتما ﴿ ام ماذا كنتم تعملون ﴾ ام أى شئ تعملونه بعد ذلك : وبالفارسية [چه كار كرديد بعد از آنكه بخدا ورسول ايمان نياورديد] يعنى لم يكن لهم عمل غير الجهل والتكذيب والكفر والمعاصى كأنهم لم يخلقوا الا لها مع انهم ما خلقوا الا لعلم والتصديق والايمان والطاعة يخاطبون بذلك تبكيتا فلا يقدرون ان يقولوا فعلنا غير ذلك ثم يكبون فى النار وذلك قوله تعالى ﴿ ووقع القول عليهم ﴾ اى حل بهم العذاب الذى هو مدلول القول الناطق بحلوله ونزوله ﴿ بما ظلموا ﴾ بسبب ظلمهم الذى هو التكذيب بآيات الله ﴿ فهم لا ينطقون ﴾ باعتذار لشغلهم بالعذاب او لختم افواههم ثم وعظ كفار مكة واحتج عليهم فقال ﴿ ألم يروا ﴾ من رؤية القلب. هو العلم: والمعنى بالفارسية [آيا نديدند وندانستند منكران حشر] ﴿ انا جعلنا الليل ﴾ بما فيه من الاظلام ﴿ ليسكنوا فيه ﴾ ليستريحوا فيه بالنوم والقرار ﴿ والنهار مبصرا ﴾ اى ليبصروا بما فيه من الاضاءة

طرق التقلب فى امور المعاش فبولغ فيه حيث جعل الابصار الذى هو حال الناس حالاله ووصفا من اوصافه التى جعل عليها بحيث لاينفك عنها ولايسلك فى الليل هذا المسلك لما ان تأثير ظلام الليل فى السكون ليس بمثابة تأثير ضوء النهار فى الابصار ﴿ ان فى ذلك ﴾ اى فى جعلهما كاوصفا ﴿ لآيات ﴾ عظيمة كثيرة ﴿ لقوم يؤمنون ﴾ دالة على صحة البعث وصدق الآيات الناطقة به دلالة واضحة كيف لا وان من تأمل فى تعاقب الليل والنهار وشاهد فى الآفاق تبدل ظلمة الليل الحاكية الموت بضياء النهار المضاهى الحياة وعاين فى نفسه تبدل النوم الذى هو اخو الموت بالانتباه الذى هو مثل الحياة قضى بان الساعة آتية لاريب فيها وان الله يبعث من فى القبور قضاء متقنا وجزم بانه قد جعل هذا انموذجا له ودليلا يستدل به على تحققه وان الآيات الناطقة بكون حال الليل والنهار برهانا عليه وسائر الآيات كلها حق نازل من عند الله تعالى * قال حكيم الدهر مقسوم بين حياة ووفاة فالحياة اليقظة والوفاة النوم وقد افلح من ادخل فى حياته من وفاته . وفيه اشارة الى ان النهار وامتداده افضل من الليل وامتداده الا لمن جعل الليل للمناجاة ـ حكى ـ ان محمد بن النضر الحارثى ترك النوم قبل موته بسنين الا القيلولة ثم ترك القيلولة * قال الشيخ سعدى [طريق درويشان ذكر است وشكر وخدمت وطاعت وايثار وقناعت وتوحيد وتوكل وتسليم وتحمل هركه بدين صفتها موصوفست بحقيقت درويش است اگرچه درقباست نه در خرقه اماهرزه كوى وبى نماز وهوا پرست وهوس باز كه روزها بشب آرد دربند شهوت وشبها بروز كند درخواب غفلت بخورد هرچه درميان آمد وبكويد هرچه بزبان آيد رندست اگرچه درعباست

اى درونت برهنه ازتقوى * وزبرون جامهٔ ريا دارى
پردهٔ هفت رنك در بكذار * توكه درخانه بوريا دارى

* قال الامام القشيرى كان رجل له تلميذان اختلفا فيما بينهما فقال احدهما النوم خير لان الانسان لايعصى فى تلك الحالة وقال الآخر اليقظة خير لانه يعرف الله فى تلك الحالة فتحاكما الى ذلك الشيخ فقال اما انت الذى قلت بتفضيل النوم فالموت خير لك من الحياة واما انت الذى قلت بتفضيل اليقظة فالحياة خير لك . وفيه اشارة الى ان طول الحياة واليقظة محبوبان لتحصيل معرفة الله تعالى وحسن القيام لطاعته فانه لاثواب بعد الموت ولاترقى الا لاهل الخير ولمن كان فى الطير. فعلى العاقل ان يجد فى طريق الوصول ليكون من اهل الوصال والحصول ويتخلص من العذاب مطلقا فان غاية العمر الموت ونهاية الموت الحشر ونتيجة الحشر اما السوق الى الجنة واما السوق الى النار والمسوق الى النار اما مؤمن عاص فعذابه التأديب والتطهير واما كافر مكذب فعذابه عذاب القطيعة والتحقير والمؤمنون يتفاوتون فى الدنيا فى عقوباتهم على مقادير جرائمهم فمنهم من يعذب ويطلق ومنهم من يعذب ويحبس مدة على قدر ذنبه ومنهم من يحد والحدود مختلفة فمنهم من يقتل وليس بعجب ان لايسوى بين اهل النار الامن لاخير فيه وهم الكفار الذين ليسوا بموضع الرحمة لان الله تعالى رحمهم فى الدنيا بارسال الرسل وانزال الكتب فاختاروا الغضب بسلوك طريق التكذيب والعناد فهم على السوية فى عذاب الفرقة

اذليس لهم وصلة اصلا لافى الدنيا ولافى العقبى لان من كان فى هذه اعمى فهو فى الآخرة اعمى نسأل الله ان يفتح عيون بصائرنا عن منام الغفلات ويجعلنا من المكاشفين المشاهدين المعاينين فى جميع الحالات انه قاضى الحاجات ومعطى المرادات ﴿ ويوم ينفخ فى الصور ﴾ النفخ نفخ الريح فى الشئ ونفخ بفمه اخرج منه الريح . والصور هو القرن الذى ينفخ فيه اسرافيل عليه السلام للموت والحشر فكأن اصحاب الجيوش من ذلك اخذوا البوقات لحشر الجند وفى الحديث (لما فرغ الله من خلق السموات والارض خلق الصور فاعطاه اسرافيل فهو واضعه على فيه شاخص بصره الى العرش متى يؤمر) قال الراوى ابو هريرة رضى الله عنه قلت يارسول الله ماالصور قال (القرن) قلت كيف هو قال (عظيم والذى نفسى بيده ان اعظم دارة فيه كعرض السماء والارض فيؤمر بالنفخ فيه فينفخ نفخة لايبقى عندها فى الحياة احد الامن شاء الله وذلك قوله تعالى ونفخ فى الصور فصعق الى قوله الامن شاء الله ثم يؤمر باخرى فينفخ نفخة لايبقى معها ميت الابعث وقام وذلك قوله تعالى ونفخ فيه اخرى الآية) وقد سبق بعض مايتعلق بالمقام فى سورة الكهف والمراد بالنفخ ههنا هى النفخة الثانية . والمعنى واذكر يامحمد لقومك يوم ينفخ فى الصور نفخة ثانية يعنى ينفخها اسرافيل يوم القيامة لرد الارواح الى اجسادها ﴿ ففزع من فى السموات ومن فى الارض ﴾ اى فيفزع ويخاف والتعبير بالماضى للدلالة على وقوعه لان المستقبل من فعل الله تعالى متيقن الوقوع كتيقن الماضى من غيره لان اخباره تعالى حق. والفزع انقباض ونفار يعترى الانسان من الشئ المخوف ولايقال فزعت من الله كما يقال خفت منه والمراد بالفزع هنا مايعترى الكل مؤمنا وكافرا عند البعث والنشور بمشاهدة الامور الهائلة الخارقة للعادات فى الانفس والآفاق من الرعب والتهيب الضروريين الجبليين ﴿ الامن شاء الله ﴾ اى ان لايفزع بان يثبت قلبه وهم الانبياء والاولياء والشهداء الذين لاخوف عليهم ولاهم يحزنون والملائكة الاربعة وحملة العرش والخزنة والحور ونحوهم وان اريد صعقه الفزع يسقط الكل الامن استثنى نحو ادريس عليه السلام كما فى التيسير وموسى عليه السلام لانه صعق فى الطور فلايصعق مرة اخرى ﴿ وكل ﴾ اى جميع الخلائق ﴿ اتوه ﴾ تعالى اى حضروا الموقف بين يدى رب العزة للسؤال والجواب والمناقشة والحساب ﴿ داخرين ﴾ اذلاء : وبالفارسية [خوار شدكان] يقال ادخرته فدخر اى اذللته فذل ﴿ وترى الجبال ﴾ عطف على ينفخ داخل معه فى حكم التذكير اى تراها يومئذ حال كونك ﴿ تحسبها جامدة ﴾ تظنها ثابتة فى اماكنها من جمد الماء وكل سائل قام وثبت ضد ذاب ﴿ وهى ﴾ والحال ان تلك الجبال ﴿ تمر ﴾ وتمضى ﴿ مر السحاب ﴾ اى تراها رأى العين ساكنة والحال انها تمر مثل مر السحاب التى تسيرها الرياح سيرا سريعا وذلك لان كل شئ عظيم وكل جمع كثير يقصر عنه البصر ولايحيط به لكثرته وعظمته فهو فى حسبان الناظر واقف وهو يسير وهذا ايضا مما يقع بعد النفخة الثانية عند حشر الخلق فان الله تعالى يبدل الارض غير الارض ويغير هيئتها ويسير الجبال عن مقارها على ماذكر من الهيئة الهائلة ليشاهدها اهل المحشر وهى وان اندكت وتصدعت عند النفخة الاولى فتسييرها وتسوية الارض

انما يكونان بعد النفخة الثانية كما نطق به قوله تعالى ﴿ ويوم نسير الجبال وترى الارض بارزة وحشرناهم ﴾ فان صيغة الماضي في المعطوف مع كون المعطوف عليه مستقبلا للدلالة على تقدم الحشر على التسيير والرؤية كأنه قيل وحشرنا قبل ذلك * قال جعفر الخلدي حضر الجنيد مجلس سماع مع اصحابه واخوانه فانبسطوا وتحركوا وبقي الجنيد على حاله لم يؤثر فيه فقال له اصحابه ألا تنبسط كما أنبسط اخوانك فقال الجنيد وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب قال بعضهم وكثير من الناس اليوم من اصحاب التمكين ساكنون بنفوسهم سائحون في الملكوت باسرارهم [محقق فرموده كه اوليا نيز درميان خلق برحد رسوم واقفند وخلق آن حركات بواطن ايشان كه بيكدم هزار عالم طي ميكنند خبر ندارند]

تو مبين اين پايهـارا بر زمين * زآنكه بردل ميرود عاشق يقين
ازره ومنزل زكوتاه ودراز * دل چه داند كوست مست دانواز
آن دراز وكوته اوصاف تنست * رفتن ارواح ديكر رفتن است
دست نى وپاى نى سرتا قدم * آنچنانكه تاخت جانها از قدم

* قال ابن عطاء الايمان ثابت في قلب العبد كالجبال الرواسي وانواره تخرق الحجاب الاعلى * وقال جعفر الصادق ترى الانفس جامدة عند خروج الروح والروح تسري في القدس لتأوي الى مكانها من تحت العرش ﴿ صنع الله ﴾ الصنع اجادة الفعل فكل صنع فعل وليس كل فعل صنعا ولا ينسب الى الحيوانات كما ينسب اليها الفعل كما في المفردات وهو مصدر مؤكد لمضمون ماقبله اى صنع الله ذلك صنعا وفعله على انه عبارة عما ذكر من النفخ في الصور وما ترتب عليه جميعا ﴿ الذى اتقن كل شئ ﴾ * قال في المختار في تقن صنع الله الذى أتقن الشئ احكامه . والمعنى احكم خلقه وسواه على ماينبغي : وبالفارسية [استوار كرد همه چيز هارا وبيارست بروجهى كه شايد] * قل في الارشاد قصد به التنبيه على عظم شان تلك الافاعل وتهويل امرها والايذان بانها ليست بطريق اخلال نظام العالم وافساد احوال الكائنات بالكلية من غير ان تدعو اليها داعية ويكون لها عاقبة بل هي من قبيل بدائع صنع الله المبنية على اساس الحكمة المستتبعة للغايات الجميلة التي لاجلها رتبت مقدمات الخلق ومبادى الابداع على الوجه المتين والمنهج الرصين ﴿ انه خبير بما تفعلون ﴾ عالم بظواهر افعالكم وبواطنها ايها المكلفون ولذا فعل مافعل من النفخ والبعث ليجازيكم على اعمالكم كما قال ﴿ من ﴾ [هركه از شما] ﴿ جاء ﴾ [بيايد] ﴿ بالحسنة ﴾ بكلمة الشهادة والاخلاص فانها الحسنة المطلقة واحسن الحسنات ﴿ فله خير منها ﴾ نفع وثواب حاصل من جهتها ولاجلها وهو الجنة فخير اسم من غير تفضيل اذ ليس شئ خيرا من قول لا اله الا الله ويجوز ان يكون صيغة تفضيل ان اريد بالحسنة غير هذه الكلمة من الطاعات فالمعنى اذا فعله من الجزاء ماهو خير منها اذا ثبت له الشريف بالخسيس والباقي بالفاني وعشرة بل سبعمائة بواحد ﴿ وهم ﴾ اى الذين جاؤا بالحسنات ﴿ من فزع ﴾ اى عظيم هائل لا يقادر قدره وهو الفزع الحاصل من مشاهدة العذاب بعد تمام المحاسبة وظهور الحسنات والسيآت وهو الذى في قوله تعالى ﴿ لايحزنهم الفزع

الاكبر﴾ * وعن الحسن حين يؤمر بالعبد الى النار * وقال ابن جريج حين يذبح الموت وينادى يا اهل الجنة خلود بلاموت ويا اهل النار خلود بلاموت ﴿ يومئذ ﴾ اى يوم ينفخ فى الصور ﴿ آمنون ﴾ لايعتريهم ذلك الفزع الهائل ولا يلحقهم ضرره اصلا واما الفزع الذى يعترى كل من فى السموات ومن فى الارض غير من استثناه الله فانما هو التهيب والرعب الحاصل فى ابتداء النفخة من معاينة فنون الدواهى والاهوال ولايكاد يخلو منه احد بحكم الجبلة وان كان آمنا من لحوق الضرر ﴿ ومن جاء بالسيئة ﴾ اى الشرك الذى وهو اسوأ المساوى ﴿ فكبت وجوههم فى النار ﴾ الكب اسقاط الشئ على وجهه اى القوا وطرحوا فيها على وجوههم منكوسين ويجوز ان يراد بالوجوه انفسهم كما اريدت بالايدى فى قوله ﴿ ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة ﴾ فان الوجه والرأس والرقبة واليد يعبر بها عن جميع البدن ﴿ هل تجزون ﴾ على الالتفات اوعلى اضمار القول اى مقولا لهم ماتجزون ﴿ الا ما كنتم تعملون ﴾ من الشرك وفى الحديث (اذا كان يوم القيامة جاء الايمان والشرك يجثوان بين يدى الرب تعالى فيقول الله تعالى للايمان انطلق انت واهلك الى الجنة ويقول للشرك انطلق انت واهلك الى النار) ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿من جاء بالحسنة﴾ الى قوله ﴿فى النار﴾ * ويقال لا اله الا الله مفتاح الجنة ولابد للمفتاح من اسنان حتى يفتح الباب ومن اسنانه لسان ذاكر طاهر من الكذب والغيبة وقلب خاشع طاهر من الحسد والخيانة وبطن طاثر من الحرام والشبهة وجوارح مشغولة بالخدمة طاهرة من المعاصى * وعن ابى عبدالله الجدلى قال دخلت على على ابن ابى طالب رضى الله عنه فقال يا ابا عبدالله ألا انبئك بالحسنة التى من جاء بها ادخله الله الجنة والسيئة التى من جاء بها كبه الله فى النار ولم يقبل معها عملا قلت بلى قال الحسنة حبنا والسيئة بغضنا اعلم ان الله تعالى هدى الخلق الى طلب الحسنات بقوله ﴿ربنا آتنا فى الدنيا حسنة﴾ وهى استعمالهم فى احكام الشريعة على وفق آداب الطريقة بتربية ارباب الحقيقة وفى الآخرة حسنة وهى انتفاع من عالم الحقيقة انتفاعا ابديا سرمديا وهم لايحزنهم الفزع الاكبر اصيبوا بفزع المحبة فى الدنيا فحوسبوا فى فزع العقبى به ومن جاء بحب الدنيا فكبت وجوههم فى نار القطيعة وقيل لهم ﴿هل تجزون الا ما كنتم تعملون﴾ يعنى بطلب الدنيا فانها مبنية على وجه جهنم ودركاتها فمن ركب فى طلبها وقع فى النار

اكر خواهى خلاص ازنار فرقت * مده دلرا بجز عشق ومحبت

﴿ انما امرت ان اعبد رب هذه البلدة الذى حرمها ﴾ العبادة غاية التذلل والبلد المكان المحدود المتأثر باجتماع قطانه واقامتهم فيه ولاعتبار الاثر قيل بجلده بلدة اى اثر والمراد بالبلدة هنا مكة المعظمة وتخصيصها بالاضافة تشريف لها وتعظيم لشأنها مثل ناقة الله وبيت الله ورجب شهر الله * قال فى التكملة خص البلدة بالذكر وهى مكة وان كان رب البلاد كلها ليعرف المشركون نعمته عليهم ان الذى ينبغى لهم ان يعبدوه هو الذى حرم بلدتهم انتهى قوله الذى نعت لرب والتحريم جعل الشئ حراما اى ممنوعا منه والتعرض لتحريمه تعالى اياها اجلال لها بعد اجلال ومعناه يحرمها من انتهاك حرمتها بقطع شوكها وشجرها

ونباتها وتنفير صيدها وارادة الالحاد فيها بوجه من الوجوه وفى الحديث (ان مكة حرمها الله ولم يحرمها الناس) اى كان تحريمها من الله بامر سماوى لامن الناس باجتهاد شرعى واما قوله عليه السلام (ان ابراهيم حرم مكة) فمعناه اظهر الحرمة الثابتة اودعا فحرمها الله حرمة دائمة . ومعنى الآية قل لقومك يامحمد امرت من قبل الله ان اخصه وحده بالعبادة ولا اتخذ له شريكا فاعبدوه انتم ففيه عزكم وشرفكم ولا تتخذوا له شريكا وقد ثبت عليكم نعمته بتحريم بلدتكم * قال بعضهم العبودية لباس الانبياء والاولياء ﴿ وله ﴾ اى ولرب هذه البلدة خاصة ﴿ كل شئ ﴾ خلقا وملكا وتصرفا لايشاركه فى شئ من ذلك احد . وفيه تنبيه على ان افراد مكة بالاضافة للتفخيم مع عموم الربوبية لجميع الموجودات

صنعش كه همه جهان بياراست

﴿ وامرت ان اكون من المسلمين ﴾ من الثابتين على ملة الاسلام والتوحيد اومن الذين اسلموا وجوههم لله خاصة ﴿ وفى التأويلات النجمية يشير الى ان المسلم الحقيقى من يكون اسلامه فى استعمال الشريعة مثل استعمال النبى عليه السلام الشريعة فى الظاهر وهذا كمال العناية فى حق المسلمين لانه لو قال وامرت ان أكون من المؤمنين لما كان احد يقدر على ان يكون ايمانه كايمان النبى عليه السلام نظيره قوله تعالى ﴿ وانا اول المسلمين ﴾ ولهذا قال عليه السلام (صلوا كما رأيتمونى اصلى) يعنى فى الظاهر ولو قال صلوا كما انا اصلى لما كان احد يقدر على ذلك لانه كان يصلى ولصدره ازيز كازيز المرجل من البكاء وكان فى صلاته يرى من خلفه كما يرى من امامه ﴿ وان اتلو القرآن ﴾ التلاوة قراءة القرآن متتابعة كالدراسة والاوراد الموظفة والقراءة اعم يقال تلاه تبعه متابعة ليس بينهما مالبس منهما اى وامرت بان اواظب على تلاوته لتكشف لى حقائقه فى تلاوته شيأ فشيأ فانه كلما تفكر التالى العالم تجلت له معان جديدة كانت فى حجب مخفية ولذا لايشبع العلماء الحكماء من تلاوة القرآن وهو السر فى انه كان آخر وردهم لان المنكشف اولا للعارفين حقائق الآفاق ثم حقائق الانفس ثم حقائق القرآن فعليك بتلاوة القرآن كل يوم ولا تهجره كما يفعل ذلك طلبة العلم وبعض المتصوفة زاعمين بانهم قد اشتغلوا بما هو اهم من ذلك وهو كذب فان القرآن مادة كل علم فى الدنيا ويستحب لقارئ القرآن فى المصحف ان يجهر بقراءته ويضع يده على الآية يتبعها فيأخذ اللسان حظه من الرفع ويأخذ البصر حظه من النظر واليد حظها من المس وسماع القرآن اشرف ارزاق الملائكة السياحين واعلاها ومن لم تتيسر له تلاوة القرآن فليجلس لبث العلم لاجل الارواح الذين غذاؤهم العلم لكن لايتعدى علوم القرآن والطهارة الباطنة للاذنين تكون باستماع القول الحسن فانه ثم حسن واحسن فاعلاه حسنا ذكر الله بالقرآن فيجمع بين الحسنين فليس اعلا من سماع ذكر الله بالقرآن مثل كل آية لايكون مدلولها الا ذكر الله فانه ما كل آية تتضمن ذكر الله فان فيه حكاية الاحكام المشروعة وفيه قصص الفراعنة وحكايات اقوالهم وكفرهم وان كان فى ذلك الاجر العظيم من حيث هو قرآن بالاصغاء الى القارئ اذا قرأ من نفسه اوغيره فعلم ان ذكر الله اذا سمع فى القرآن اتم من

(١ سماع)

سماع قول الكافرين فى الله مالا ينبغى كذا فى الفتوحات * واعلم ان خلق النبى عليه السلام كان القرآن فانظر فى تلاوتك الى كل صفة مدح الله بها عباده فافعلها او اعزم على فعلها وكل صفة ذم الله بها عباده على فعلها فاتركها او اعزم على تركها فان الله تعالى ما ذكر لك ذلك وانزله فى كتابه الا لتعمل به فاذا حفظت القرآن عن تضييع العمل به كما حفظته تلاوة فانت الرجل الكامل ﴿ فمن اهتدى ﴾ باتباعه اياى فيما ذكر من العبادة والاسلام وتلاوة القرآن ﴿ فانما يهتدى لنفسه ﴾ فان منافع اهتدائه عائدة اليه لا الى غيره ﴿ ومن ضل ﴾ بمخالفتى فيما ذكر ﴿ فقل ﴾ فى حقه ﴿ انما انا من المنذرين ﴾ فقد خرجت من عهدة الانذار والتخويف من عذاب الله وسخطه فليس علىّ من وباله شئ وانما هو عليه فقط ويجوز ان يكون معنى وان اتلو القرآن وان اواظب على تلاوته للناس بطريق تكرير الدعوة فمعنى قوله فمن اهتدى حينئذ فمن اهتدى بالايمان والعمل بما فيه من الشرائع والاحكام ومن ضل بالكفر به والاعراض عن العمل بما فيه . وهذه الآية منسوخة بآية السيف ۞ وفى التأويلات النجمية فيه اشارة الى ان نور القرآن يربى جوهر الهداية والضلالة فى معدن قلب الانسان السعيد والشقى كما يربى ضوء الشمس الذهب والحديد فى المعادن يدل عليه قوله تعالى ﴿يضل به كثيرا ويهدى به كثيرا﴾ وقال عليه السلام (الناس كمعادن الذهب والفضة) ﴿ وقل الحمد لله ﴾ اى على ما افاض على من نعمائه التى اجلها نعمة النبوة والقرآن ﴿ سيريكم آياته فتعرفونها ﴾ اى فتعرفون انها آيات الله حين لاتنفعكم المعرفة * وقال مقاتل سيريكم آياته عن قريب الايام فطوبى لمن رجع قبل وفاته والويل على من رجع بعد ذهاب الوقت : قال الشيخ سعدى قدس سره

كنون بايد اى خفته بيدار بود * چومرك اندر آرد زخوابت چه سود
تو غافل در انديشهٔ سود ومال * كه سرمايهٔ عمر شد پايمال
كرت چشم عقلست وتدبير كور * كنون كن كه چشمت نخوردست مور
كنون كوش كاب ازكمر در كذشت * نه وقتى كه سيلاب ازسر كذشت
سكندر كه برعالمى حكم داشت * دران دم كه بكذشت عالم كذاشت
ميسر نبودش كزو عالمى * ستانند ومهلش دهندش دمى

﴿ وماربك بغافل عما تعملون ﴾ كلام مسوق من جهته تعالى مقرر لما قبله من الوعد والوعيد كما ينبئ عنه اضافة الرب الى ضمير النبى عليه السلام وتخصيص الخطاب اولا به وتعميمه ثانيا للكفرة تغليبا اى وماربك بغافل عما تعمل انت من الحسنات وماتعملون انتم ايها الكفرة من السيآت لان الغفلة التى هى سهو يعترى من قلة التحفظ والتيقظ لايجوز عليه تعالى فيجازى كلا منكم بعمله وكيف يغفل عن اعمالكم وقد خلقكم وماتعملون كما خلق الشجرة وخلق فيها ثمرتها فلايخفى عليه حال اهل السعادة والشقاوة وانما يمهل لحكمة لالغفلة وانما الغفلة لمن لايتنبه لهذا فيعصى الله بالشرك وسيآت الاعمال واعظم الامراض القلبية نسيان الله ولاريب ان علاج امر انما هو بضده وهو ذكر الله - حكى - ان ابراهيم بن ادهم

سريوما بملكته ونعمته ثم نام فرأى رجلا اعطاه كتابا فاذا فيه مكتوب لاتؤثر الفانى على الباقى ولاتغتر بملكك فان الذى انت فيه جسيم لولا انه عديم فسارع الى امر الله فانه يقول ﴿ سارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة ﴾ فانتبه فزعا وقال هذا تنبيه من الله وموعظة فتاب الى الله ورسوله بالقبول والعمل والمجانبة عن التأخر فى طريق الحق والاخذ بالبطالة والكسل

براحتى نرسيد آنكه زحمتى نكشيد

نسأل الله سبحانه ان يجعلنا من المجدين فى الدين الى ان يأتى اليقين والساعين فى طريقه للوصول الى خاص توفيقه

تمت سورة النمل يوم الثلاثاء الرابع من شهر الله المحرم المنتظم فى سلك شهور سنة تسع ومائة والف من الهجرة

تفسير سورة القصص وهى مكية وآيها ثمان وثمانون على ما فى التفاسير المعولة من المختصرة والمطولة

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ طسم ﴾ يشير الى القسم بطاء طوله تعالى وطاء طهارة قلب حبيبه عليه السلام عن محبة غيره وطاء طهارة اسرار موحديه عن شهود سواه وبسين سره مع محبيه وبميم منه على كافة مخلوقاته بالقيام بكفاياتهم على قدر حاجاتهم كذا فى التأويلات النجمية [امام قشيرى آورده كه طا اشارت است بطهارت نفوس عابدان از عبادت اغيار وطهارت قلوب عارفان از تعظيم غير جبار وطهارت ارواح محبان از محبت ماسوى وطهارت اسرار موحدان از شهود غير خداى * سلمى رحمه الله كويد سين رمزيست از اسرار الهى باعاصيان بنجات وبا مطيعان بدرجات ومحبان بدوام مناجات ومرامات * امام يافعى رحمه الله فرموده كه حق سبحانه وتعالى اين حروف را سبب محافظت قرآن كردانيده ازتطرق سمات زياده ونقصان وسر مشار اليه در آيت وانا لحافظون اين حروفست] كما فى تفسير الكاشفى وقدسبق غير هذا من الاشارات الخفية والمعانى اللطيفة فى اول سورة الشعراء فارجع اليه تغنم بما لامزيد عليه ﴿ تلك ﴾ اى هذا السورة ﴿ آيات الكتاب المبين ﴾ آيات مخصوصة من القرآن الظاهر اعجازه ﴿ نتلو عليك ﴾ التلاوة الاتيان بالثانى بعد الاول فى القراءة اى نقرأ قراءة متتابعة بواسطة جبريل يعنى يقرأ عليك جبريل بامرنا ﴿ من نبأ موسى وفرعون ﴾ مفعول نتلو اى بعض خبرهما الذى له شأن ﴿ بالحق ﴾ حال من فاعل نتلو اى محققين وملتبسين بالحق والصدق الذى لايجوز فيه الكذب ﴿ لقوم يؤمنون ﴾ متعلق بنتلو وتخصيصهم بذلك مع عموم الدعوة والبيان للكل لانهم المنتفعون به كأن قائلا قال وكيف نبأهما فقال ﴿ ان فرعون علا فى الارض ﴾ فهو استئناف مبين لذلك البعض وتصديره بحرف التأكيد للاعتناء بتحقيق مضمون مابعده والعلو الارتفاع : وبالفارسية [بلند شدن وكردن كشى كردن] اى تجبر وطغى فى ارض مصر وجاوز الحدود المعهودة فى الظلم والعدوان * قال فى كشف الاسرار [از